
مجلة
البلاغ
مجلة دورية شهرية
تصدر عن فرسان
البلاغ للإعلام
العدد..
10
ربيع الأول 1435
المميز
سلسلة الإدارة والتنظيم
اتقوا فتنة وأوئدوا الفتنة
تنقية الصف قبل الضرب بالسيف
نصرة لأنصار الشريعة في أرض الكنانة


فهرس العدد
١٠

اتقوا فتنة وأوئدوا الفتنة

الشيخ أبو سعد العاملي
ثبته الله

الحمد لله رب العالمين ، مذل الكافرين والمنافقين وهازمهم ومعز المؤمنين المجاهدين وناصرهم، نحمده حمداً طيباً مباركاً فيه كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه وسيد رسله، وعلى آله وصحبه ومن سار على سنته واقتفى أثره، وبعد

فقد رأينا وسمعنا ما حلَّ ببلاد الشام من بوادر الفتنة بين المجاهدين ، واقصد الذين حملوا السلاح لقتال النظام الجائر الظالم المجرم المتمثل في النصيرية الكافرة والمؤيد من قبل النظام الإيراني وجناحيه في لبنان والعراق فضلاً عن النظام الروسي الملحد الذي يؤيد بالسلاح والسياسة والخبراء العسكريين والاستراتيجيين.

هؤلاء المقاتلون قاموا في بداية الأمر لدفع هذا الصائل الجاثم على صدور شعوبنا السنية في بلاد الشام، فبدأت رحى الحرب تدور وتتسارع عجلة القتال حتى اتسعت دائرتها وظهرت العديد من الجماعات كلها تدّعي أنها تحمل راية جهاد صحيحة موافقة للكتاب والسنة وترفع شعارات لا يمكن أن تشك في صدقيتها ونزاهتها، على الأقل في المرحلة الأولى من هذا الصراع الدائر بينها وبين النظام وأجنحته وحلفائه.

لكن الأمر لم يدم أطول مما كنا نعتقد ، فبدأت بوادر الخلاف بين هذه الجماعات وخاصة بعد تميز أداء الدولة الاسلامية في العراق والشام وجبهة النصرة وسيطرة الأولى وتمددها السريع في بلاد الشام وإقامتها للحدود وتطبيقها للشريعة الإسلامية بإقامة المحاكم الشرعية في المناطق المحررة التي تقع تحت سيطرتها ، فأرعب هذا التطور في الأحداث العالم أجمع، فسارع المجتمع الدولي الصهيوصليبي إلى تحريك عملائه وأذنابه من طوابير النفاق والردة لكي يؤسسوا جماعات الضرار متمثلة فيما يسمى بالجبهة الإسلامية فضلاً عن الائتلاف الوطني الذي ظهر عواره وانحرافه منذ البدء، وبعده الكبير عن المشروع الاسلامي الحقيقي، وبعض الفصائل فيما يسمى بالجيش الحر وغيرها محاولين سد الطريق على تمدد الدولة الاسلامية ومحاولة إيقاع الفتنة بينها وبين أقرب الفصائل الجهادية إليها وهي جبهة النصرة.

فمن الواضح جداً أن أعداء الله هم أكبر المستفيدين مما يحصل من اقتتال بين المجاهدين وإهدار للطاقات وصرفها عن مسارها الصحيح الذي ينبغي أن تُنفق فيها ، وهذه لعمري من الخسائر التي نأسف عليها وكان الأجرى أن تُنفق في حرب النظام النصيري المجرم وحلفائه ولكن قدر الله وما شاء فعل، فلعلها لن تضيع مادام أنها ستساهم في تصفية الصفوف وتعرية الخونة وكشف مخططاتهم التي تصب في تقويض مسيرة الحق والتخفيف عن النظام، حقداً وحسداً لما رأوا تمدد الدولة المباركة وإقبال الناس عليها فرادى وجماعات، بينما هم انكفأوا على أنفسهم وجمعوا حولهم أدعياء الجهاد ومن لم تكتمل تربيته بعد ليبلغ درجة المجاهد الحق، ويعينهم على ذلك مجموعة من المنظرين القاعدين، الذين لا يحسنون سوى نشر الكذب والشبهات لإيقاف هذا المد المبارك لوتيرة الجهاد تحت لواء الدولة الاسلامية في العراق والشام، وذهب بهم الحقد الأعمى إلى أبعد حد حيث لم يتحملوا تسميتها باسمها وأطلقوا عليها اسماً مشوهاً للتضليل ومواراة للإسم الشرعي المزلزل الذي يخيف كل عدو ومنافق «الدولة الاسلامية في العراق والشام»، ويصرون على نعتها بالجماعة أو الفصيل في الوقت الذي يشهد فيه الأعداء بقوتها ووجودها بل وحتى شرعيتها في كواليسهم وحتى في بعض تصريحاتهم العلنية.

الفتنة قائمة ولعن الله من أيقظها ، ولعله من المفيد أن نفرق بين جوانبها الإيجابية والسلبية أو بعبارة أخرى بين مصالحها وأضرارها ، فالقتال الدائر اليوم بين الدولة وبعض الفصائل التي تقاتل في سبيل ترسيخ نظام ديموقراطي يرضى عنه الغرب وحكومات الردة في الخليج المولة لتحركاتهم والحاضنة لمؤتمراتهم، فهذا القتال لا يمكننا تسميته بالفتنة بل هو قتال شرعي وإن كان في غيروقته لأننا كنا نتمنى أن يتركوا الدولة لكي تتفرغ لقتال النظام النصيري وأزلامه وحلفائه وترفع الظلم المحدق بشعبنا المسلم وتفك عنه الحصار الخانق، لكن

الله تعالى أراد لعباده ما فيه مصلحة لدينه ولسبيل المؤمنين حتى لا تختلط السبل على الناس فيحسبوا أن كل من رفع السلاح في وجه العدو فهو مخلص وعلى المنهج الحق، بل لابد من التمحيص ووضع كل عمل تحت مجهر الشرع الحنيف وتحت المحك في ساحات التدافع وتقدم الصفوف بالتضحية والفداء وليس بالهروب والمراء.

فما حدث على الساحة يمكننا تقسيمه إلى بداية ظهور فتنة بين إخوة البيت الواحد والمنهج الواحد وهما الدولة الاسلامية في العراق والشام وجبهة النصرة ، وهي فتنة ينبغي تفاديها وإطفاء نيرانها قبل ان تستفحل فتحرق ثمار ومكتساب الجهاد في بلاد الشام بل وفي المنطقة كلها، فإذا علمنا خطورتها ومخاطرها على المشروع الجهادي فلابد من المسارعة إلى احتوائها وفتح أبواب الصلح والإصلاح وإزالة أسبابها القريبة والبعيدة، الصغيرة والكبيرة بلا استثناء. وأن يتوقف كل من يحب الله ورسوله ويحرص على لحمة الجهاد ومستقبله في المنطقة عن كل الاستفزازات المتبادلة واللمز والهمز لأحد الطرفين (الدولة والنصرة) على حساب الطرف الآخر، لأن ذلك ليس من صور نصرتهم في شيء بل على العكس حيث أنه يؤدي إلى مزيد شحناء بينهما وتضييع أوقاتهما وجهودهما في البحث عن انتصار وهمي أو ملغوم بظهور طرف على آخر ونسيان الانتصار للمنهج وقبل ذلك الانتصار على النفس حتى لا تفرق بين مجاهد من الدولة وبين مجاهد من النصرة مثلما كان جهادهم في بداية مسيرته على أرض الشام.

أما الفتنة الثانية التي تختلف عن الأولى ويسميها الناس بغير اسمها، فهي التي تتعلق بما يحصل من قتال بين الدولة الاسلامية في العراق والشام من جهة وبين بقية الفصائل التي أسميها فصائل الضرار لأنها رضيت لنفسها أن تلعب دور حصان طروادة للأنظمة الخليجية المرتدة بإيعاز وتخطيط صهيوصليبي، لإقامة دولة مدنية أو وطنية تتبنى دين الديموقراطية، وتمّ تمويلها وتسليحها وتأييدها سياسياً وإعلامياً لكي تدخل في حرب الدولة وتوقف تمددها وتصرفها عن قتال النظام النصيري وحلفائه، وتحرمه من تحقيق المزيد من المكتسبات على مستوى الأرض والأنصار سواء من شعوبنا في بلاد الشام أو من شعوب أمتنا المكلومة المشتاقة إلى غد إسلامي مشرق تسوده شريعة رب العالمين والتخلص من قوانين القوم المجرمين أولياء الشياطين.

لن نحتاج إلى كبير جهد لكي نكتشف هؤلاء، وكل يوم تتكشف حقائقهم ومخططاتهم بسبب تركهم لجهاد النظام وتفرغهم لتوسيع الهوة بين الجهاد الشرعي الذي تتبناه الدولة الاسلامية في مواجهة أحزاب الكفر والردة والخيانة في الداخل والخارج، ناهيك عن الحرب الضروس التي تقودها هذه الأخيرة في بلاد الرافدين ضد الروافض الذين لا يرقبون في مسلمي اهل السنة إلا ولا ذمة، ويجدون على ذلك أعواناً أشر منهم وأكثر عداء لنا وهي دولة إيران المجوسية وتواطئ المجتمع الدولي الصهيوصليبي برمته.

فليس من السهل أن تقود حربين بشكل موازي وتحقق ثباتاً واستقامة على أمر الله تعالى ، ثم يرزقك الله تعالى عونه ومدده فيتم الله على يديك النصر والفتح على أعدائه في القوت الذي ينتظرون فيه ساعة إبادتك وسقوطك بلا نهوض

إنه مكر الله لعباده في الدولة، وحفظ ورعاية لم يسبق لهما مثيل في مسيرة الجهاد المعاصرة، وإن هذه الدولة -وبشهادة أعدائها - قد استعصى احتواؤها ومن ثم هزيمتها، لهو أمر يدعو كل مؤمن ومنصف أن يقف إلى جانبها ناصحاً ومناصراً ومؤيداً، لأننا نؤمن يقيناً راسخاً أن جهادها عبارة عن جهود بشرية لا يمكن أن ترقى إلى مستوى العصمة وهو أمر يشرفها ويقوي حجتها ويزيدها صفاء ونقاء وقبولاً لدى كل المسلمين، فبالخطأ نتعلم ونتفادى ما هو اعظم ونؤول إلى الحق لمواصلة المسير، بخلاف من يظل في برجه العاجي للتنظير فقط أو للهمز واللمز وعرقلة مسيرة الحق وهو يحسب أنه يحسن صنعاً .

نسأل الله جل وعلا أن يحفظ دينه بحفظ عباده الصالحين الصادقين، وتثبيتهم على أمره بمزيد من الصبر والحكمة وسعة الصدر لإخوانهم مهما حادوا عن النهج أو انهزموا أمام أهواء أنفسهم في بعض أوقات الضعف، وأن يرزقهم المزيد من الحسم والحزم في مواجهة كل الأدعياء والمنافقين والمتسلقين على جراح الأمة وأن يضربوا على أيديهم بيد من حديد وبأس شديد، فالحرب لا يحسمها إلا أصحاب الشدة ومن أخذوا الكتاب بقوة، وحينها سنتفادى فتنة ظهرت رؤوسها بين الإخوة في الوقت المناسب كما وسنوئد الفتنة المبيرة التي يسقيها أعداء الله ويعولون عليها لهدم ما تم تشييده على أرض الشام المباركة على جماجم المهاجرين والأنصار وأشلائهم ودمائهم ثم على جراحات شعبنا الصابر وأعراضه وأمنه وأمانه.

إنه ولي ذلك والقادر عليه، ورحم الله عبداً سعى ودعا وحرص على اتقاء ووأد كل فتنة تستهدف مستقبل جهادنا المبارك في الشام المباركة، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.







مرحلة أفغانستان ج٢: اللقاء مع ربيع المدخلي في أفغانستان وحادثة اغتيال الشيخ عبد الله عزام رحمه الله

الشيخ أبي محمد المقدسي ثبته الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وربيع بن هادي المدخلي معروف، شخصية الآن ربما اشتهرت، وعرفت بجدالها عن الطواغيت، خصوصًا طواغيت الجزيرة، طواغيت السعودية، بل هو يجادل عن طواغيت الحكم في سائر بلاد المسلمين، وهمه وشغله الشاغل اليوم الطعن في كل من يطعن في هؤلاء الطواغيت من الأحياء والأموات، فتجد له كتبًا مخصصة في الطعن في سيد قطب، وكتبًا مخصصة في الطعن في كل من قاتل وجاهد، بل واكتفى فقط بتكفير هؤلاء الطواغيت. ولكنه آنذاك عندما جاء إلى هذا المعسكر وكنت أنا -كما أشرت من قبل- قد التقيتُ به من قبل في المدينة في بيته لم يكن قد ظهر أو اُشتهر بهذا التوجه الذي هو الجدال عن الطواغيت، كان شأنه شأن سائر مشايخ الجزيرة معروف موقفهم من الدولة السعودية؛ موالاة هذه الدولة، عدم تكفيرها، اعتبارهم ولاة أمور، ولكن لم يكن متخصصًا، متفرغًا للجدال عن الطواغيت، والهجوم على كل من يكفرهم ويعاديهم، وأنا عندما قابلته في المدينة كانت مقابلة واحدة، زيارة واحدة مع جمع كبير من الشباب في بيته، فربما لم يكن يذكرني لو ذكّرته، لم تكن لي علاقة خاصة به، ولذلك فعندما جاء هذا الشيخ إلى المعسكر في وسط هذه الخلافات كان مجيئه بالنسبة لي ولهؤلاء الشباب الذين يعانون من هذا الضيق وسط هذا المعسكر، ومن هذا الكبت، كان بالنسبة لنا نوع من الفرج كون هؤلاء المشايخ السلفيين إن لم ينصرونا في أبواب التوحيد والشرك التي هي تخصصهم؛ شرك القبور والتمائم والتولة والاستغاثة بالأموات والأقطاب ونحوها، إن لم ينصرونا في هذا الباب فبأي شيء سينصرون؟!

فلذلك استبشرنا خيرًا بأن هذا الرجل سيعزّز ما نحاول نحن إظهاره، ولكننا فوجئنا عندما أذّن العشاء بأن الإخوان كانوا قد ضحكوا على هذا الشيخ، وغرروا به، وأفهموه بأن الخلاف بين أكثر الشباب السلفيين الذين يأتون ويشاركون في هذا المعسكر وبين ما يطرحه الإخوان المسيطرون على هذا المعسكر لم يكن خلافًا في الأصول وإنما هو خلاف في الفروع، صوّروا له أن الخلاف على تحريك الإصبع، وعلى وضع اليدين على الصدر، وعلى قول «آمين» التي يخالف فيها الأفغان، وأن هؤلاء الشباب يريدون أن يشقوا صف الجهاد الأفغاني لاجل هذه السنن، وهذا أمر لا يقول به عاقل؛ أنه أنا أهدم ذروة سنام الإسلام لاجل فروع من الدين بإمكاني أن أؤجلها أو أن أتنازل عنها مرحليًا لاجل مصلحة أعظم، هذا لا يقول به أحد، ولم نقل به نحن أصلاً، وإن كنا نحن نطبق هذه السنن بين أنفسنا، ولكن لم نكن نثير معارك حولها، ومن لا يفعلها من الأفغان لم نكن نكلمه إذا هو لم يكلمنا ويسألنا عنها، لم نكن نحن نفتح معه هذه الأمور، وإنما كان الأمر الخطير أن نسكت عن الشرك، أن نرى التمائم بأيدي من ينتسبون إلى المجاهدين، أو نرى مثلاً الأعلام المعلقة على القبور واستغاثة القبور، أو نرى مثلاً إنساناً يزعم أن الله نجاه من هذا اللغم لاجل أنه علق هذه التميمة على رجله، وغير ذلك من معاني هذه الأمور التي لم يكن يسعنا ولم يكن يسعُ أي إنسان ينتمي إلى

المنهج السلفي ومنهج التوحيد أن يسكت عنها، فلذلك ولاجل أنه غرّر بهذا الرجل، قام بعد صلاة العشاء وألقى كلمة ودرسًا، وبدأ يؤصّل لهذه المعاني التي أفهموه أن الخصومة حولها تأصيلات لم تكن تخفى علينا، مسألة الأحاديث والأدلة التي جاء بها وذكرها على أنه: «تدفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما، وتفوّت أدنى المصلحتين لتحصيل أعظمهما»، هذه القاعدة التي يركز عليها شيخ الإسلام ابن تيمية ولا شك أنها من أعظم قواعد الفقه، أخذ يركز عليها ويذكر الأدلة على تأصيلها؛ فكان يورد مثلاً؛ ذكر حديث عدم هدم النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة كما في حديث عائشة؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أنه: لولا أن قومها حديثي عهد بجاهلية لهدم الكعبة ولبناها على قواعد إبراهيم، وذلك أن قريشًا قصرت بهم النفقة فبنوها على أقلّ من القواعد التي بناها عليها إبراهيم، وأنه صلى الله عليه وسلم جعل لها بابين، باب يدخل منه الناس وباب يخرجون إلى .. الحديث المعروف، واستدل بذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم ترك مصلحة شرعية وهي بناء البيت على قواعد إبراهيم -جل درء مفسدة أعظم، وهي أن يرتد الناس عن الدين فيقولوا محمد صلى الله عليه وسلم يهدم الكعبة، [حيث] كانوا حديثي عهد بالإسلام.

ثم ذكر حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتل بعض المنافقين الذين يظهرون بعض الأشياء والهنّات، وقول النبي صلى الله عليه وسلم دعهم - يتحدث الناس: محمد يقتل أصحابه، وذكر أن في هذا دلالة على أنه قد تترك وتحتمل المفسدة الدنيا في سبيل دفع مفسدة أعظم، وكان كلما ذكر دليلاً من هذه الأدلة الطائفة التي كانت دائمًا تؤمّن، وتقول: «مفهوم، مفهوم» للشيخ عبد الله عزام -رحمه الله- كانوا كلما ذكر دليلاً يقولون: «الله أكبر ولله الحمد» هكذا بصوت مسموع، نوع من الإغاظة للآخرين بأن هذا الشيخ انتصر لنا، وقد أتى بأدلة جديدة تعزّز مقالاتنا، ثم بدأ الشيخ بعد ذلك يُنزل هذه الأدلة على الواقع، فيقول ويمثل بما أوهموه به، فيقول: فنحن لا ينبغي أن نفتح معارك بين الأفغان على مسألة تحريك الإصبع أو على قول «آمين» -ن الأحناف - يجهرون بـ«آمين»، أو على وضع اليدين على الصدر، أو نحو ذلك من الأشياء، - ينبغي أن نفتح معارك مع الأفغان -جل هذه المسائل الفرعية، وإذا كان إظهارنا لهذه المسائل الفرعية سيؤدي إلى شقّ صف المجاهدين وإلى تقويض هذا الجهاد فنتنازل عنها، وليس من الفقه أن نصرّ عليها ونضر بذلك مصلحة الجهاد.

عندما وصل الشيخ إلى هذه النتيجة لم يسعني السكوت كما أنه لم يسعني السكوت في درس عبد الله عزام، فمباشرة انطلقت، وقلت له: «يا شيخ لقد ضحكوا عليك، هؤلاء يضحكون عليك، نحن الخلاف بيننا وبينهم ليس في تحريك الإصبع، وليس في الجهر بـ«آمين»، وليس في وضع اليدين على الصدر، وإنما الخلاف بيننا وبينهم على التوحيد، وعلى العقيدة، هل هذه الأدلة يا شيخ تدل على أنه نتنازل عن التوحيد، وعن الكلام في الشرك، وعلى إنكار الشرك، وعلى إنكار شرك القبور لاجل دعوى مصلحة الجهاد؟ أيّ جهاد هذا الذي نقرّ في صفوفه المشركين، وكيف ينصرنا الله وفي صفوفنا مشركين»، ونحو ذلك من العبارات التي استطعت أن أقولها سريعًا فأفهمته أنهم قد ضحكوا عليك ليس هذا هو الخلاف، خلافنا ليس بهذه الفرعيات، خلافنا في الأصول.

فالشيخ طبعًا تفاجأ، وانتبه لكلماتي السريعة التي قلتها، ولا شك أن هذه المقاطعة بهذه الصراحة وبهذه الجرأة أنا كنت ذلك الوقت شابًا متحمسًا، لا يهمني فقد خالفت «جماعة محمد سرور» وخرجت منها، وخالفت «جماعة جهيمان» بأشياء وخرجت منها، وكنت كما هو تقييم جماعة محمد سرور لي «إنسانًا فوضويًا» يعني أخالفهم وأصرح بمخالفتهم ونحو ذلك، فلذلك ليس غريبًا أن أقوم من بين جميع الموجودين وأواجه هذا الشيخ بمثل هذه العبارات الجريئة في ذلك الوقت.

فتفاجأ الشيخ المدخلي بهذا الأمر، وكأنما انتبه أنه قد ضُحِك عليه، ولكن أعيدت الكرة مرة أخرى بأن حصلت الضجة مرة ثانية على إثر مقاطعتي للشيخ؛ واسكت، واسكت، وأنت جئت تخرب، تفسد الجهاد، وهذا عميل بعثه الروس ليفسد الجهاد، ونحو ذلك من عبارات تأتي من زوايا المسجد، والجميع توقف، وأصبحت ضجة في المسجد، اضطر أبو برهان مرة أخرى لان يعلن بالميكرفون قطع الدرس، واجمع في الخارج، وجمع الصفوف مرة أخرى. ذهبنا إلى الخيام، وهناك اجتمعت مع الإخوة الذين معي بالخيمة، وكتبنا رسالة طويلة إلى الشيخ ربيع بأن الخصومة مع هؤلاء القوم ما تراه مكتوبًا على اللوحة على جانب المسجد من منع الكلام في مسائل الاعتقاد والتوحيد، من عدم السماح لنا بالكلام في الشرك المنتشر بين الأفغان، هذه هي الخصومة وهذا هو الخلاف، بيّنا له أن الخلاف لم يكن في المسائل الفرعية التي ادعوها وأفهموه إياها، فنحن ليس من العقل أن نشقّ صف الجهاد -جل هذه السنن التي ذكروها، بعثنا له بهذه الرسالة، فيبدو أن الشيخ تنبّه أنه قد ضُحِك عليه كما يضحك عليه طواغيت الحكم في بلاده، تمكّن الإخوان هنا من الضحك عليه، فأفاق، وهذه مسألة لا يفرّط بها هؤلاء المشايخ لأنها هي أصل الدين عندهم، شرك القبور، إن لم ينكروا شرك القبور، وشرك الأموات فأيّ شي ينكروه وقد أماتوا إنكار شرك القصور، وشرك الدثور، وشرك

الدستور؟!

فلذلك وجد نفسه قد فرّط تفريطًا عظيمًا، لأن هذا هو الباب الذي أصلًا يحسنه، وهذا الباب هو الذي يتكلم به هؤلاء القوم، ويبدو أنه حاول استدراك ذلك فقام بعد صلاة الفجر، وحاول أن يصلح ما أفسده في الليلة السابقة؛ فأخذ يتكلم على أهمية التوحيد، وأهمية العقيدة، وخطورة الشرك، وأن جهاد العقيدة وجهاد التوحيد وإقامة هذا التوحيد هو أعظم الأمور وأهم المصالح وبه بُعث الرسل كافة، وأنه هو الأمر المهم، وذكر مقارنة أن مسألة الجهاد والقتال من غير عقيدة هذه مسألة سهلة، يستطيعها كل الناس، وكل الاتجاهات تستطيع أن تدرّب الشباب بسهولة على مسألة إطلاق النار، أما أن تبني به العقيدة، وأن تؤسّسه على التوحيد، وأن تجنبه الشرك والتنديد هذه مسألة مهمة، وهي مسألة خطيرة، وهي التي بعث بها الرسل، فكان يذكر هذا، ويذكر بعض الأدلة عليه.

فكان القوم وجومًا، وكنت أنا وحدي كلما جاء بدليل ينصر التوحيد عليه أقول: «الله أكبر ولله الحمد» وحدي، يعني أُسمع من حولي فقط كما كانوا يفعلون.

فعلى كل حال في الصباح وبعد الفطور بعث إليّ الشيخ ربيع بن هادي المدخلي شابًا ممن جاءوا معه يقول: «لا ننصحك بالبقاء في المعسكر، ننصحك بالذهاب معنا إلى «جاجي»، وهو الموقع الذي فيه المأسدة.

فيبدو أنهم توقعوا أني مع هذا الوضع أنا لا أسكت، ولن أقرّ هذه الأخطاء الموجودة، وسأبقى أناكفهم وأواجههم فيما أعتقده، يبدو أنه توقع أني ربما أطرد أو غيره، فنصحني بأن أرافقهم، وبالفعل رافقتهم إلى جبهة «جاجي»، وبت معهم في العرين ثم افترقنا، لم أجلس كثيرًا مع الشيخ المدخلي، كان هذا هو اللقاء الثاني الذي التقيت بهذا الشيخ، طبعًا هذا الشيخ عندما كتب بعد ذلك كتابه: «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل» هذا الكتاب الذي رد فيه على كتاب محمد سرور الذي سماه: «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله»، طبعًا ربيع بن هادي المدخلي يركز على حكمته وعقله المعيشي في ذلك الكتاب، ويبيّن ويركز ويكرر ويدور ويلف على أن إبراهيم وسائر الأنبياء لم يثوروا على أقوامهم ولم يؤلّفوا تنظيمات مسلحة كما تفعل الآن الجماعات الإسلامية ونحو ذلك من المسائل التي تهم ولاة أموره وتؤرّقه وتؤرّقهم، فلذلك شدّد النكير على من يركزون على الحاكمية، وادعى أن مصطلح الحاكمية هذا مشابه لمصطلح «الإمامة» عند الرافضة، وهذا نقله وقلده وسرقه منه الحلبي في كتابه: «التحذير من فتنة التكفير»، وكنت قد رددت على الرجلين في «تبصير العقلاء» على الحلبي، وفي «ميزان الاعتدال» الذي قيّمت فيه كتاب «المورد الزلال» للشيخ الدويش، ففي هامش من الهوامش ذكرت وأشرت إلى فعلة المدخلي هذه، فلذلك في إحدى مقدمات كتابه عندما أُعيد طباعته أشار إليّ، وتكلم عليّ في هذا الباب؛ أشار إلى هذا التعليق الذي علقته آنذاك، ولا أظنه عندما كتب هذا كان يعرفني، ولا أظنه كان يتذكر أنّ هذا الذي ردّ عليه -وهو يردّ عليه الآن- هو الشخص الذي زاره مرة في بيته في المدينة، وهو الشخص الذي قام من بين الحضور في معسكر صدى وأنكر عليه انحيازه إلى صف الإخوان وإلى مقالات الإخوان آنذاك، وإنكاره عليه ذلك الموقف وتنبيهه إلى أنه قد ضُحِك عليه، لا أظنه كان يذكر هذا، لا أظنه؛ لأن هذه كانت زيارات ولقاءات متباعدة. هذا تقريبًا ما أذكره من معرفتي بهذا الرجل.

طبعًا أنا لـمّا انصرفت من معسكر صدى لم أرَ الشيخ عبد الله عزام بعد ذلك ولم ألتقِه، وكان الشيخ عبد الله عزام انطبعت في ذهنه هذه الحادثة، ربما سأل عني، ربما قيل له ذلك، فأذكر أنا ربما سأل عني أو عُرِّفت له وذُكرت له، المهم أنني لم ألتق به، ولم يعرفني في غير هذه المواجهة، لكن كان هناك الشيخ «أبو مصعب» واسمه الحقيقي: «رياض الحقيل»، كان آنذاك إمامًا، كان آنذاك مسؤول «بيت الأنصار»، أو أمير «بيت الأنصار» الذي ينطلق منه الشباب عندما يذهبون إلى المعسكرات وإلى الجبهات، وهي المضافة التي تستقبل الشباب القادمين من شتى البقاع، كان هو مسؤول هذا البيت، وكنت على علاقة صداقة تعرفت عليه، وهذا سأرجع إليه فيما بعد، لكن أنا أذكر مما يتعلق بالشيخ عبد الله عزام من هذه العلاقة وهو أن هذا الشيخ، هذا الشاب كان يحب الشيخ عبد الله عزام، وكان يزوره ويزور أهله ويزور أولاده، فذات يوم -وكان ذلك قبل مقتل عبد الله عزام بأسبوعين يمكن- قال لي:

- يا شيخ؛ كنا جالسين في جلسة، وكان الشيخ عبد الله عزام موجودًا، وذكروا جماعة التكفير في بيشاور، فقال الشيخ عبد الله: بأنه جاءنا واحد منهم، يقولون هذا شيخهم، جاءنا على صدى، وعمل لنا مشكلة هناك.

- فقلت له: من تقصد يا شيخ؟

- فقال: هذا الذي يقولون له: «أبو محمد المقدسي».

- فقلت له: لا، يا شيخ؛ هذا طالب علم، وأنا أعرف له كتب ومؤلفات، وهو صديقي،

وليس تكفيريًا، ودافعت عنك، وأفهمته بأنك لست تكفيريًا ونحو ذلك.

ذكر لي هذه الحادثة الشيخ أبو مصعب، ثم بعد أسبوعين تقريبًا وأنا في بيشاور وهذا في زيارة أخرى من أواخر الزيارات التي زرت فيها باكستان وأفغانستان حصلت حادثة اغتيال عبد الله عزام وولديه وكنت وقتها قائمًا لأخطب الجمعة في مجموعة من الشباب، فجاءني الخبر وأنا مازلت أستفتح الخطبة، فبعد ذلك؛ بعد أن جاءني خبر مقتل عبد الله عزام ذهبت وزرت أبو مصعب، ذهبت وزرت «رياض الحقيل» في بيت الأنصار فوجدته حزينًا ومتأثرًا بمقتل الشيخ، فلما رآني زاد همه وزاد حزنه.

- فقلت: مالك؟

- قال: والله يا شيخ؛ لـمّا رأيتك تذكرت أني نقلت لك قبل فترة قصيرة ما قاله الشيخ عنك، وتمنيت لو أني لم أنقل لك هذا حتى لا تجد في نفسك على الشيخ، الشيخ الآن أفضى إلى ما قدّم.

- فقلت: يا شيخ؛ أنا ما أجد في نفسي لأجل هذا الذي نقلته عن الشيخ، لا أجد في نفسي عليه، ونسأل الله أن يتقبله في الشهداء.

وحاولت أطيّب خاطره، وأرفع من معنوياته، وأحسّن الكلام إليه.

هذا كان بعد مقتل عبد الله عزام، وأنا طبعًا عندما ذهبت إلى هناك كانت مجموعة من الشباب في بيشاور يكفّرون عبد الله عزام، كانت هناك مجموعة تكفّره، كما كانت هناك مجموعة تكفّر قادة الأحزاب؛ وذلك بسبب المناكفات التي تجري بين الشيخ وبين الشباب الذين يحملون المنهج السلفي؛ مثل هذه المناكفات التي جرت بيني وبينه، وبعض العبارات التي تسجل له؛ مثلاً كان يفهم من بعض عباراته عندما ينكر على الشباب يقول: «يأتي أحدهم يقول مثل الشيطان الرجيم يقول: آمين في الصلاة»، فيمسكوا عليه مثله هذه بعض الشباب [بحيث] يعتبرونها استهزاء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم بالجهر بـ»آمين»، وربما قال بطريقة الاستهزاء: «الأفغان لا يحسنون تحريك الأصبع على غير الزناد»، وغير ذلك من العبارات التي كان الشباب يتلقفونها، كذلك علاقاته مع القادة الأفغان الذين كان انحرافهم ظاهرًا آنذاك، بل علاقاته ووصيته بأحمد شاه مسعود الذي كان قد افتُضِح أمره آنذاك، كل ذلك كان من دواعي تكفير بعض الشباب له، وأنا لم أشارك بهذا التكفير، لم أشارك بتكفير عبد الله عزام، وكنت أحاول أن أناقش بعض هؤلاء الشباب وأُبيّن لهم، كما أني تحريّت عن بعض المقالات، ووصلني أن الشيخ قال: أنا لم أقصد الاستهزاء بـ»آمين» وبعض العبارات التي أخذوها عليه.

فقلت لهم: ما دام قال هذا فليس لكم حجة، والتكفير لا يكون بالأمور المحتملة ونحو ذلك، كنت أحاول أكلم البعض، فهذا هو فقط ما جرى بيني وبين عبد الله عزام.

وبعض السفهاء ربما سمعوا بهذه القصة مشوهة أو سمعوا بجزء منها، ولكن من حرصهم على الطعن بي لم يتثبتوا منها ولم يتأكدوا مما وصلهم مشوهًا؛ فمثلًا «أبو قدامة» ذكر في أحد كتبه التي يسميها «تأريخًا» ذكر هذه القصة مشوهةً، ونقلها من معسكرات صدى إلى الكويت، نقلها من باكستان وأفغانستان إلى الكويت لأنه لا يريد أن يقول بأنني أنا ذهبت إلى المعسكرات، وأنني دخلت إلى الجبهات؛ لا يريد أن يقول هذا، فلذلك إما أنه تعمّد نقلها إلى الكويت، أو أنها وصلت إليه كذلك مشوّهة، فادّعى أنني ناظرت عبد الله عزام وطعنت في الجهاد الأفغاني و..و.. وغير ذلك مما هو مذكور في كتابه، وأن ذلك كان في الكويت عندما كنت أنا جالسًا في الدعة وفي الراحة، وهذا الرجل الذي هو عبد الله عزام قد جاء من ساحات الوغى وساحات الجهاد، وأنا جلست أنكر عليه دون معرفة في واقع الجهاد الأفغاني، ودون ذهاب إلى تلك الساحات، صوّر القصة علي هكذا، جعلها في الكويت، مع أني أنا لم ألتقِ بعبد الله عزام عندما جاء إلى الكويت، جاء إلى الكويت وكنت أيضاً هناك عندما جاء، ولكن لم ألتقِ به في تلك المرحلة -عندما كنت أذهب وآتي إلى أفغانستان- وجدت أن الشيخ أبو الوليد الأنصاري والدكتور أحمد الجزائري ومعهم مجموعة من الشباب بعد أن يئسوا من الأحزاب الأفغانية آنذاك...

حتى أن هناك رسالة للشيخ أبي الوليد الأنصاري قد كتبها موجهة إلى بعض الشباب المجاهدين تحت راية حكمتيار كتبها يحذرهم من البقاء تحت راية هذه الأحزاب، وينكر عليهم الجهاد تحت هذه القيادات المنحرفة، حتى أنني أحتفظ بهذه الرسالة، مازلت أحتفظ بها إلى اليوم، أظنها بخط الشيخ أبي الوليد نفسه.

فلذلك كان الشيخ أبو الوليد والدكتور أحمد الجزائري آنذاك قد يئسوا من هذه الأحزاب واتجهوا وجهة أخرى في نصرة الجهاد الأفغاني، فتعرفوا على منطقة تدعى «نورستان» منطقة بين الجبال، قال لي الشباب آنذاك: أن هؤلاء الناس في «نورستان» يقيمون الشريعة، ويقيمون حدود الشريعة بين شعبهم، وأنهم سلفيّو المعتقد، ليس عندهم ما عند الأفغان من الشركيات والقبور، وكان الشباب متحمسين لهذه المنطقة، فاتفقوا معنا على أن نرجع

إلى الكويت والخليج ونجمع تبرعات لهذه المنطقة تحديدًا ليدعموا أهلها، وليذهبوا ويقيموا معسكرات هناك، ويفتحوا مستشفيات، ويحاولون إقامة راية جهادية تحت أو في ذلك المكان الذي كان أهله موحدين، وبالفعل عندما رجعنا إلى الكويت بدأنا نجمع لهم الأموال والمساعدات في هذا الاتجاه، هذا كان توجّه الشباب آنذاك إلى حين أن وجدوا الأبواب موصدة أمامهم من أهل هذه المنطقة، لا أدري ما التداعيات التي جرت، وما هي الأمور التي حصلت، ولكنني بعد مدة طويلة جاءتني رسالة من الدكتور أحمد الجزائري يتكلم على «نورستان»؛ وبأنهم لم يجدوا، ولم تفتح لهم الأبواب، ولم تتيسر لهم الأمور في تحقيق طموحاتهم وآمالهم، حتى أنني أذكر أنه استشهد ببيت شعر، [حيث قال لي:] وأما نورستان التي تسألني عنها -كنت قد سألته عنها في رسالة- فلا أقول إلا كما قال الشاعر: .

وممّا يزهّدُني في أرض أندلس ألقاب معتمد فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخًا صولة الأسد

يريد أن يقول أنهم يدّعون السلفيّة، ويدّعون أنهم يريدون إقامة الدين وتحكيم الشريعة ولكنهم قد خذلونا، هذا ملخص ما أرسله إليّ.

على كل حال كنت بسبب التنشئة والوجهة السلفية؛ كنت أحرص على مثل هذا وأتحمس له، حتى أنني جربت في تلك المرحلة أن أذهب إلى الوجهة السلفيّة الواضحة في الجهاد الأفغاني، فذهبت إلى مضافة «جميل الرحمن» ولكنني صدمت بما هو أسوء من المعسكرات التي يسيطر عليها الإخوان المسلمون ونحوهم؛ فهؤلاء الذين هم جماعة «جميل الرحمن» كانوا يُسبّحون بحمد «فهد بن عبد العزيز» والسعودية لأجل أن هؤلاء ولاة الأمور، وهم الذين يمثلون الدعوة السلفيّة ودعوة التوحيد والعقيدة السمحة وغير ذلك من الترهات التي ينشرها علماء السوء في الجزيرة، وكانت الأمور عندهم كما شهدت بنفسي؛ كانوا يأتمرون وينتهون بما يمليه عليهم النظام السعودي آنذاك، لكنني كنت حريصًا على أن أخوض التجارب بنفسي. هؤلاء الذين يدّعون أنني ذهبت إلى بيشاور، وجلست في بيشاور كذابون؛ ذهبت إلى أماكن عديدة في أفغانستان، ثم إنني من خلال وفي خضم هذه التجارب تعرفت على الشخص الذي أشرت إليه سابقًا وهو أبو مصعب «رياض الحقيل» فعرض عليّ أن أستلم كمسؤول شرعيّ في معسكرات القاعدة التي كانت آنذاك في بداياتها في منطقة «خوست» في منطقة يقال لها «جهاد وال» كان هناك معسكرًا خاصًا بالقاعدة، وكان في أوائل دورات القاعدة، حتى أنه كانت آنذاك تقام دورة خاصة للقاعدة، فأذكر أنهم كانوا بزيٍّ موحّد أفغاني مموّه كما اللباس الذي يلبسه هؤلاء في الصاعقة في الجيش، كان أفغانيًا ومموّهًا، ويلبسون خوذًا عسكرية، هذه كانت أول دورة أشاهدها، وكان موجودًا في الدورة هذه مدرِّبون من المدربين القدامى، وكان فيها أيضًا الأخ العزيز أبو مصعب السوري -فك الله أسره- كان من المدربين والمشاركين في هذه الدورة، فعرض عليّ «رياض الحقيل» أن أكون مسؤولاً شرعيًا مشاركًا في هذه الدورة، فوافقت ولكنني عرفت أن الأمر سيحتاج إلى شهور مكوث في الداخل، فلذلك قلت له: أنا لا أستطيع أن أمكث مدة طويلة بعيدًا عن أهلي لأن زوجتي مريضة، ولكني إذا أتيت بهم هنا فربما يكون الأمر أسهل فأستطيع أن أمكث مددًا داخل أفغانستان، وآتي أطمئن عليهم، ويكونون قريبين فيكون الأمر أسهل عليّ.

وبالفعل من حرصه على ذلك، لأنه كان قد أخذ انطباعًا مني من مجالستي له وتعرفي عليه، وتعرف إلى بعض ما أكتب، كان قد أخذ عني انطباعًا أني طالب علم ومنهجي سلفي، ولكنه لم يكن يعرف جيدًا بعض التفاصيل التي ربما يعدّها هو ومن على طريقته من الشباب السعوديين آنذاك أنها تكفيريّة، وأنها من منهج تكفيري، كتكفير النظام السعودي، وتكفير الطواغيت وأنصار الطواغيت ونحو ذلك من التفصيلات، لم يكن يعرف ذلك، كان تعرفه عليّ جديدًا، فدعاني إلى هذا الأمر، وأنا لا شك وجدتها فرصة ذهبيّة أن أدخل إلى هذه المعسكرات، وأدخل إلى هذه الأماكن التي هي داخل أفغانستان، وكانت أفغانستان آنذاك لم تكن محررة بعد؛ الطيران يصل إلى هذه المناطق، وهذه المناطق غير آمنة، فكان بودّي أن أخوض مثل هذه التجربة، وأن أدخل إلى هذه الأماكن، وهي فرصة إذا دخلت أنا كمسؤول شرعي فيها، قد تسنح لي فرصة التدريب والمشاركة في هذه الدورات التي لا يدخلها إلا الأفراد المنتمون إلى القاعدة، وأنا لم أكن منتميًا انتماءً تنظيميًا إلى القاعدة آنذاك، ولكن لحاجة هذا الشيخ إلى مسؤول شرعي يلقى قبولاً عند الشباب عرض عليّ هذا العرض، وكان قد اشتكى لي بأنه كلما جاء بمسؤول شرعي من الجزيرة أو من الشباب الذين يرشحهم جرت بينه وبين الشباب هناك مشاكل، والسبب كما ذكر هو وكما كان تصوره؛ أن فكر التكفير قد انتشر بين الشباب في المعسكرات، ومن ثم فكل من آتي به يصبح بينه وبين هؤلاء الشباب نفرة يواجهونه بالطعن في العلماء والمشايخ بن باز وبن عثيمين، وبتكفير الدولة ونحو ذلك، فيختلفون ويختصم معهم فيترك الدورة أو لا يتفقون فلا يصلح.

وللحديث بقية بحول الله مع الحلقة القادمة.



وقفة استراتيجية
كيف اخترقت الثورة المصرية الفكر الجهادي
- أبو البشر الهاجري - حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الثورة

لقد كانت الثورة المصرية - خاصة في سنتها الأولى - وبلا شك من الأحداث العظيمة التي أثرت على مسار الأحداث في المنطقة، حيث امتد تأثيرها إلى دور الجوار وإلى شعوب العالم الباحثة عن الحرية والكرامة، وكانت أكبر هذه المغانم التي تُسجل لهذه الثورة؛ هي انتقال الشرارة إلى سوريا، شرارة الثورة على الطغيان والتي تحولت بدورها إلى ثورة مسلحة لتغدو أهم ساحة جهاد تُفتح للأمة الإسلامية في سعيها نحو إعادة الخلافة الراشدة لتكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا.

رابعة

ثم ما لبثت الدولة العميقة في مصر أن استعادت زمام المبادرة، وأعادت بسط نفوذها من جديد، في خطة خبيثة ماكرة كان هدفها الأول إيصال رسالة واضحة للشعوب العربية (أن لا فائدة من الثورة على الطغاة) وقد نجح هذا الهدف بشكل كبير وترك أثره على شعوب المنطقة التي تباطأت نهضتها نحو التحرر، وبالرغم من أن زخم الثورة المصرية خبا بعد هذا الانقلاب وخبا معه الأمل بالتغيير، وتلاشى فكر ميدان التحرير الثوري الذي لم يبق منه إلا إشارة (رابعة)، إلا أن الأيام كشفت عن اختراق ليس بالهين حدث في الفكر الجهادي القائم أصلا على أن الحق لا يُسترد إلا بالقوة، وأن الجهاد هو السبيل الوحيد إلى إعادة حكم الله إلى الأرض.

هوىً قديماً

بدأت بوادر هذا الاختراق مع بداية الثورة المصرية، فقد لامس زخمها هوىً عند كثير من أنصار التيار الجهادي وبعض مفكريه، فقد كان منظر الملايين وهي تهتف (الشعب يريد إسقاط النظام) منظرا مهيبا هز دواخل أنفس بدأت تفقد أملها بمسار الجهاد الطويل، كثير التبعات، كثير الخصوم، وراجت حينها مقولة أطلقها دعاة الحكم الإسلاموقراطي (لقد مات أسامة بن لادن في ميدان التحرير قبل أن يموت في أبوت أباد)، ومع أن المتوقع كان أن تعود العقول إلى رشدها بعد الانقلاب الذي أثبت أن العمل السلمي ما هو إلا زوبعة في فنجان ما تلبث البندقية أن تعيده إلى قمقمه، لكن النفوس جُبلت على الكبر وعلى عدم الاعتراف بالخطا والتراجع؛ إلا إن تحلت بالإيمان الكافي - والنادر - لتعود به إلى الحق، سنة الله في خلقه.

الأصالة

إن التيار الجهادي كان دائم الدعوة للشعوب لكي تنهض وتخرج على حكامها وهذا من المعلوم عند المتابع بالضرورة، كما أنه معلوم أن هذا التصور إنما هو جزء من تصور أكبر وأشمل يعتبر الجهاد هو الأصل وحركة الشعوب هي رديف، فقد أيد الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله ثورة الشعوب ضمن نظرته الكلية في التمكين لدين الله في الأرض والقائمة على: «ضرب رأس الأفعى أمريكا لتخرج من المنطقة مما يسهل على الشعوب الخروج على الحكام ويمكن المجاهدين من محاربة الأنظمة ليتحقق النصرة وتقوم الخلافة»، وهذا التصور أصبح من المُعاين المشهود الذي لا يعمى إلا على صاحب غرض وهوى أو مُضلل تائه.

ظواهر الاختراق

وقد بدأت ظواهر هذا الاختراق تظهر في طريقة التعامل مع الأحداث وفي التصورات النظرية التي تُطرح على الساحة، فكانت كلمة (السلمية دين من) للناطق الرسمي للدولة الإسلامية في العراق والشام الشيخ أبو محمد العدناني هي من الأحداث التي فجرت هذا الخلاف وأظهرته على العلن، ليكتشف أنصار التيار الجهادي أن مسلمات الغد أصبحت عند البعض مثارا للتشكيك والمراجعة، كان من أهم ظواهرها أن أصحاب الطرح الجديد باتوا من حيث لايدرون؛ يدورون في فلك الأحداث في مصر وظهر ذلك من خلال المساحات التي كانوا يعطونها للشأن المصري في كتاباتهم وتنظيراتهم على حساب الساحات الأخرى، واعتقد البعض منهم أن مصر ستكون هي الدولة المحور في التغيير القادم نحو التمكين، بينما ينظر الآخرون للشام والعراق أنها هي مركز الأحداث ومنها سيحدث التغيير وفيها ستكون معركة الأمة الرئيسية.

وضوح الرؤية

وهنا يبرز الدور الهام لوضوح الرؤية في العمل الاستراتيجي والذي كتبت فيه مقالا - في عدد مجلة البلاغ الماضي - فوضوح الرؤية يعني عدم انحراف البوصلة اثناء المسير ويعني بالضرورة عدم الانجرار مع الأحداث الطارئة - كالثورة المصرية مثلا -، وبقدر ما يعني أيضا استثمار هذه الأحداث المستجدة لتحقيق الهدف الاستراتيجي ضمن الخطة المرسومة.

مساران فكريان

لقد كشف هذا التباين في النظر للثورة المصرية ولمحورية الأحداث فيها عن مسارين فكريين، مسار يمثله ، على سبيل المثال لا الحصر، فكر الدولة الإسلامية في العراق والشام شرقا، ويمثله فكر حركة أنصار بيت المقدس في مصر غربا، وكلا الجهتين تسيران نحو المركز في فلسطين، ومسار فكري آخر يسير باتجاه الداخل المصري ولا يزال يبني أمالا واسعة على عودة الثورة من جديد لتكون مصر سببا في تحرير فلسطين لاحقا، بينما المؤشرات تدل أن المسار الأول يعتبر تحرر مصر هو نتيجة وليس سببا لتحرير فلسطين، والتي ستكون من جبهات الشام والعراق شرقا وجبهة سيناء غربا. وقد أكد الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله على هذا المعنى عندما أكد في خطاباته المتتالية أن الشام هي محور الأحداث القادمة وهي موطن الطائفة المنصورة آخر الزمان، ومن جهتها يأتي النصر والتمكين.

خاتمة

إن التباين في النظر إلى الأحداث وتحليل المعطيات الواقعية هو مما سن الله عليه البشر في اجتماعهم ومعاشهم، ليكون في ذلك إعمال للعقل وتحريك للفكر، ليصدر القرار بعد ذلك عن شورى بعد تمحيص ودراسة، فتكون الرؤية واضحة للسير نحو تحقيق الأهداف المرحلية التي تصب في الهدف الكلي والاستراتيجي في التمكين لدين الله في الأرض، فإن تباينت الآراء بعد ذلك فهي مقبولة ضمن حدود المراجعة والتقييم والتقويم، أما التمادي في ذلك فإن النتيجة ستكون وخيمة، وإن بدت في البداية أنها بسيطة لكنها تعني لاحقا التشتت والانحراف عن المسار.

فالمشروع الواحد له رؤية واحدة وتصور واحد وخطة واحدة وإلا فذهاب الريح .. وهدم البنيان.

وقفة تربوية

"تنقية الصف قبل الضرب بالسيف"

الشيخ أبو سعد العاملي
ثبته الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده القائل: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥]، ونصلي ونسلم على سيد الخلق أجمعين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، القائل: (أُمِرْتُ أن أقاتِل الناسَ حتى يَشهدُوا أن لا إله إلا الله، أنّ محمدًا رسولُ الله، ويقيموا الصلاةَ، ويُؤتوا الزكاةَ، فإذا فَعَلوا ذلِكَ عَصمُوا مني دِماءَهُمْ إلا بحقِّ الإسلام، وحِسابُهُم على الله).

ثم أما بعد؛

فإنه من الواجب علينا أن نقف على مواطن الخلل التي نراها تهدد كيان هذه الأمة وبالأحرى رأس رمحها الفاعل، فيما نعتقد أنه كذلك المتمثل في هذا المدّ الجهادي المبارك الذي انطلق لتحرير الشعوب المسلمة من رق العبودية لغير الله ليردها إلى عبادة ربها لا تشرك به شيئًا، لأن ذلك بمثابة الوقوف على مرض مستعص نراه ينخر في الجسد ولا نحرك معه ساكنًا، بل لابد من السعي إلى البحث عن دوائه كما أمر نبينا الكريم: (تداووا عباد الله فإن الذي خلق الداء خلق له الدواء، علمه من علمه وجهله من جهله)، ونحن بإذن الله نسعى دومًا إلى تفادي المرض قبل حدوثه، وإن حدث فلن نألو جهدًا في اكتشافه ووصفه وتناوله حتى لا يستشري هذا الداء العضال في جسدنا فينخره ويقعده عن أداء رسالته الخالدة ومهمته العظيمة بإذن الله.

الجهاد بمفهومه القتالي هو عماد هذا الدين، ولابد أن يتميز عقيدة وأداءً حتى يكون في سبيل الله، فمن قاتل من أجل عصبية أو من أجل غنائم مادية أو معنوية أو من أجل الانتصار للنفس أو للمنهج الوضعي فإن ذلك يكون بعيدًا عن القتال الشرعي، وعليه فإنه يترتب على ذلك مواقف صارمة ينبغي أن تخلو من العاطفة ويتوجب على أصحاب الحق أن يقفوا موقفًا لا تأخذهم فيه لومة لائم لاسترجاع الصورة الحقيقية والنقية للقتال، ووضعه في المسار الصحيح الذي يستحق معه معية الله تعالى وبركته وهدايته.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

من خلال ما يحدث من خلل خلال مسيرة الجهاد أو كبوات للأفراد وربما حتى لبعض السرايا أو الجماعات يعتبر محطة ومناسبة لإعادة النظر في الكثير من أسس العمل الجهادي والعديد من المفاهيم الإيمانية المغلوطة التي تطغى على النفوس فتؤدي إلى ما نراه من تخبط في الرؤى والمناهج وتأخير لمسيرة الدعوة والجهاد على حد سواء، وما تسببه من فتن داخلية تلهي الصادقين والصالحين في هذه المسيرة إلى تضييع أوقاتهم في إعادة تربية وبناء الصفوف، هذا إن لم يُدعوا إلى بذل جهود مضنية وأنفس غالية قبل إعادة الأمور إلى مجاريها الأصلية.

بعد هذه المقدمة الموجزة والعامة أود الآن التطرق إلى بعض مفاصل المعضلة أو سمها إن شئت الآفة التي أصيب بها الصف المجاهد في هذه المرحلة الحساسة، وهو لا يعني أننا ينبغي أن نغض الطرف عنه تفاديًا لمزيد فتنة كما قد يعتقد البعض، ولكن ضرورة الوقوف عليها بنية الإصلاح والعلاج وهو أمر يوجبه علينا ديننا ويفرضه علينا الواقع لكي نكون من الذين يصلحون ولا يفسدون ولا يخونون أمانة التبليغ والدعوة والإعداد الحقيقي للجهاد الصادق الذي سيبارك الله فيه وسينصر به دينه، ولو كره الكافرون.

أود إذن الوقوف على بعض هذه الآفات وتصحيح بعض

لمفاهيم المغلوطة حول بعض المصطلحات والأدبيات المهمة في فقه الجهاد وحركته وبعض ما يتعلق بأمور تنظيمية أثناء مزاولته.

مكانة ودور السابقين في التجمع الجهادي:

لقد أعطى ديننا أسبقية للمهاجرين الأولين وأثنى عليهم أكثر من غيرهم لأنهم كانوا أول من بادر إلى الإيمان والهجرة والجهاد، وما يرافق ذلك من تضحيات وعطاء وثبات حتى الممات، هذا هو السبق المعتبر الذي يكون مقياسًا أساسيًا لاختيار القادة أو إسنادهم بعض المهام أو المناصب الحساسة في التجمع، هذه تبقى قاعدة عامة وثابتة وفق الشروط التي سبقت للتفضيل بين المجاهدين داخل الصف المجاهد، أما إن طرأ على مسيرة هؤلاء تغيير يخل بإحدى تلكم الشروط فإنه من شأنه أن ينسف هذه القاعدة من أساسها ولا تبقى صالحة لتكون دافعًا وسببًا من أسباب تقديم أو رفع أو تنصيب أحد هؤلاء الذين غيروا وبدلوا أو ظهر عليهم تذبذب وضعف في الانضباط داخل الصف، فضلاً عن وضوح جلي وبالدليل أنهم قد ارتبطوا بعدو أو خذلوا المؤمنين وسعوا في إضعاف صفهم، فهؤلاء لا يحق لهم أن يبقوا في الصف مجرد جنود عاديين فضلاً عن أن نقربهم ونثق فيهم ونرفعهم إلى مناصب القيادة والمسؤولية.

هذا النوع من الأفراد ما زالوا متواجدين في العديد من الجماعات المحسوبة على الكيان الجهادي، ويمثلون القسط الأكبر من المعضلة التي يشكو منها العمل الجهادي مع كامل الأسى والأسف، وما لم تبادر القيادة الراشدة إلى الصد لهم وتنقية الصف من وجودهم فإن هذه الآفة مرشحة للاستفحال وستؤدي إلى تشويه العمل الجهادي وإلى الجمود والتعصب الأعمى للتجمع وليس للحق -لا سمح الله- ثم سيؤدي ذلك في النهاية إلى الاقتتال اللامتناهي الداخلي حتى لا يكون هناك أي منتصر بل الكل منكسر.

الكثرة ليست دائمًا على الحق:

من المقاييس الخاطئة التي دخلت على الصف المؤمن هو الاغترار بكثرة العدد واعتباره مقياسًا ودليلاً على الحق، وهو ما ينفيه ديننا ويؤكد على عكسه، وذلك في نصوص مؤكدة ومتواترة، إضافة إلى شواهد تاريخ الدعوات كلها منذ آدم وإلى خاتم النبيين وإلى قيام الساعة.

فالكثرة دائمًا بحاجة إلى من يعيدها إلى دائرة الحق حتى لو لم تكن على باطل بإطلاق، كما أن الفئة التي تنصر الحق وتصبر عليه وتضحي في سبيله تكون دائمًا قليلة العدد، هذه هي سنة الله ولن تجد لها تبديلاً ولا تحويلاً.

ومن هنا فإنه إذا رأينا تجمع فصائل وطوائف لمحاربة طرف واحد داخل الساحة ليس دليلاً على أن هذه الجبهة على حق وأن الطرف المحارب على باطل، وإلا فإن العالم قد أجمع حديثًا على حرب تنظيم القاعدة بحجة محاربة الإرهاب، في الوقت الذي تقف فيه القاعدة إلى جانب نصرة حق الشعوب المسلمة وتسعى إلى تحريرها من عبودية الكفر والظلم والاستغلال، فهل هذا يعني أن القاعدة على باطل؟!

وفي بلاد الشام رأينا تجمع العديد من الفصائل فيما يسمى بـ«الجبهة الإسلامية»، ونحن نعلم من يقف وراءها ومن حرضها بل ومن أسسها في الأصل لتكون خنجر غدر وخيانة للمجاهدين الصادقين، ولا داع للتفصيل لأن الأمور قد اتضحت لكل صادق ولم يعد هناك ثمة ريب في خبث غاياتها.

ونحن نقول بأن القلة المجاهدة الصادقة في بلاد الشام سوف تثبت وتصبر اتباعًا لسنن الله الكونية والشرعية في مسيرة الدعوة، وبأنها ستنتصر في نهاية المطاف ويجمع الله بها شمل الأمة بعد تحقيق النصر وليس قبله.

إرضاء العباد أم إرضاء رب العباد؟

من المفاهيم المستحدثة والمبتدعة التي صارت تطغى على بعض التجمعات الجهادية مؤخرًا هو ما اصطلح عليه برضا الشعب أو ما يسمونه أيضًا بكسب الشعبية وهو مفهوم دخيل على المنهج الجهادي لأنه من تأثيرات المذاهب الأرضية الباطلة التي تستمد شرعيتها من الشعوب وعلى رأسها الديموقراطية الكافرة، وقد رأيناه قد تحول إلى عامل حسم في برامج هذه الجماعات من أجل كسب الجماهير من حولهم ويدندنون حوله في أدبياتهم وخطاباتهم، حتى صارت الغاية العظمى هي إرضاء هذه الشعوب وجعلها هي الحكم فيما يقدمونه من أعمال أو برامج مستقبلية خوفًا من أن تتعارض مع ميول الناس أو يتصادمون مع توجهاتهم أو يجرحون شعورهم، فيقول لك هؤلاء مثلاً: نحن ننتظر ما سيختاره الشعب أو سنعرض الأمر على الشعب لنرى رأيه أو غيرها من التعابير التي تتعارض مع غاية الشرع الحنيف ومع طبيعة هذا الدين العظيم الذي ما جاء إلا ليحرر العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ويهدم الأزلام والأصنام المعنوية والمادية كلها التي تعشش في رؤوسهم ويصيروا عبيدًا لله وحده، ومن ثمَّ نملأ قلوبهم بحب الله وطاعته والخضوع له في كل صغيرة وكبيرة وفي كل حركة وسكنة.

فالشعوب لا تملك من أمرها شيئًا لأن الأمر كله لله، فالله سبحانه هو الذي بيده ملكوت كل شيء ولا نملك نحن العبيد إلا الخضوع والاتباع والطاعة، وماذا عسانا أن نقرر أو نختار حينما يختار ويشاء الله، وهو سبحانه قد اختار ورضي لنا دين التوحيد، وأنزل علينا كتابًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهل بعد هذا الحسم كلام؟!

ونحن ما قمنا إلا من أجل أن نقيم هذا الدين بين الناس ونقدم في سبيل ذلك الغالي والنفيس ولا نطمع في أي أجر مادي دنيوي، والناس يعلمون ويشهدون بأم أعينهم أن أصحاب الحق الصادقين يقولون ما يفعلون ويقدمون ما يملكون لخدمة هذه الشعوب في رضا الله عز وجل، ويسعون إلى الارتقاء بها لإدراك خيري الدنيا والآخرة.

أبعد كل هذا يأتي من يقول بأنه ينبغي علينا أن نقبل بما

يرتضيه الشعب من تجمع أو نقول بأنه ينبغي انتظار ما يختاره الشعب من نظام ومنهج للحكم؟!

إن هذه لعمري قمة الجاهلية، وأقصى الجهل والظلم في حق الله عز وجل وفي حق شريعته بل وحتى في حق هذه الشعوب التي لا تملك لنفسها ولا لغيرها حق هذا الاختيار، لأن ذلك قد حُسم ولم يعد هناك ثمة مجال للقبول أو الرفض: ﴿أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

ومن هنا يتوجب على من حمل راية الجهاد في سبيل الله أن لا يكلف هذه الشعوب ما لا تطيق، ولا يمنحها حقوقًا لم يمنحها لها خالقها ولا صلاحيات لا تستحقها، فالمجاهدون ينوبون عن هذه الأمة وقد اختارهم الله عز وجل للقيام بواجبات النهوض بهذه الأمة وتحريرها من كل أنواع الرق الحديث، ثم نأمل أن يتم تحريرها لتعود إلى مكانتها التي فرضها الله عليها؛ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ولن يتأتى لها هذا بغير الطاعة الكاملة لربها والخضوع لشريعته واتباع أمره، ويبدأ هذا الأمر بنصرة هؤلاء المجاهدين الصادقين وتكثير سوادهم وطاعتهم في المعروف وليس العكس، وهذا ما ينبغي أن تفقهه من جديد هذه الجماعات المجاهدة التي تأثرت بضغوط الواقع وتلوثت بلوثة الديموقراطية دون أن تدري وهي تحسب أنها تحسن صنعًا.

ضرورة استيفاء الجانب التربوي والإعدادي للجنود:

من الأمور التي نركز على الاهتمام بها أكثر من غيرها ونلاحظ ضعفها وغيابها في بعض التجمعات الجهادية هو إهمال الجانب التربوي عمومًا والجانب الإيماني خصوصًا، بحيث يصبح الشغل الشاغل للمربين والمسؤولين هو تكثير سواد جماعتهم والإسراع بتخريج أكبر عدد من الدفعات منهم ليأخذوا مواقعهم على الثغور ويستعرضوا قوتهم حرصًا على المواقع والمكاسب التي بأيديهم، من دون النظر في نوعية هؤلاء الجنود ولا في الثغرات الموجودة فيهم بسبب تراكم سلبيات وعيوب قديمة لم يتسن معالجتها بالقدر الكافي خلال فترة التكوين والتدريب والتربية.

ونجد آثار هذا النقص في ساحات الدعوة والجهاد، سواء في التعامل مع المخالفين لهم من بقية الجماعات أو في تعاملهم المباشر مع مختلف فئات الشعب، وهو تعامل سلبي منفر إجمالاً، ويقدم صورة سيئة للمنهج الجهادي ولتاريخه المشرق، كما يساهم في تنفير الناس ويزهدهم في مستقبل الأيام ليس فقط في الحل الجهادي وإنما في المشروع الإسلامي برمَّته.

وفيما حدث من فتن أخيرة في بلاد الشام؛ كان لهؤلاء الدور الأكبر في تأزم الأوضاع وتأجيج نيران الفتنة بشكل أسرع وأوسع، وفي اعتقادي أن سبب انتشار هذا المرض لدى بعض الطوائف المجاهدة هو عنصر التنافس والحرص على كسب المواقع والأنصار مما يشغلها عن استيفاء عملية التربية حقها الكامل ونصابها الواجب الذي لا نقبل أقل منه، فأحيانًا تجد نفسك بين جنود لا يختلفون كثيرًا عن جنود بعض التيارات الوطنية أو القومية في بعض صفاتهم، وخاصة ما يتعلق منها بالجانب الروحي والإيماني، وطغيان بعض المفاهيم المادية على المفاهيم الإيمانية في تصورهم للأمور والمستجدات الطارئة، وكل هذا ساهم في خلق الأجواء المتوترة التي يعشعش فيها الخلاف بين الإخوة أصحاب المنهج الواحد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وحينما قامت الفتنة الأخيرة بين الإخوة، ظهرت تأثيرات وثمار هذه الآفة بوضوح في العجز عن تجاوز المشاكل المطروحة بل إنها زادت من تعقيدها وتضخيمها، وصرنا لا نسمع ولا نرى مكانًا للتسامح والعفو والتواضع والخضوع للحق والسعي إلى إصلاح ذات البين وصيانة حقوق الأخوة الإسلامية وحقوق الصحبة وواجبات المنهج الواحد، كل هذه المفاهيم تبخرت وحل محلها تلك المفاهيم المادية الجاهلية من قبيل الانتصار للتجمع والتعصب الأعمى للقادة وحب الانتقام والانتصار للنفس والتحالف مع أصحاب الأهواء والمنافقين حسدًا وحقدًا على ما حققه إخوانه من انتصارات وما وفقه الله إلى كسب الناس من حوله.

الصرامة في انتقاء شروط القيادة:

القيادة رأس الأمر كله وهي القدوة التي ينبغي الحرص على نقائها وصفائها، دينًا وخلقًا وتعاملاً، كما أنها هي التي تمثل التجمع وتحرص على تجسيد الحق الذي تؤمن به من خلال أقوالها وأفعالها، ولذلك فالعدو يحرص على النيل منها إما بتشويهها أو احتوائها أو سجنها أو قتلها حينما يستعصي عليه ما سبق.

وليس من السهل أن يرتقي المرء إلى منصب القيادة والمسؤولية في تجمع جهادي لما في ذلك من مخاطر على القائد نفسه ابتداء، ثم لما يتطلبه الأمر من ملكات وقدرات ليس من السهل استيفاؤها إلا فيمن اختاره الله لذلك حفظًا لهذا المنهج من الانحراف حينما علم الله أن الجهاد هو ذروة سنام هذا الدين، فلا يصلح إلا إذا صلح هؤلاء القادة وكانوا من المصطفين الأخيار.

ظهرت مؤخرًا في ساحة الشام ما يُسمى بشرعيي هذه الجماعة أو تلك، وهم أشخاص محسوبون بالضرورة من القادة وقد تجد فيهم ما فيهم من نقص وعيوب تظهر في كلامهم وتنتقص من قيمة التجمع الذي يمثلونه، فهم أبعد الناس عن خلق الدعاة العاديين فضلاً عن القادة الكبار، وهذ فيه ما فيه من أضرار وشر مستطير يذهب بهيبة التجمع الجهادي ويسيء إليه أكثر مما يحسن، تصريحات مخجلة ومخزية تلك التي تخرج من أفواه بعض هؤلاء الشرعيين، يتصيدون أخطاء غيرهم وينشرون عنهم إشاعات وأكاذيب غايتها العلو والسمو على أعراض هؤلاء، وأين هذا من الخلق الإسلامي الرفيع؟ ومن ستر المسلم لإخوانه، ومن رد غيبتهم وإحسان الظن فيهم والسعي إلى نصحهم وفق آداب النصح الرفيع؟

نحن نترفع ونربأ بإخواننا أن يقعوا في هذه السفاسف ويتهاووا إلى هذه المهاوي السحيقة في التعامل مع المخالف والخصوم فضلاً عن التعامل مع عوام المسلمين ومع إخوانهم على درب الجهاد الذي تبايعوا عليه لتقديم المال والنفس رخيصة لإعلاء كلمة الله وإيثار إخوانهم على أنفسهم في السراء والضراء وفي العسر واليسر.

فلا تحسبوا ما تفعلونه من مخالفات شرعية بالأمر الهين بل إنكم تهدمون بها صروح البناء الجهادي الذي شيده أسلافكم بدمائهم وأشلائهم، فهل يرضيكم أن تكونوا سببًا في دمار ما عمره غيركم، وتنفروا عباد الله من سوق الجهاد الذي لا ينفض جمعه؟!

<u>غاية الجهاد قد تتغير:</u>

الكثير من الطوائف والأفراد يبدؤون أعمالهم الإيمانية بصفاء ونقاء ثم لا تلبث أن تتلوث بلوثات الأرض المختلفة، وتبدأ بالانحراف والبعد عن المقصد الشرعي الأصلي المتمثل في ابتغاء رضا الله عز وجل والسعي إلى نصرة دينه، فتدخل حسابات جديدة وغايات عديدة تحرف المسار خاصة حينما تظهر بوادر النصر وتتراءى بعض الغنائم والمكتسبات في الطريق؛ فتهفو إليها قلوب العاملين وتتعلق بها نفوسهم وكأنها هي الغاية التي خرجوا من أجل نيلها.

لا يمكن أن ننكر جاذبية هذه المكاسب والغنائم وتأثيرها على النفوس، وقد جبلت هذه الأخيرة على حبها والسعي إلى الحصول عليها في كل حال، ويحضرنا هنا ما حدث لبعض الصحابة من اختلاف حول الغنائم يوم بدر وكادوا أن ينسوا الغاية العظمى والكبرى التي خرجوا من أجلها وهي إحقاق الحق وإبطال الباطل، وقد أدبهم ربهم ورباهم عقب هذه الحادثة في سورة كاملة وهي سورة «الأنفال».

فهم يودون غير ذات الشوكة تكون لهم، والله يريد أن يحق الحق ويبطل الباطل أولاً وكغاية أولية قبل التفكير في أي مغنم أو مكسب، ذلك لتخلو النفوس من الارتباط بالغايات الدونية وتمتلئ القلوب بحب الله والتعلق به سبحانه دون سواه.

وقد أنزل الله سورة بكاملها تعالج هذه الآفة الخطيرة وهي إمكانية تغير غاية الجهاد أو اختلاطها في قلوب بعض المجاهدين، حيث أن الله تعالى أراد لهم بخروجهم إحقاق الحق وكسر شوكة كفار قريش حتى لا تحدثهم أنفسهم باستهداف جماعة المؤمنين بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم، بينما بعض من المسلمين ارتبطت قلوبهم وتعلقت نفوسهم بما كان بداخل القافلة من غنائم مغرية لم تكن هي الغاية من الخروج أصلاً، ولكنها النفوس البشرية، هكذا تتعلق بالأرض ويعتريها الضعف وتختلط لديها الغاية وقد تتغير، والله يعلم هذا الأمر جيدًا ولذلك وجب التذكير وربط المؤمن بربه في كل حال، والسعي دومًا إلى تزكية نفسه بالزهد وكثرة الطاعة ودوامها حتى لا يترسخ حب الدنيا وملذاتها في قلبه، فيعتاد على النفقة والزهد بما في يده فضلاً عن طلب ما هو أبعد.

فكان لابد من الربط بين ما حصل في بلاد الشام وبين معركة بدر الكبرى حيث القلة المؤمنة التي حققت النصر على الكثرة الكافرة، وحيث النصر الأول كان ينبغي أن يتم في النفوس قبل أن يتحقق على الأرض، وتطلب الأمر نزول سورة بأكملها لتصحح هذا المفهوم العظيم، وتربط الجنود بطاعة ربهم أولاً ثم بطاعة قيادتهم وعدم نسيان بنود البيعة التي بايعوها عليها وهي الجنة وابتغاء رضا الله وحده دون سواه.

فأكبر الإغراء وأعظمه تظهر ملامحه عند أولى بوادر النصر والفتح، أو حينما يحس التجمع أنه قد بدأ يتوسع ويكسب الأنصار ويحقق الانتصارات والمكاسب على الأرض، فهنا يأتي الشيطان لينفخ في قلوب القادة والجند على حد سواء بأنكم قد حققتم ما أمركم ربكم به ومن حقكم أن تنعموا بما أنعمه الله عليكم وتعطوا لأنفسكم حقًا منه، أو قد يزين لهم لبعض قادة السرايا أنهم أولى بالقيادة بسبب ما فتح الله على أيديهم ولا بأس من تأسيس أو إنشاء كيان مستقل عن القيادة الأصلية لأن ذلك فيه مصلحة للدين، وغيرها من المبررات والإيحاءات الشيطانية التي تنسف الأجر والثواب وتساهم في شق الصف المجاهد إيذانًا وتمهيدًا لما هو أدهى وأمر والعياذ بالله وهو ما لا نتصوره ولا نتمناه.

أختم هذه الكلمات والزفرات المكلومة الصادقة لإخواني المجاهدين في بلاد الشام بأن يتقوا الله حق تقاته، ويعلموا أن الموت طالبهم وهم لابد راحلون عن هذه الدنيا ربما قبل تحقيق معشار ما يخططون من أجله، وأن بعد رحيلهم لن يكون هناك سوى العتاب، والعقاب، ونسأل الله أن ينجينا من العقاب، فليحرص كل امرئ على تخفيف ما ينتظره عند ربه وليثقل ميزان حسناته بحسن طاعته والتقرب إليه سبحانه بخدمة إخوانه والنصح لهم والذب عن أعراضهم قبل دمائهم، فلا ندع ثغرة لشياطين الإنس والجن أن يفسدوا ذات بينكم ولا تكونوا وقودًا لنيران فتنهم بل كونوا بردًا وسلامًا لإطفاء كل شراراتها، لتقروا بذلك أعين أمتكم وإخوانكم الذين ينصرونكم بظهر الغيب وفي عالم الشهادة من المهاجرين والأنصار الذين تركوا ديارهم وأهليهم وأموالهم ليشاركوا معكم أجر الجهاد ويطمعوا في ثواب الاستشهاد، فأحسنوا إليهم وكونوا لهم أهلاً وأحبوهم كما يحبونكم وأكرموهم كما أكرمهم الله بانتقائهم لكم ردءًا وسندًا.

وحولوا بنادقكم وأسلحتكم إلى صدور أعدائكم فقد فاتكم الكثير من الغزوات والفرص لاستئصال شأفتهم، والله نسأل أن تكون هذه المرحلة محطة تزود ومراجعة وتناصح وقوة دافع لكم على تدارك ما فات من وقت وما ضاع من جهد لم يُنفق في سبيل الإثخان في أعداء الله وبناء معالم الخلافة الإسلامية الراشدة على أرض الشام المباركة، نراه قريبًا ويرونه بعيدًا، والحمد لله أولاً وآخرًا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقفة شهداء على طريق الجهاد

|| نثر الحروف في رثاء الأمير دوكو عمروف ||

معاوية القحطاني - ثبته الله -

وقفة شهداء على طريق الجهاد

|| نثر الحروف في رثاء الأمير دوكو عمروف||

معاوية القحطاني - ثبته الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي أنجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده

والصلاة والسلام على الضحوك القتال نبي الملحمة وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره

إن الجهاد في سبيل الله تعالى، ،كالطريق الممتد الذي لاعوج فيه ولاانحراف، ،

والسائرون عليه، ،على ثلاثة أصناف

صنف : تساقطوا أمام عوائق وكلاليب البلايا، ،ولم تصبر خطاهم على لأواءها، ،

وصنف : كلما خطت بهم أقدامهم، اشتد عودهم، ،وازدادت اقدامهم رسوخا وثباتا على المضي

وصنف : شعل على جنبات الطريق منيرة مضيئة، ، ،

الصنف الأول، ،هم الذين تقهقهروا وتنكبوا، ،فمن متعذر بعذر واهية، ،ومن منتكس أضحى عدوا لذاك الطريق والسائرين عليه

الصنف الثاني : الثابتون على نكباء الطريق وشدته، ، ،الحاملون أرواحهم على أكفهم يرجون ثواب الله ورضاه ونصره ، ، ،

أما الصنف الثالث، ، ، فأولئك الذين أبوا إلا أن تكون أجسادهم لبنات عز لصرح مشيد ، ،

أولئك شهداء هذه الأمة، ،الذين كانوا ومازلوا الشعل المضيئة للسائرين خلفهم، والآخذون من نورهم قبسا لإكمال سيرهم على ذلك الطريق

كم هي أعداد الصنف الأول، ، ،وكم هي أعداد الصنف الثاني، ، ،وكم هي أعداد الصنف الثالث؟؟؟

دعني أضرب لك أيها القارئ طريقة لحساب تلك الأصناف بطريقة حديثة، ، ،

أمض على الطريق ، ،وأخطو أول خطوة عليه ستجد الكثير من السائرين

وكلما مضيت ستقل تلك الحشود، ، حتى إذا ما قطعت شوطا، ،سيخيل إليك أن الطريق خال من البشر، ، ،وستجد أناس يدفعون شدة الرياح العاتية بصدور عارية

ستراهم بنور تلك الشعل !!!

هذه هي الأعداد الحقيقية لتلك الأصناف، ، ،

واليوم أضاء الطريق وتشرف بشعلة جديدة نصبت على اطرافه للسائرين

فقد فجعت الأمة بحادثة أدمت القلوب وذرفت منها المحاجر

استيقظت على سماع خبر ترجل فارس من فرسانها. وأحد فلذات كبدها.

كيف لا تفجع وهو الذي آثر وحشة الغابات ووعورة الجبال على الدعة والسكون

كيف لا تفجع وهو الذي حسر عن صدره ذودا عنها وعن دينها

كيف لا تفجع وهو الذي قض مضاجع الروس وأذنابهم طوال هذه السنوات

نعم ترجل الامير القائد (دوكو عمروف) ولكن دينه الذي

ذب عنه باق وفي علو

ترجل القائد وترك خلفه منهجا نقيا أشربت منه قلوب رجاله. وطريقا أضحى شعلة من شعله المضيئة للسائرين فيه

ترجل أمير إمارة القوقاز (دوكو عمروف_ أبو عثمان)

إن القضية الشيشانية هي من أهم وأشهر قضايا المسلمين.. حيث تعدي على هوية المسلمين هناك. وعلى دماءهم وأعراضهم

فانبرى لصد ذلك العدوان. والدفع عن الدين والاعراض ثلة من المجاهدين (من مهاجرين وأنصار)

وكان الامير. دوكو عمروف أحد أولئك الابطال الذي أبت عليهم غيرتهم وحميتهم الاسلامية الجلوس وهم يرون أمتهم تستباح على ارض القوقاز

فشد مئزره وشمر عن ساعدي الجد وشارك إخوته في الجهاد العظيم المبارك الذي بلغ صداه اصقاع المعمورة

التحق بإخوته المجاهدين اثر اندلاع مايسمى بالحرب الشيشانية الاولى.وأبلى معهم بلاء حسنا

التحق بفرقة خاصة من المجاهدين في الحرب الاولى.. وبرز اسمه في الساحة. وذلك بإقدامه وشجاعته وذكائه

ثم انتقل إلى فرقة اخرى وذلك بين الحربين..

وعين في السنوات بين الحربين رئيسا للمجلس الامني..

ثم خرج منها بعد فترة قصيرة

وبعد انلاع الحرب الثانية ١٩٩٩ شارك الامير دوكو عمروف إخوته فيها كقائد ميداني فيها

واستلم القيادة تلو القيادة منذ ذلك الحين

وشارك في معارك عدة. وأصيب إصابة بليغة في أثناءها

ذاع صيت القائد دوكو عمروف بين اوساط المجاهدين وكذلك الروس..

حتى إن الروس وفي عملية خاصة ضد مجموعة مقاتلة. اشيع لديهم أن القائد عمروف قتل فيها. فهرعوا ليتأكدوا ولم يجدوا فيها جثته

ولكن الله انجاه في حينها.

ترقى القائد عمروف في مناصب القيادة وإمرة العديد من المناطق

حتى اجتمع المجاهدون هناك وعينوه أميرا عليهم عند إعلان قيام (إمارة القوقاز الإسلامية)

وتعهد الامير عمروف بتوسيع رقعة الجهاد

وكان ذلك الاعلان هو قطف للثمرة التي سقيت من دماء الالاف من المجاهدين والقادة الذين قضوا على ثرى تلك البلاد.. فكانت بحق خطوة مباركة تنم عن وعي سياسي وشرعي عال لدى قادتنا ومجاهدينا هناك.

وإن المتابع للشأن القوقازي ليدرك مدى البلاء العظيم والخذلان الواضح الذي تعرض له المجاهدون هناك.. فقد انقطعت عنهم الموارد المالية(عصب الجهاد)

وانقطع عنهم الدعم الاعلامي والمعنوي وأعرضت عنهم أمتهم وانشغلت.. وهذا هو أهم وأعظم الاسباب التي أدت الى تقليل العمليات هناك

وحسبهم أنهم لم يتراجعوا ويتزحزحوا رغم الخذلان.. حسبهم أنهم تحملوا وحشة الغابات ووعورة الجبال من أجل دينهم وأمتهم

وكفى بذلك نصرا.. وأي نصر وظفر أعظم من أن تثبت في جهادك وذودك عن أمتك رغم قلة ذات اليد حتى تلاقي ربك وأنت على ذلك

«ويأتي النبي وليس معه أحد»

لم يستجب له أحد.. ولكنه هو الوحيد الذي خرج منتصرا من بينهم...

وبعد هذا العناء.. وذلكم الجهاد. يترجل الفارس الأمير دوكو عمروف ثابتا لم يبدل ولم يتقهقر كما نحسبه

ترجل وترك خلفه سجلا حافلا بالجهاد والبطولات والصولات والجولات

وإننا إن كنا نتقدم بالتعزية. فإن النفس تأبى إلا أن تعزى حالها.. فالقوم يتقدمون زرافات وولدانا في سبيل ربهم. وهي مازالت ترقب ذلك القطار

فهنيئا لأمة انجبت فذا كريما شجاعا مهابا كالأمير دوكو عمروف

وإن كانت الأمة قد جهلت دوكو عمروف ومآثره

فحسبه أن الله تعالى يعرفه. وقد اصطفاه لنيل أعلى وأجل المقامات. كما أحسبه والله حسيبه.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين

ابن الصديقة المطهرة عائشة

معاوية القحطاني

أحدث وسائل التجسس على المسلمين في أوروبا

دقات أصابعك على أزرار وحروف لوحة التحكُم في جهاز الكومبيوتر الشخصي، ما تحب وما تكره، من هم أصدقاؤك المُقربون؟ متى وأين وكم عدد الـمُسلمين الذين يستيقظون لصلاة الفجر؟ أمراضك، أفراحك وأتراحك، حالتك النفسية؛ كل ذلك وغيره الكثير تتم مُراقبته بالصوت والصورة وتسجيله بدقة عن بُعد.

هذا ما يحدُث للمسلمين في أوروبا عبر أحدث أساليب للتجسس تستخدمها أجهزة الاستخبارات الأوروبية مؤخرًا، والتي تكشف الوفد تفاصيلها في السطور التالية، وذلك في انفراد لم تتناوله أي وسيلة إعلامية عربية أو غربية من قبل.

« لم تعد الأعمال الاستخباراتية الآن تسير كلها بالشكل التقليدي القديم، من استخدام للجواسيس وتلقي التقارير بالحبر السري، أو أن يسير العميل مُرتديًا المعطف الغامق الطويل وراء شخص ليراقبه، أو يجلس على أريكة في حديقة ويتجسس من خلف جريدة مثقوبة، ولا أن يحمل كاميرا تصوير صغيرة الحجم، يلتقط بها صور البنايات والـمُعدات العسكرية، الأمر الآن تعدى أنماط هذه الأعمال منذ أن بدأت شبكة الإنترنت تنتشر، ودخلت أجهزة الكومبيوتر مُعظم بيوت العالم، ودخلت تكنولوجيا الرقائق الالكترونية إلى عالمنا، فانتقلت معها مُعظم أعمال التجسس من الأرض، لتخترق عقول ونبض الشعوب والأنظمة السياسية لحظة بلحظة، عبر الأثير والأقمار الاصطناعية، تراقب أنفاس البشر وخلجاتهم على مدار الساعة، الأمر الذي باتت معه حماية الأسرار والحُريات والمعلومات الشخصية للمواطنين أمرًا مُستحيلاً، خاصة مع تنافس وتواطؤ كل من شركات تصميم برمجيات الكومبيوتر لدخول عالم الجاسوسية ورصد المعلومات، كل على طريقته، والجديد في أوروبا والذي رصده الوفد من أرض الواقع هو دخول شركات الكهرباء في عمليات التجسس، خاصة على الـمُهاجرين من الـمُسلمين، وحتى نكون مُنصفين فإن حدوث التواطؤ يتأرجح بين الخطط الـمُسبقة للتجسس ورصد المعلومات، وبين عدم التعمُد من طرف هذه الشركات، لكن واقع النتيجة النهائية هي ارتكاب أعمال غير مشروعة تمثل خرقاً لقوانين حماية المعلومات الشخصية ، خاصة فيما يتعلق بشريحة بعينها من الـمُجتمعات الأوروبية، وأعني بهم الـمُسلمين.

فحينما أعلن عدد من شركات توريد الطاقة الكهربائية في أوروبا عن سياسة تقشف اقتصادية، طلبت من شركات تكنولوجيا المعلومات تصميم برامج يتم دمجها في عدادات الكهرباء، بحيث تتم قراءة مُعدلات استهلاك المواطنين عن بُعد، وكان الهدف المُعلن هو تقليص أعداد الموظفين مُحصلي الفواتير، لكن هذا المشروع كان بمثابة المكسب الهائل الجديد لأجهزة الاستخبارات، تمكنت من خلاله بالحصول على المعلومات التي تسجلها برامج عدادات الإنارة، والاحتفاظ بها وتحليلها، وذلك على النحو الذى رصدته من خلال تجربتي الشخصية، فأثناء تواجدي بمنزلي في هولندا، اتصلت بي عبر المحمول أكثر من مرة شركة توريد طاقة كهربائية، لتعرض عليّ ديباجة مزايا الطاقة النظيفة وأهميتها للحفاظ على البيئة، وضرورة استبدال عداد الإنارة الحالي بآخر.

وعددت لي الشركة ميزات منها أن سعر استهلاك الطاقة كهربائية سيكون أقل، وخدمة قراءة قيمة الاستهلاك ستتم عن بُعد، دون إزعاجي بموظف القراءة، مما يقيني دخول شخص غريب لمنزلي، وفي هذا «حماية للحُرية الشخصية وعدم ضرورة تواجدي بالمنزل لقراءة العداد»، إضافة لحصولي على امتياز إضافي يتمثل في تخفيض قيمة الفاتورة النهائية التي يتم تحصيلها عن طريق البنك، منح فترة سماح مجانية لاستهلاك عدد من الكيلوات الكهربائية، وتحمل الشركة الجديدة قيمة المصاريف الإدارية لرفع العداد وتركيب العداد الذكي الجديد، وهكذا تعددت الامتيازات، غير أنى لم أهتم بالعرض الجديد نظرًا لتكرار سفراتي وانشغالاتي، لكن بقيت في ذهني أسئلة كثيرة عالقة عن هذا العرض السخي والأسرار التي تكمن وراءه، إلى أن تكشفت الإجابة كاملة عبر دراسة سرية حصلت عليها من أحد مصادري؛ الدراسة أعدها الهولندى: «بوب فلاسكامب»، وهو باحث قوانين حماية الحُرية الشخصية، وكان بها الإجابة على تساؤلاتي، حيث كشفت بالأدلة أحدث أساليب التجسس الأوروبي على المُسلمين عبر عدادات الكهرباء، أسوة بتجسسها عبر الانترنت.

فقد تبين أن هذه العدادات كان يتم من خلالها رصد تصاعد وهبوط كميات الاستهلاك للأشخاص، وحجم الاستهلاك بما يكشف مدى الرفاهية التي يعيشون فيها أو مدى احتياجاتهم، وبالطبع معيار الرفاهية هو كم الأجهزة والآليات الكهربائية التي تستهلك كميات من الطاقة، وهو مؤشر للدخل المالي أو مدى الاحتياج، والأخطر هو رصد استهلاك الطاقة في ساعة الفجر، وهو الوقت الذى يقوم فيه المسلمون للصلاة، ويتم خلال ذلك تحديد أعداد الأشخاص الذين يستيقظون لصلاة الفجر، وهو ما يدلل على التزام هؤلاء بالدين الإسلامي أو إفراطهم فيه، ومن هنا تلتقط أجهزة الاستخبارات هذه المعلومات، لتصنف المسلمين: بين ملتزمين، وغير ملتزمين، وطبعًا؛ الشق الأول هو ما تخشاه أوروبا، وتتخوف من تطرفه وجنوحه للتشدُد ضد المُجتمع الأوروبي الذي يعيش بينهم، بهذا يتم رصد أماكن وأعداد المسلمين وتصنيفهم إلى فئات تكون في مجملها تحت أعين أجهزة الرقابة الاستخباراتية، ورغم أن الفكرة تبدو ضربًا من الجنون، ولكن تم تنفيذها بالفعل، وهو ما كشفته الدراسة، وتكشفت معه أسرار الترويج للعداد الذكي.

التمائم وأصابع اليو إس بي

ولأن البيانات الشخصية تعدّ من أهم المعلومات الأساسية لأجهزة الاستخبارات وعُملائهم، فإن تجسس الاستخبارات الأوروبية على المهاجرين عامة والمسلمين خاصة عبر الانترنت تعد من الوسائل الحديثة للتجسس، فيتم عبر أجهزة الرصد والرقابة الالكترونية على مستخدمي الإنترنت، رصد عدد مرات استخدامهم لمواقع بعينها، وكيفية استخدامهم، سلوك وعادات المُستخدم، العادات الشرائية عبر الإنترنت، الاتصالات أو غرف الدردشة أو المجموعات التي يشارك فيها المستخدم، وبتحليل المعلومات يتم التوصل إلى ميول الشخص، ومزاجه، واهتماماته الشخصية، وكلها عناصر هامة لمعرفة أبعاد الشخصية ومفاتيحها وكيفية اختراقها أو رصد تحركاتها، أو وضعها تحت الاختبار حتى لتجنيديها أو استغلالها، وتجدر الإشارة إلى أنه نادرًا ما يتنبه مُستخدم الانترنت حول استفادة أو رصد أجهزة الاستخبارات للمعلومات، بل إن بعضهم لا يقدرون قيمة المعلومات الموجودة لديهم، وقدرة الطرف الآخر في الحصول عليها أو مُتابعتها بصورة مستمرة.

كما أنه ظهرت في أوروبا أيضًا أساور وتمائم يتم ترويجها بين الشباب، خاصة من المهاجرين العرب والمسلمين، والجديد أن بعضًا من هذه الأساور تحتوي على شريحة إليكترونية غير مرئية، ترسل إشارات بشفرات مُحددة، يتم من خلالها عملية مُراقبة عشوائية حال مرور من يضعها حول معصمه بالقرب من شبكات كومبيوتر ذكية، ومن أن يتم التعرف عليها أول مرة حتى يصبح الشخص مراقبًا طوال (٢٤) ساعة، ويتم تسجيل تحركاته جغرافيًا في قاعدة بيانات متخصصة.

وفى الوقت الذي تتشدق به أنظمة دول العالم الغربي المُتقدم تكنولوجيًا حول حُرية وحقوق الإنسان، نجد مؤسسات اقتصادية وهيئات وشركات بهذه الدول تقوم بأعمال التجسس، أو التعاون مع أجهزة الاستخبارات طوعًا أو من مُنطلق تبادل المصالح، بما يتنافى تمامًا مع حقوق الإنسان، ويتناقض مع الحُرية الشخصية للمواطن، حيث تقوم هذه المؤسسات بالحصول على المعلومات الشخصية، أما عبر تعاملات العملاء معها، أو عبر استطلاعات الرأي في منتجاتها مع العملاء، أو غيرها وتتوجه هذه المؤسسات اهتمامها إلى منطقة الشرق الأوسط، للحصول على المعلومات عبر شبكة الإنترنت، ومصر على رأس الدول التي يتم مُراقبتها ومُتابعتها، وشباب مصر هم شريحة مُستهدفة، ليس التجسس على أفكارهم وأنماط حياتهم واهتماماتهم فقط، بل بثّ الفتنة

والفرقة فيما بينهم، وتحريضهم أيضًا على ارتكاب كل الأعمال التي تخدم مصالح الغرب قاطبة وإسرائيل بصفة خاصة.

أما أصابع الـ»يو اس بى» التي يتم ترويجها بأسعار تنافسية هائلة في أوروبا، ويتهافت الشباب على اقتنائها للدخول بها إلى شبكات الانترنت، فهذه الأصابع تم استخدامها بصورة حديثة في أعمال التجسس ورصد المعلومات، عبر تركيب شريحة أو رقيقة الكترونية دقيقة، يتم من خلالها التقاط الإشارات ورصد المواقع وكافة الاستخدامات التي يقوم بها الشخص عبر شبكات الإنترنت، وبذلك يتم أيضًا رصد اتصالات هذا الشخص وحواراته ورسائله الالكترونية، وكل ما يتم تداوله من فيدو كول وغيرها من وسائل الاتصال عبر الانترنت، أي يصبح هذا الشخص كتابًا مفتوحًا أمام الأجهزة الاستخباراتية التي تقوم بالرصد عبر التقاط تلك المعلومات، وهناك أيضًا عُملاء احترافيين في مجالات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، يتم تدريبهم على أعمال التجسس عبر شبكة الانترنت، وتجنيدهم للعمل لحساب أجهزة الاستخبارات الاوروبية، وتشمل أعمالهم المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، وتتعدى ذلك لتصل إلى مُراقبة أنشطة النقابات العُمالية والمهنية، وتمتد إلى أعمال الأحزاب السياسية.

وبديهي أن تكون شركات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي متورطة في عمليات التجسس وجمع المعلومات حول الأشخاص والشركات، لأن هذه الشركات تجد دومًا أصحاب مصالح لديهم استعداد مُستمر لدفع الملايين من الدولارات مُقابل الحصول على هذه المعلومات واستغلالها، أي أن دائرة أو شبكة التجسس العنكبوتية تضم في سلسلتها أطرافًا مُترابطة المصالح تتمثل في: شركات مُنتجة لسلعة المعلومات، ومُشتر دائم لها وهو مُستهلك جيد، مُنتجات مُتدفقة دائمة ومُتجدده تعد وسيلة للحصول على مزيد من المعلومات، كما أن هناك جماهير كبيرة جدًا في احتياج دائم لاستخدام الانترنت وتكنولوجيا المعلومات.

وقد أصبح الآن متوفرًا بالأسواق شركات عالمية شهيرة تلبى الاحتياجات الجماهيرية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: شركة جوجل google ، ومن يعمل على شاكلتها في إدارة وتسويق ماكينات البحث على شبكة الانترنت، وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي مثلFacebook الفيس بوك وتويتر، إضافة لمواقع العلاقات الاجتماعية مثل LinkedInوغيرها، وبموجب استغلال تكنولوجيا المعلومات عبر الانترنت، أصبحت حُرية الإنسان ومعلوماته الشخصية مسرحًا لصراعات مُهمة من قبل أجهزة الاستخبارات، وهو الأمر الذى تنبهت له جماعات حماية حقوق الإنسان في أوروبا، والتي بدأت تصرخ للمطالبة بوضع إجراءات تقنية وقانونية لحماية مُستخدم الشبكة العنكبوتية، ليس فقط معلوماته الشخصية، بل وحياته التي باتت فريسة لعمليات التجسس، بجانب تعرض هؤلاء المستخدمين لعمليات التزييف والتزوير والنصب عبر انتحال الشخصية وانتحال صفة مؤسسات، ويقف وراء هذه الجرائم قراصنة الإنترنت والمعروفين، منهم هواه ومعظمهم أشخاص عاديين تدفعهم بغريزة الفضول الشخصي والاهتمامات لقياس مدى قدراتهم وذكائهم في اختراق مواقع بعينها على شبكة الإنترنت، أو الدخول خلسة إلى باقة بريد اليكتروني لشركة أو مؤسسة خاصة أو رسمية ، وقراصنة محترفين يعملون لحساب الغير بهدف التجسس الاقتصادي أو السياسي، لتلبية أهداف أمنية أو تحقيق منافسة اقتصادية، أو لفرض نفوذ سياسي لدولة ضد دولة أخرى.

اختراق آخر للمعلومات الشخصية

وإذا كانت عدادات الكهرباء، وأصابع اليو اس بى، ورصد شبكات الإنترنت للمسلمين في أوروبا من قبل أجهزة الاستخبارات، تعد طرقًا سرية للتجسس ورصد المعلومات، فإن أوروبا أيضًا ليست بريئة من اختراق المعلومات الشخصية للمسلمين، وذلك عبر أجهزة المسح الضوئي للجسم في كافة المطارات الأوروبية، وهى الأجهزة التي شهدت جدالاً قانونيًا ومن قبل منظمات حقوق الإنسان أكثر من ٤ أعوام حتى أقرته اللجنة الأوروبية بجميع المطارات في أول ديسمبر الماضي، بعد أن كان يستخدم على مستوى البلاد بشكل مُنفرد، وهو جهاز تستخدم فيه الأشعة تحت الحمراء التي تخترق الملابس والأجساد، لتظهر الإنسان عاريًا، ويجبر المسافر على المرور عبر كابينة خاصة تضم جهاز المسح الضوئي، وأن يقوم برفع الذراعين، وفتح الساقين حتى يتم تصويره ضوئيًا، ويقوم هذا الجهاز Bodyscanner بتعرية الجسم بالكامل، بما يمكن موظف أمن المطار من مشاهدة كافة تفاصيل الجسد، وهو نظام يثير رفض وغضب المسلمين، خاصة السيدات اللاتي يرين في هذا النظام كشفًا لعوراتهن، كما يؤكد الباحثون أن الاشعاعات المنبعثة منها تصيب الإنسان بمرض السرطان على المدى الطويل، ليس ذلك فحسب بل إن قاعدة البيانات تحتفظ بالصور، ولا توجد ضمانات لمعرفة إلى أي جهة ستذهب، ومن الذي سيستخدمها وفى أي غرض.

وأمام هذه الوسائل الحديثة للتجسس ورصد المعلومات أصبحت حرية الإنسان ومعلوماته الشخصية بعيدة عن كل ضمانات الحماية، وهو الأمر الذي يتطلب سن مواد قانونية لحماية الإنسان عامة والمسلمين خاصة في أوروبا من التجسس واختراق حياتهم الشخصية، وتحويلهم إلى مجرد ملفات ديجتال خاضعة للرقابة لدى أجهزة الاستخبارات.

المصدر: أخبار الإسلام

وقفة شعرية
[قصيدة]
فارس الإيمان

للشاعر: أبو مالك [شيبة الحمد]
حفظه الله

تَرَجَّلَ فَارِسُ الإِيمَا❖❖نِ فِي القُوقَازِ زَئارَا
وَغَادَرَ مِن غُرُوزنِي اليَو❖❖مَ لَيثًا لَيسَ خَوَّارَا
أَبَا عُثمَانَ كُنتَ الأَم❖❖سَ فِي المَيدَانِ إعصَارَا
وَصِرتَ اليَومَ فِي الجَنَّا❖❖تِ طَيرًا لِلعُلَا طَارَا

رَحَلتَ إِلَى جِنَانِ اللّـ❖❖ـهِ تَشدُو صِرتَ أَنوَارَا
وَتَشدُو فِي رِضَى مَولَا❖❖كَ أَبْيَاتًا وَأَشعَارَا
تَرَكتَ جُنُودَكَ الشُجعَا ❖❖نَ فِي سَاحِ الوَغَى نَارَا
أُسودًا فِي رُبَى الإِسلَا❖❖مِ أَخيَارًا وَأَبرَارَا

وَدَاعًا يَا أَمِيرًا حَلَّ❖❖ضَيفًا نَازِلاً دَارَا
جِوَارَ اللّٰهِ مَثوَاكَ ❖❖ فَنِعمَ جَزَاءَ مَن سَارَا
أَبَا عُثمَانَ يَا بَدرًا ❖❖ سَرَى فِي ظُلمَةِ اللّيلِ
وَيَا قَمَرًا تَبَسَّمَ ضَا❖❖حِكًا فِي العَالَمِ المَثلِي

سَيَذكُرُكَ الأَحِبَّةُ كُلُّ❖❖هُم بِالخَيرِ وَالفَضلِ
وَيَذكُرُكَ الغُزَاةُ إِذَا ❖❖ امتَطَوا فِي صَهوَةِ الخَيلِ

أَيَا بَطَلاً تَجَندَلَ حَا ❖❖ مِلاً فِي سَاحَةِ القَتْلِ
شُعَاعًا سَوفَ يَبقَى ثَا ❖❖ بِتًا بِالنُّورِ وَالوَصلِ

فَذِي غَابَاتُ دَاغُستَا❖❖نَ غَادَرَهَا أُولُو الفِعلِ
وَقَد تَرَكُوا رِجَالاً مِثلَ❖❖هُم بِالفِعلِ وَالقَولِ
وَدَاعًا وَاللِّقَاءَ بِكُم ❖❖ بِدَارِ الصَّحبِ وَالرُّسُلِ
وَدَاعًا وَاللِّقَاءَ هُنَا❖❖كَ يَا ذَا الخَيرِ وَالفَضلِ

أَبَا عُثمَانَ يَا عَمرُو ❖❖ فَدَمعُ العَينِ يَبكِيكَ
وَنَوطُ القَلبِ بِالأَحزَا ❖❖نِ جُلَّ الوَقتِ يَرثِيكَ
وَدَاعًا فَارِسَ القُوقَا❖❖زِ وَالأَفضَالُ تَحوِيكَ
لِيَجزِيكَ الإِلَهُ بِخَيـ❖❖ـرِ مَا فِي الخَيرِ يَجزِيكَ

فَكَمْ تَاهَتْ خُطَى الأَيَّا❖❖مِ تَتعَى حِينَ تَشدُوكَ
وَكَمْ تُهنَا فُرَادَى حِيـ❖❖ـنَمَا قَدْ صَاحَ نَاعِيكَ
لَكُم مِن أُمَّةِ الإِسلاَ❖❖مِ ذِكرًا طَيِّبًا فِيكَ

سَلاَمٌ يَا أَبَا عُثمَا❖❖نَ مَا لاَحَت مَرَاقِيكَ
سَلاَمٌ أَيُّهَا المِقدَا❖❖مُ مَا بَانَت مَعَالِيكَ
سَلاَمٌ يَا شَهِيدًا لَم ❖❖ نَزَلْ فِي الأَرضِ نَبغِيكَ

وقفة تنظيمية

سلسلة التنظيم والإدارة في الإسلام

الشيخ أبو طلال القاسمي -تقبله الله-

الحلقة الرابعة

[التوجيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

ندعو الله تعالى أن يجعل لنا سبيلاً إلى الجهاد، وسببًا إلى الإحسان وأستعينه واستغفره واستهديه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صل وسلم وبارك عليه صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين ثم أما بعد؛

أيها الإخوة الكرام؛

هذه هي المحاضرة الرابعة في دورة التنظيم والإدارة في الإسلام والتي كما قدمنا تشتمل على مقدمة وأربعة فصول.

أما المقدمة: فذكرنا فيها أهمية هذا العلم، وكيف أن الله تعالى شرفنا بإقامة دينه، وكيف أن هذا الأمر يحتاج إلى جهد جهيد، ومن ثم شرع لنا التعامل وحدد لنا أسسه وأطره، ثم ذكرنا طرفًا من الصفات اللازمة فيمن يتولى مسؤولية ما، وذكرنا شيئًا من أعراض وأسباب المرض التي تعانيه أمتنا نظرًا لغياب هذا العلم ضمن ما غاب عنها ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم ذكرنا في المقدمة أيضًا أساس الأمر وروحه ألا وهو التقوى والصلاح.

والمحاضرة الثانية تكلمنا فيها عن أول الأمور في قضية علم التنظيم والإدارة وهي الخاصة بتخطيط العمل، وقلنا أن التخطيط الصحيح لو تذكرون أنما هو إجابة عن سؤالين السؤال الأول: ما هو الهدف الذي عليّ أن أحققه؟ إجابة هذا السؤال تختص بالنصف الأول من قضية التخطيط الصحيح وهي المتعلقة بتحديد الأهداف وذكرنا النقاط المتعلقة بتحقيق الأهداف ثم السؤال الثاني وهو: ما هو الطريق الذي يجب علي أن أسلكه كي أحقق هذا الهدف؟

قلنا إجابة هذا السؤال تعني تخطيطًا صحيحًا بأن تمر بثلاث مراحل؛ تذكرون المرحلة الأولى قلنا هي مرحلة دراسة الواقع، وذكرنا أهمية هذا الأمر، المرحلة الثانية هي مرحلة تنمية البدائل، المرحلة الثالثة والأخيرة هي مرحلة اختيار أفضل البدائل، هذا يعني التخطيط الصحيح.

وفي المحاضرة الثانية: تكلمنا عن البند الثاني في هذه الدورة والمتعلق بالتنظيم والإدارة ألا وهو تنظيم العمل وقلنا في المحاضرة السابقة عن تنظيم العمل ذكرنا القواعد الأساسية المتعلقة بهذا الموضوع ثم ذكرنا قضية أهمية تقسيم العمل على مجموعات وتكلمنا عن قضية تفويض السلطة وتكلمنا عن قضية تحديد نطاق الإشراك وتكلمنا عن قضية توحيد سلطة الأمر وتكلمنا عن قضية التنسيق بين قادة المجموعات وأخيرًا تكلمنا عن المسؤول.

وفي هذه المحاضرة بعون الله تعالى سنتكلم عن البند الثالث في قضية تنظيم العمل ألا وهو «التوجيه».

قضية التوجيه سيقول كثير من المسؤولين هذا الذي تقولونه عن أهمية تنظيم العمل أمر طيب ولا شك ونحن بالفعل نشعر بمفاسد ترتبت هذا العمل، ويقولون أيضًا ولكننا لا نتركه باختيارنا وإنما نحن مضطرون لذلك اضطرارًا، فنحن عندما نحاول القيام بكل الأعمال بأنفسنا إنما نفعل ذلك لأن غيرنا لا يريد أن يفعل شيئًا أو لا يستطيع أو لا يعرف كيف ينفذ هذا العمل بطريقة صحيحة فإذا ما تركنا تنفيذ الأعمال لغيرنا فإن بعضًا منهم سيهمل واجباته تمامًا ثم يأتيك معتذرًا سائقًا لأنواع من الحجج لتبرير تكاسله بعد أن يكون الوقت قد فات وضاعت الفرص، بينما سيقوم البعض الآخر بالتنفيذ بطريقة قاصرة أو خاطئة ومن ثم فقد وجدنا أفضل الحلول هو

أن نقوم بأنفسنا بالإعمال كلها.

كثيرًا ما نسمع هذه الحجة من المسؤولين: لماذا يحمل الأخ المسؤول كل الأعباء فوق ظهره، ويعطل طاقات الموجودين، وكما قدمنا أن هذا الأخ قد أجبر عمل المسؤول وهو ليس تنفيذ العمل وإنما إدارة الإعمال، يأتيك بهذه الحجج هناك أيضًا سبب أخر هكذا يقولون يدفعنا لذلك وهو أن بعض الأعمال قد تورث الذين يؤدونها عجبًا وغرورًا واختيالاً وتكبرًا، وقد يقومون بها رياء فكان الأسلم إبعادهم عنها والنتيجة دائمًا هي أننا نتحمل وحدنا كل هذه الأعباء سائلين الله تعالى أن يعيننا على أعبائها ويجنبنا شرور أنفسنا.

هذه العبارات وللأسف كثيرًا لما نسمعها من المسؤولين في مواقع شتى والذي نريد أن ننبه إليه هنا وننبه إليه إخواننا المسؤولين في أي موقع كانوا هي أن أولئك الذين يتعاملون مباشرة مع الأفراد سواء كانوا في مسجد، أو كانوا في مدرسة، في كلية، في الوحدة في أي وحدة من وحدات العمل لتمكين الدين وإقامة الدين هؤلاء الإخوة خاصة إخوتي الكرام يجب أن ينتبهوا إلى قضية هامة ألا وهي أن الإنسان ليس آلة صماء تعمل بمجرد الضغط على زر تشغيل، الإنسان ليس كذلك وهذه حقيقة بديهية ولكنها لا تراعى وللأسف عند العمل بما يوحي وكأنها غائبة ولعل غيابها قد سبب كثيرًا من الأخطاء التي تقع والمشاكل التي تحدث.

إخوتي الكرام؛

هذا الكلام موجه لأي مسؤول كبرت مسؤوليته أم صغرت، يجب أن يعلم أن الإنسان الذي يعمل تحت إمرته أو تحت مسؤوليته يحتاج فوق إبلاغه بمهمته أو مسؤوليته المحددة إلى الحث على القيام بها وتدريس على كيفية أدائها وإلى إيجاد وسط صالح يمكنه من العمل بكفاءة وبلا معوقات وإلى مراعاة لظروفه وأحواله وتقلباته، فإذا لم يقم المسؤول بهذا كله فمن يا ترى الذي سيقوم بهذا؟!

أظنك أخي الكريم وقد ابتليت بشيء من المسؤولية قد عرفت الآن لماذا يمكث العمل في بعض المواقع بلا حراك رغم توفر كل الإمكانيات والأفراد ووجود خطة للعمل، إنه غياب روح جسد العمل وهو الذي جعله يمكث كالجثة الهامدة.

أتدري أخي الكريم ما روح العمل؟

إنه التوجيه.

أتدري من المسؤول عن دفع هذا الروح في جسد العمل الإسلامي؟

إنه القائد في كل موقع ووظيفة.

التوجيه تكاد تكون هي الوظيفة القيادية الوحيدة التي لم يقدر على القيام بها إلا المسؤول، فقد يوكل المسؤول إلى غيره أمر تخطيط العمل، ويصوب إليه، ويصوب آخر قضية وضع التنظيم الملائم له، ويكلف ثالثًا بمراقبة سير العمل، لكن الذي لن يستطيع بأي حال من الأحوال تفويضه إلى غيره هو التوجيه، وهو موضوع محاضرة اليوم، ولو لم يحدث التوجيه إخوتي الكرام فلن يكون هناك عمل قط، ولو تم التوجيه بطريقة خاطئة فسيكون التنفيذ بأسلوب خاطئ.

وخطورة التوجيه -إخوتي الكرام- أنه لا يؤثر فقط في أداء الأفراد، وإنما يؤثر قبل ذلك على سلوكياتهم وأخلاقهم وعلى قلوبهم وأفهامهم، إنه يساهم بدرجة كبيرة جدًا في صياغة النفس البشرية فإن أهملناه أو أخطأنا فيه فإن النتائج التي ستحدث هي اعوجاج شخصية الإفراد فضلاً عن سوء أداء العمل، لذا يجب على كل مسؤول أن يحسب ويراقب جيدًا أقواله وأعماله أثناء تواجده بين إخوته في وقت أداء العمل أو غير ذلك، ويجب أن يقيس معاملته إياهم وسلوكه عامة على المعيار الأمثل وهو النبي صلى الله عليه وسلم، فما وجد من قصور أو غلو فليحمل نفسه حملاً على تغيره قبل أن يؤثر في صورة سيئة في إخوانه وعنده قد لا يمكن من تعديل ما اعوج وقد اتسع الخرق على الراقع.

وسوف نضرب مثلاً لحُسن التوجيه، مثال واحد من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيه من الدروس القيمة ما فيه.

المثال روي في الصحيح ورواه معاوية بن الحكم السلمي -رضي الله عنه- فقال: (بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله -في الصلاة- فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه -(الثكل :هو المصيبة والخديعة) ما شأنكم تنظرون إليّ؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، لما رأيتهم يصمتونني كدت أن استمر في الكلام لكني سكتت، فلما صلى، رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول معاوية -قبل أن يذكر طريقة التعليم انظروا- : فبأبي هو وأمي ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، فو الله ما كرهني ولا ضربني ولا شتمني وإنما قال: إن هذه الصلاة لا يصح فيهما شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن.

[الحديث في مسلم].

فانظر أخي الكريم يرحمك الله؛ إلى هذه الطريقة المثلى التي وجهه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجهه إلى الصواب، وانظر إلى مدى تأثر الصحابي الجليل بهذه الطريقة النبوية العظيمة حتى أنه عندما حكى قصته قدم ذكر الطريقة وهي الوسيلة على العلم الذي هو المقصود بالبلاغ، وتأمل كيف أثنى على معلمه الكريم صلى الله عليه وسلم قبل أن يذكر العلم الذي استفاده منه.

فهكذا فلنكن إن شاء الله إخوتي حتى في مجال العلم

والتعليم، ليس في مجال الأمر بالمعروف عندما يكون في مرحلته أو في مجال الجهاد في سبيل الله فلنكن إخوتي هكذا -إن شاء الله- فمن وجد أنه لم يكن يتبع هذا الأسلوب في تبليغ إخوته أو عامة الناس ممن يريد إبلاغه أو تعليم أحد ما يجهله أوفي تصحيح خطأ وقع فيه عن جهل لا عن عناد أو مكابرة فليراجع الحق الذي هو سنة النبي صلى الله عليه وسلم الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه؛ فإن مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل كما قال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

و الآن إخوتي الكرام نبدأ باستعراض وسائل التوجيه:

- الوسيلة الأولى هي: تبليغ المهمة بوضوح.

فمن البديهي أن الأعمال التي تم تدوينها كما ذكرنا في المحاضرة السابقة: الخطة أصبحت الآن مجموعة من الأعمال، وكل عمل مؤقت له وقته، وقد حددنا الأخ المسؤول الذي سينفذ هذه المهمة، وأبُلغ بالطريقة التي اتفقنا عليها، الأعمال كما قدمنا تم تدوينها على أوراق الخطة، إذن لابد من تبليغها إلى من قد تقرر إسنادها إليه وقلنا ومع البلاغ لابد من تحديدها بوضوح تام وشرحها حتى لا تلتبس مع غيرها وحتى لا يفهم المكلف بعضها ويغيب بعضها الآخر عنه وكثيرًا ما يحدث هذا، وكما قلنا لابد أن تكون هناك في نهاية اكتمال المهمة سؤال أي أسئلة حتى تتأكد من أنه قد فهم المهمة تمامًا، هذا أسلوب من أساليب التوجيه.

كثيرًا ما يحدث إخوتي الكرام أن المسؤول وقد انشغل ذهنه بتخطيط الأعمال وتقسيمها وتوزيعها قد أصبحت لديه فكره واضحة جدًا عن كل عمل وحدوده وعلاقة هذا بغيره من الأعمال وتكاملها معه، فيظن الأخ المسؤول أن هذه الصورة بنفس الوضوح موجودة عند إخوانه فيكمل التفصيل اللازم في هذه الحالة، حتى أنه ينسى أحيانًا أن يبلغه متى يجب أن ينتهي من هذا العمل.

ولإبلاغ المهام وسائل شتى منها اتصال الشخص المباشر بالمواجهة وهو أفضلها لأنه يعطي المسؤول الفرصة الكاملة لتوضيح كل الأمور، وكذا يعطيه انطباعًا صادقًا عن مدى تفهم الأخير لما قاله له أم لا ومدى استعداده للقيام بالمهمة، إذن الوسيلة الأولى المواجهة المباشرة وهذه لها حسناتها وايجابيتها.

- الوسيلة الثانية من وسائل البلاغ هي تحديد المراد تفصيله في رسالة مكتوبة.

ومن مميزات هذه الطريقة أن يتمكن الأخ من مراجعة البرامج من وقت لآخر حتى لا ينساها.

- ومن وسائل البلاغ كما تعرفون الاتصال بالهاتف رغم ما فيه من محاذيرأمنية مراقبة الخطوط، فالأمن المصري قاموا بمراقبة خطوط التلفون في مصر؛ تخيلوا بعد أن قرروا هذا القرار المضحك بقطع الاتصال بين مصر وشعوب خمس دول -حسبنا الله ونعم الوكيل- ثم يقرروا مراقبة خطوط التلفون، تخيلوا معي هذا يعني آلاف من الموظفين لمراجعة شرائط الكمبيوتر التي أرسلتها لهم الولايات المتحدة المسجل عليها المكالمات لشعب كامل استخفاف ما بعده استخفاف، ثم يأتي خبر يقول أن جنود الحراسة في منطقة بجنوب مصر أطلقوا الرصاص على حافلة تقل سائحين وأصابوا خمسة، سألهم قائد مجموعة الحرس لماذا تطلق الرصاص على السياح الله يخرب بيتك قال لهم، وقد حدث هذا أمام النبي إسماعيل بعض الحراسة يمر أمام النبي إسماعيل فيأمره بالتوقف فلا يقف فيطلقوا النار فيصيبوا القائد ويقتل الذي خلفه.

وكما تعلمون وسائل الاتصال بالهاتف فيها محاذير ولكن الكلام يمكن أن يكون بالشفرة رغم أن قضية الكلام بالشفرة أيضًا من هاتف [غير آمنة]، أذكر أن الإخوة في أفغانستان في جلال أباد دائمًا يتفقون على شفرة معينة في الكلام، عندهم الأخ الشهيد مشفر: «عريس»، فعندما يكون الأخ قتل فيقولون: عندنا عريس فلتأتي الدابة كي تأخذه، الدابة التي هي السيارة، فالعريس يفهمون الإخوة أن هذا شهيد حتى لا يفهم العدو أن هذا شهيد فترتفع معنوياته، كذا عندنا عريس اليوم والإخوة يتصلون به، بعد ذلك بقليل: ابعثوا لنا دابة يا أخانا لأن الدواليب الخاصة بنا «مبنشرة»، فلابد أن قضية الشفرة أن تكون واضحة.

- الأسلوب الثاني من أساليب التوجيه هو: التعليم والتدريب.

عندما يكون للفرد المكلف بمهمة ما دراية في كيفية القيام بها أو له دراية قاصرة تحتاج إلى تقوية؛ فلن يكفيك مجرد إبلاغه بالمهمة بل لابد مع ذلك من تعليمه كيفية الأداء، وتدريبه على ذلك.

هـذا العامل مثـلاً الـذي لا يسـمح لـه بالعمـل على المكينـة قبـل تعليمـه كيفيـة التشـغيل وتدريبـه على ذلك ففـي العمل الإسـلامي أيضًـا مـن بـاب أولى، ومـن الأخطـاء الشـائعة أن يعتمـد المسـؤول علـى ذكـاء بعض إخوانـه وقدرتهـم علـى إنجـاز بعض الأعمـال فيطلب منهم إنجـاز غيرهـا مما لا علم لـه بـه قبل تعليمه وتدريبه، فبعض المسـؤولين يكـون عنـده أخ مثـل مـا يقولـون: «يحـط بـأي مـكان ينهيـه»، لابـد مـن التعليم والتدريب على المهمـة التـي توكـل إلى الأخ، لابد من هذا، وقد يكون التعليم بسيط للغاية ولا يستغرق إلا وقتًا قصيرًا، ويكـون في إهمالـه مفاسـد عظيمـة.

وليس شـرطًا أن يقوم المسـؤول بتعليم كل فرد وتدريبه على كل مهمة سيكلفه بها، فهذا قد لا يكـون مسـتطاع، وقـد يكفـي أن تـدل الأخ علـى المـكان الـذي يسـتطيع أن يحصل منه على العلم الـلازم والتدريب الـكافي:

القضية متعلقة بمشوار، والأخ مهمته يقود سيارة دله على مكان للتدرب على قيادة السيارات.

مهمـة فيهـا شـغل علـى الكمبيوتـر، دورة في الكمبيوتـر حتـى يتخصـص لا أن يفتـح الكمبيوتر ويشتغل فيه بدون علم، وقد يكون الأصل في التدريب ممـن لديهم العلم المطلوب في هـذا المجـال.

هنـاك مـن العلـوم إخوتـي الـكرام مـا يسـتحسـن أن يقـوم بـه المسـؤول بتلقينـه بنفسـه واسـتمع معـي أخي الكريـم إلى وصية عمـر رضـي اللـه عنـه في القضـاء التـي كتبهـا لأبـي موسـى الأشـعري قـال عمـر في وصيتـه العظيمـة هـذه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبـد اللـه عمـر بـن الخطـاب أمير المؤمنيـن إلى عبـد اللـه بـن قيـس؛ سـلام اللـه عليك.

أما بعد؛

فإن القضـاء فريضـةٌ محكمـةٌ، وسـنَّةٌ متبعـةٌ، فافهـم إذا أُدلـي إليك، فإنه لا ينفع تَـكَلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له.

آس (أي سـوّي) بيـن النـاس في وجهـك وعدلـك ومجلسـك؛ حتـى لا يَطمـع شـريف في حَيفـك، ولا ييـأس ضعيـف من عدلك.

البيِّنـة علـى مـن ادَّعـى، واليميـن علـى مـن أنكـر، والصلـح جائـزٌ بيـن المسلمين إلا صُلحًـا أحـلَّ حَرامًـا أو حـرَّم حـلالاً.

لا يمنعك قضـاءٌ قضيتـَه اليوم فراجعـتَ فيـه عقلك وهُديت فيـه لرشـدك أن ترجـع إلى الحـق؛ فـإن الحـق قديـم، ومراجعـة الحق خير مـن التمادي في الباطل.

الفهمَ الفهمَ فيما تلجلـج (أي تـردد) في صـدرك، ممـا ليـس في كتـاب اللـه ولا سـنة.

ثم اعرف الأشباه والأمثال، وقِسْ الأمور عند ذلك، واعمد إلى أقربهـاَ إلـى اللـه وأشبهها بالحق، واجعل من ادعى حقًا غائبًا أو بينـةً أمـدًا ينتهـي إليـه، فـإن أحضـر بينتـه أخذت لـه بحقـه، وإلا اسـتحللت عليـه الحق، فإنه أنفى للشـك، وأجلى للعمى.

المسـلمون عـدول بعضهـم علـى بعـض، إلا مجلـودًا في حـدٍّ أو مجربًا عليه شهادة زور، أو ظنينًا (يعني متهم) في ولاء أو نسب، فـإن اللـه تولـى منكـم السـرائر ودرأ عنكـم (أي دفـع عنكـم) البينـات والأيمـان، وإيـاك والقلـقَ والضجـرَ (وهـو قلـة الصبـر) والتـأذيَ بالنـاس والتنكـرَ عنـد الخصـوم في مواطـن الحـق التـي يوجب اللـه بهـا الأجـر، ويحسـن بهـا الذخـر، فمـن صحـت نيته وأقبـل علـى نفسـه كفـاه اللـه مـا بينـه وبيـن النـاس، ومـن تخلـق (أي أظهر خلاف نيته وتكلف غير خلقه) ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه، فما ظنك بثواب غير الله عز وجل في عظيـم رزقـه وخزائـن رحمتـه والسـلام.

هذا توجيه.

وينبغـي -أخـي الكريـم- أن يتنبـه القائـد أن مـن التعليـم والتدريب مـا يحتـاج إلا إلى دقائـق معـدودة ومنـه مـا يسـتمر إلى أسابيع وشهور ومنه ما يستمر إلى سنوات عديدة فيجب مراعاة ذالـك كلـه.

- الأسـلوب الثالـث أو الوسـيلة الثالثـة مـن وسـائل التوجيـه هـو الحـث.

لا ينبغـي أخـي الكريـم أو المسـؤول كموجـه عنـد تبليـغ المهمـة تدريب إخوانـه عليه بل لابد من اسـتثارتهم للقيـام بهـا وحضهـم على ذلك؛ فالفرد ليـس آلـة صمـاء كمـا قلنـا، بـل هـو عقـل وقلـب وجـوارح، فالعقـل قد أعطينـاه حقـه عنـد تكليفـه بالمهمـة بأبعادهـا كاملـة، وعنـد تعليمـه بمـا يلـزم لهـا مـن العلـوم بآدابـه، والجـوارح قـد تـم تدريبهـا علـى الأداء حتـى أتقنتـه، ولكـن مـن الـذي يدفـع العقل للتفكير والجوارح للتنفيذ؟ إنه القلب فلا بـد إذن مـن اسـتثارته حتـى يقـوم بـدوره الرئيسـي، وصـدق رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسـلم: (ألا إن في الجسـد مضغـة أذا صلحـت صلـح الجسـد كلـه وإذا فسـدت فسـد الجسـد كلـه ألا وهـي القلـب)، وقـد قيـل أن القلـب ملـك والجـوارح جنـوده، فـلابـد مـن حـث الملـك حتـى ينفعـل ويسـتجيب فيأمـر جنـوده بالعمـل والتنفيـذ.

وطرق استثارة القلب أخي الكريم كثيرة ومنها: الترغيب في ثواب العمل، ومنها الترهيب من مغبة تركه وبيان عقاب طويل يترتب على تركه، ومنها التشويق إليه، ومنها ضرب المثل بأفعال الصالحين من السابقين، ومنها بيان أهميته وترتيب ما بعده عليه ومنها مشاركة الأمير المحبوب إخوانه في القيام به، وقد كان صلى الله عليه وسلم مع أصحابه يوم الخندق يضرب بمعوله الصخر، ويحمل التراب صلى الله عليه وسلم، قد يقول قائل ما هذا؟ ألا يكفي أن يصدر المسؤول أمره ويطيعه بقية إخوانه؟ أو ليست طاعة الأمير من طاعة الله ورسوله؟ فلم تشترطون أن يقوم فوق ذلك بحث إخوانه واستشارتهم للقيام بالعمل؟

ونقول أيها الأخ الكريم إن النفس كثيرًا ما تعلم الواجب فتتركه، وتعلم المحظور وتأتيه أو تستجيب للأمر استجابة ضعيفة دون المستوى المطلوب فلا بد من حثها عليه وتشويقها إليه، ولو تأملنا في كلام الله تعالى وفي أوامره ونواهيه التي يجب الانصياع لها من الخلق كافة والتي هي أعلى الأوامر لأنها من ربهم سبحانه لوجدنا أن رب السموات والأرض وما بينهما عندما يأمر عباده المأمورين تحت سلطانه في فعل شي قد أوجبه عليهم وجوبًا لازمًا فإنه جل وعلا يحثهم عليه بصور شتى فتارة يوبخهم وتارة يخوفهم وتارة يجمع بين هذا وذاك في سياق واحد، وتارة يضرب الأمثال، وتارة يذكر مثال قدوة صالحة إلى آخر ذلك، وتأمل معي اجتماع كثير من أساليب الحث والحفز والدفع والاستثارة ترغيبًا وترهيبًا وتحميسًا وتحقيقًا لقوله عز وجل: {أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.

ثم قال عز من قائل: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

ثم قال عز من قائل: {الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ❖ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ❖ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}.

ولو أفرد المصنف مؤلفًا كاملاً لبيان أساليب الحث الواردة في هذه الآيات التي تلوتها عليكم لما كان كثيرًا، ولو أفرد هذا المصنف مجلدات لبيان أساليب الحث في القرآن لما كان كثيرًا أيضًا.

فينبغي أخي الكريم أن لا يهمل المسؤول هذه المسألة الهامة، وليتخفف بعض الشيء من تلك الكلمات التي كادت أن تفقد معناها من كثرة ترديدها كقوله: «السمع والطاعة». «افعل ما تؤمر». «اسعَ في الأمر». أين الالتزام بكلام الأمير؟» إلى غير ذلك.

فالقائد الناجح هو الذي لا يقتصر على مثل هذا بل يجعل من معه ينفعلون بفكرته ويتفاعلون معها، وهي مازالت فكرة ويتشوقون للبدء في الأعمال التي ستساهم في تحقيقها حتى يملك هذا الأمر عليهم عقولهم وقلوبهم حتى إذا ما جاء وقت تنفيذ زادهم تشوقًا إليها وحرصًا على إتيانها بأساليب الحق المختلفة حتى ينطلق كل واحد منم كالسهم الذي أحسن صانعه صنعته وأحسن راميه رمايته.

وإذا أردنا أخي الكريم أن نصل إلى هذه الصورة المثلى فلابد من علاقة طيبة جدًا بين المسؤول وإخوانه، ولابد من التواضع الشديد لهم وحرصه عليهم وسؤاله عن غائبهم وحل مشاكلهم والرفق بهم حتى يكون ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبوكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم) أي تدعون لهم ويدعون لكم فالصلاة في اللغة هي الدعاء كما هو معروف.

إذا ما كان المسؤول على هذه الصفة فهو قادر بعون الله وفضله على توفير الوسط الصالح لأداء الأعمال وبدون هذا الوسط سيتعطل العمل كثيرًا، فالمجموعة التي تنتشر بينها الخلافات لن تنتج شيئًا مفيدًا قط وكذا المنشغلون باللغو ليس لديهم عزم ولا همة على تحمل المسؤوليات العظام فهذه تحتاج إلى رجال علت همتهم وظنوا بكل لحظة من أعمالهم أن تذهب في غير طاعة يحبها الله والطريقة التي انشغلت بزينة الدنيا وزخرفها لن تقدم للدين إلا الجاه والسمعة والمال وبما لا يفوت عليها شيئًا من ملذات الدنيا أو يسبب لهم ضررًا فهؤلاء أحق بقول الشاعر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ❖❖❖ واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

والفئة التي يريد كل فرد من أفرادها مكانة ورئاسة وجاهًا وعلوًا على إخوانه لا يصلح أفرادها لشرف العمل لهذا الدين فهؤلاء يريدون الأكل بدينهم لا العمل له، وهذه كلها خصال إخواني الكرام غير صالحة لإخراج أي شيء مفيد كما قال الله عز وجل: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا} فعمل هؤلاء ضعيف قليل معيب سيء كما أن نبات الأرض الخبيثة يخرج ضعيفًا خبيثًا قليلاً معيبًا سيئًا.

والمسؤول إخواني الكرام هو المطالب بتوفير إيواء لهذا الوسط الصالح وأن يغير من كل الصفات والأحوال السيئة في نفسه

وإخوانه حتى ينجوا جميعًا مما حذرت منه الآية فإذا أفلح في ذلك فسوف تستقيم له كل الأمور وتنصلح النفوس بما فيها من أدران وعيوب، وسيرى من كان بالأمس القريب طامعًا في الدنيا، معرضًا عن الآخرة أو مشاكسًا مرائيًا أو شديد في خصومته معجبًا برأيه أو كثير اللغو قليل الطاعة سيراه وقد تغير حاله حتى يصير من أئمة الهدى، تراه وقد قام بطاعة الله عاملاً مرضاته راجيًا وجهه لا ليقال عنه، ولا ليشار إليه، ولا ليثنى عليه، ولا لينال حظوة عند أحد من القلب، قد رضي بمنظر الله إليه واطلاعه على نيته ورويته عمله فعلت همته أن تتعلق بغير الواحد القهار الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار، تعلق قلبه بربه وعلم أنه لا حول ولا قوة إلا بالله وأنه لو شاء الله لحال بينه وبين قلبه ولما قدر على الإخلاص طرفة عين وأن لو شاء لحال بينه وبين الصالحات من الأعمال وسخره في المعاصي والسيئات كما طرد إبليس من جملة المسبحين إلى إمامة الكافرين، وأن لو شاء سبحانه لسد باب التوفيق دونه فلا يأتي أمر إلا ويغلق الطريق في وجهه فيعمل ويجهد ويذهب عمله سدى لعلة قادحة في صدره قد اطلع الله عليها وخفيت عن الخلق وملأت الغفلة قلبه وصار ممن قال فيهم تبارك وتعالى: {الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ❖ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ}.

فهو مقدم تراه في عمله حريص على إخراجه على أكمل الوجوه وأحسنها لأنه لا يقدم لله تعالى قربانًا فيه نقص قد علم عظمة من يريد التقرب إليه فجود وحسن وهو مع ذلك كله يرى أنه ليس أهلاً لأن يتقبل الله منه لأنه قد عرف معنى قوله تعالى: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}.

منكسرًا لربه، قد اعترف بذنبه، وخطيئته سائلاً إليه بلسان مقاله وحاله أن يبلغه منزلة أولئك المتقين، وأن يصلح خلله، وأن يقوم عيبه ويطهر قلبه ويزكي نفسه ويسدده ويوفقه، وأن يتقبل منه وأن لا يكله لنفسه طرفة عين، قد علم أن في ذلك الخسران الذي لا فلاح معه والهلاك الأعظم.

فإذا ما رأيته في الدعوة قلت لا يحسن غيرها، وإذا ما رأيته في أعمال البر قلت لا يسبقه أحد، وإذا رأيته قام إلى الصلاة أخفاها وحقق خشوعها وأقر قيامها وركوعها وسجودها ولو اطلعت عليه فيها لقلت هذه عبادته التي لا يحسن غيرها، وإن صام ظننت أن هذا كل عمله وتلك منتهى عزيمته، وإن أنفق في سبيل الله فهو كالبحر لا تنتهي أمواجه، وإن رأيته مع أميره فهو المثال المحتذى بالطاعة، وإن رأيته بين أقرانه فهو الأخ الحاني، وإن كان أميرًا على غيره فهو كالراعي الشفيق، ولم ير لنفسه عليهم فضلاً بل رأى إخوانه بل عامة الناس أفضل منه حالاً وظن ذلك في قلبه ظنًا صادقًا يشبه اليقين.

فإن سألتني: ومن أين لنا بأمثال هؤلاء؟

قلت لك اجتهد أخي الكريم، أوصي نفسي وإياك بهذا، اجتهد بإصلاح نفسك والوسط الذي تعمل فيه تنصلح لك الأحوال كلها بحول الله تعالى، وصدق عمر بن عبد العزيز -رحمه الله ورضي عنه- حين قال: (أن أولي الأمر كالسوق، ما نفق فيه جلب إليه فإن نفق فيه الصدق والبر والعدل والأمانة؛ جلب إليه ذلك، وإن نفق فيه الكذب والفجور والجور والخيانة؛ جلب إليه ذلك).

وقدم إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مال عظيم من الفرس فقال: (إن قومًا أدوا الأمانة في هذا لأمناء)، فقال له بعض الحاضرين: (إنك أديت الأمانة إلى الله فأدوا إليك الأمانة ولو رتعت لرتعوا).

وقديمًا قالوا: «من صف صُفّي له، ومن قدر قُدر عليه»، وقالوا: «إنما يتعطر من لم يخلص»، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فاخلص أخي في عملك وقولك وحركاتك وسكناتك، وصفِّ ما بينك وبين ربك في معاملتك؛ يصلح لك الأحوال، وييسر لك سبل الصلاح، ويحبب فيك إخوانك، وصدق عمر -رضي الله عنه- حين قال: «من صلحت نيته وأقبل على نفسه ستره الله فيما بينه وبين الناس، ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس في نفسه فضحه الله».

ثم عليك أخي بسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيرته فابحث عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وكيف أخذ بأيديهم من حفرة الشرك والعصيان إلى القمة العليا من الصلاح والإيمان، وإنه لعجيب أن يعرض المسؤولون عن النظر سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وفيها ما فيها من كنوز لا تفنى ويقبلون على علوم أقل من ذلك شأنًا ودون من ذلك فائدة.

واعلم أخي الكريم أنك تقدر بتغيير نفسك بخطوات حاسمة من المعصية إلى الطاعة، ومن الغفلة إلى اليقظة وهذا يتوقف على علو همتك وحسن نيتك وصدقك في إقبالك على ربك كما قدمنا ولكن قد لا تقدر على تحقيق ذلك في غيرك بذات السرعة فمداواة الناس تكون شيئًا بعد شيء المهم أن تضع قدمك على الطريق الصحيح ثم تبدأ في دفع الأمور إلى الأمام شيئًا بعد شيء فالعمل تعمل هنا على إقرار المبتعث وتنبيه الغافل وإعانة السائل وتمهل من سعى هنا سعيًا متسرعًا.

وتلك كانت خطبة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله ورضي عنه- عندما تولى الخلافة، وكان الخرق قد اتسع، فمضى في مسيرة الإصلاح خطوة بعد خطوة دون إبطاء معيب، ودون عجلة مفسدة حتى انصلح حال الأمة واستقامت الأمور في مدة وجيزة كما هو معلوم.

- الوسيلة الرابعة: هي القدوة.

تلعب القدوة إخوتي الكرام دورًا خطيرًا ليس في عملية التوجيه فحسب بل في عملية صياغة

النفس المسلمة أيضًا، ولو قام المسؤول بعملية التوجيه إعلامًا وتكريمًا وحثًا بالصورة المثلى ثم لم يكن هو في ذاته قدوة صالحة في هذا الشأن فإنه يكون قد عاد على ما شيده بالهدم، والمتكاسل عن العمل المخلد إلى الراحة والدعة لا يقدر على التأثير في إخوانه ودفعهم إلى الجد والاجتهاد ولو قدم في هذا المعنى عشرات النصائح والمواعظ، وكذا المرائي لا يقدر على حث تخافت أتباعه وحملهم على أداء الأعمال خالصة لوجه الله تعالى فقديما قالوا:

ابدأ بنفسك وانهها عن غيها ❖❖❖ فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يسمع ما يقال ويقتدى ❖❖❖ بالعلم منك وينفع التعليم

ولسنا نقول للمسؤول تخلق أمام إخوانك بما ليس فيك؛ رياء إنما نقول أصلح حالك ابتغاء وجه ربك وعندها ستصير قدوة صالحة بإذن الله.

- الوسيلة الخامسة: الثواب والعقاب.

قد يرى البعض أن الحديث عن الثواب والعقاب ليس موضعه في فصل التوجيه هنا بل موضعه في فصل المراقبة والمتابعة والمحاسبة؛ لأن التوجيه -هكذا يقول البعض- يكون قبل العمل، بينما الثواب والعقاب لا يكون إلا بعد العمل حيث يثاب المحسن ويعاقب المخطئ، فالمكان الطبيعي للحديث عن ذلك في نظر هؤلاء هو في فصل المتابعة والمراقبة والمحاسبة لأن الرقابة هي التي تدلنا عن تلك الأعمال التي حصلت بصورة جيدة فيثيب صاحبها وتلك التي لم تتم أو تمت بطريقة خاطئة فيعاقب المتسبب في ذلك.

بيد أن النظرة الفاحصة إخوتي الكرام؛ تكشف أن هناك علاقة قوية جدًا بين التوجيه وبين الثواب والعقاب فهما أسلوبان من أساليب التوجيه لكنهما يكونان في بعض الأحيان من أقوى الأساليب وأمتعها لأننا عندما نثيب المحسن ونعاقب المسيء على ما تم وانقضى فإننا في حقيقة الأمر نقوم بتوجيههما لتحقيق أداء أفضل في المستقبل ليستمر المحسن على إحسانه ويحاول المخطئ تدارك أخطائه وعدم تكرراها فنحن عندما نثيب أو نعاقب لا نحاسب حسابًا ختاميًا للعمل فإن العمل للدين، إنما الحساب الختامي له هناك يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات أما نحن هنا فنحاول تحسين الأداء في المستقبل من هذه الناحية فيكون الثواب والعقاب من صلب وظيفة التوجيه، ولكننا رغم ذلك سنؤجل الحديث عن قضية الثواب والعقاب في الفصل القادم إن كان لنا عمر مراعاة للتسلسل المنطقي، وأحب هنا أن لا تفوتنا هذه الإشارة حتى لا يساء فهم قضية الثواب والعقاب عند العاملين للدين؛ فالثواب والعقاب بين أي وحدة عمل لإقامة الدين إنما هو إخواني الكرام فقط للتوجيه أما الحساب الختامي، أما الثواب والعقاب الحقيقي فإنما هو هناك كما تعلمون يوم يتصدع الناس إلى ربهم، نسأل الله تبارك أن يصلح أحوالنا وأن يرزقنا وإياكم الصدق والإخلاص والتوفيق والسداد.

انتهى هذا الفصل ونلتقي بحول الله في الفصل القادم والأخير على ذكر قضية الرقابة والمتابعة والمحاسبة، وأحب أن يفكر كل منكم قبل قراءة الحلقة الأخيرة في مثل مشروع عمل، عرض حالة في أي حالة كانت، أي مهمة من المهمات؛ ويبدأ في عرض الوسائل التنظيمية التي ذكرنها في هذه الدورة فيفكر ويعلم الهدف من هذا الموضوع، ثم بعد هذا أبسط وأنسب وأيسر وأفضل الطرق للوصول إليه ويبدأ في دراسة الواقع الذي يناسب هذا المشروع ويذكر شيئًا عن أهمية البدائل المتاحة في هذه القضية ثم يذكر ايجابيات وسلبيات كل بديل ثم ينتقل لمرحلة اختيار أفضل البدائل والعامل الذي قيده وجعله يختار هذا العامل من ضمن بقية العوامل ثم بعد ذلك ينتقل إلى تنظيم العمل ثم إلى التوجيه إلى آخره.

وسوف نترك الفرصة للإخوة جميعًا كي يناقشوا في هذه القضية حتى تتركز المعلومات التي ذكرناها في هذه الدورة.

أي سؤال في موضوع هذه المحاضرة؟ السؤال يقول:

جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (خير أئمتكم الذين تصلون عليهم ويصلون عليكم) أو كما قال صلى الله عليه وسلم، السؤال: في وقتنا الحاضر كثيرًا من الأئمة والدعاة يدعون لحكام بلادهم فهل يفهم ذلك على أن هؤلاء الحكام الذين يدعى لهم من فوق المنابر إنهم من خيار الأئمة؟

أنا أقول لك أخي الكريم أمرًا أن هؤلاء الذين قد تراهم وتسمع صوتهم فوق المنابر يدعون لحكامهم إنما قلبهم منشغل إما بالمعلوم الذي سيدفع بعد الدعوة أو بالسوط الذي ينتظرهم إن تركوا هذه الدعوة.

الذين تحبونهم ويحبونكم هذه الصفة كما هو معلوم ومشائخ أمن الدولة أو المرائين ولو كانوا يحبون حكام بدلوا شرع الله أو طبقوا أحكام بغير ما أنزل الله هم مرتدون بإجماع علماء المسلمين ولو وجد في قلوب هؤلاء مثقال ذرة من حب فسيحشرون معهم بإذن الله لأن المرء مع من أحب وهذه القضية خطيرة كما قدمنا.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



وقفة سياسية

شذى الريحانة نصرة لأنصار الشريعة في أرض الكنانة

مقالات لحلول وردود تتعلق بتحكيم الشريعة في مصر، وكيفية تطبيقها

الحلقة الأولى

الشيخ أبو الفتح الرندي -حفظه الله-

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّهَا الرَّايَاتُ السّودُ قَامَت *** فِي مَشَارِقنَا تُلَوَّنُ بِالدِّمَاءِ
إنَّهَا الرَّايَاتُ السّودُ جَاءَت *** تَجلُو بِالنُّورِ عَنَّا ذَا العَمَاءِ
فَيَا رَايَاتِ عِزٍّ اَقبِلِي فَاغتَذِي *** مِن جِرَاحِي وَارتَوِي مِن دِمَائِي

الإهداء

إلى سيد؛ عملاق الفكر الإسلامي، وقطب التيار الجهادي.

وإلى صالح سرية؛ شهيد الفنية العسكرية.

وإلى أبي حفص المصري؛ أمير عسكر خراسان ومحطم الأصنام.

وإلى محمد عطا؛ الفارس الطيار ورفاقه العِقبان.

وإلى رفيق عمري محمد؛ نزيل طيبة ومجاور المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وإلى محمد وإبراهيم؛ رفاق الطفولة في مدينتنا الصغيرة بشرق مصر.

وإلى مصر شعبًا و أرضًا ونيلاً وسماءً.

وإلى المهاجر الغريب؛ أبي البراء محمود الغزي المصري الليبي الشامي.

وإلى المهاجر الشهيد؛ أبي مصعب عامر الغزي الليبي الشامي، جريح المسجد الأبيض برفح على يد من حارب الشرع من مدعي السنة، وصريع البلد الأشهب حلب على يد مدعي حب آل البيت من الرافضة، فأنعم بها من كِلمة وأكرم بها من قِتلة.

وإلى رمز الحكمة والوحدة والصمود والنضال؛

شيخنا أيمن المفضال، المصري الخرساني، ورفيق جهاده طود الإيمان ومجدد الزمان وقاهر الروس والأمريكان أسامة.

وإلى أمراء الجهاد والإمارات الجهادية؛ أمراء المؤمنين وقادة المجاهدين: ملا محمد عمر، وأبي بكر القرشي، ودوقو عمر، وأبي بصير الوحيشي، وأبي الزبير مختار، وأبي مصعب عبد الودود، وأمير مجاهدي الهوسا، ومالي، والسودانين الصغير والكبير، والأسد الأسير محمد الظواهري ورفاقه فرج الله عنهم.

نهدي هذا البحث المتواضع -التماسًا ونبراسًا وأساسًا- إجابة على سؤال يشغل بال الأمة؛ علماءها وعوامها، مثقفيها وبسطاءها حول: (التصور الجهادي) لمشروع النهضة الإسلامية الشاملة والاستجابة للتحدي الصليبي الجديد وذلك بطروحات حول شكل الدولة ونظامها وآلية صنع القرار (الشورى) ورقابته (الحسبة) وباقي الأنظمة، وسنؤجل تصور الوحدة الشاملة في دولة الإسلام الكبرى (الخلافة) لرسالة أخرى، وإنما هذه الرسالة تجيب عن سؤال أولى:

ماذا لو أوتي الجهاديون السلطة؟ وكيف سيديرون الدولة؟

وإن كانت الرسالة لمصر فإنها نموذج يطبق على كل بلاد المسلمين وساحات المجاهدين وإمارات السنيين.

وهو ما ندعوه «مرحلة الإمارة»؛ وهي مرحلة تالية لمرحلة «المقاومة العالمية» وترادف «إدارة التوحش» وتسبق «إقامة الخلافة».

وتصورنا لمراحل النهضة الشاملة أنها تقع في ست مراحل نذكر أسماءها ونؤجل تفصيلها -سوى الثانية- لرسائل قادمة بإذن الله عز وجل:

1- أنصار الشريعة: (المقاومة الإسلامية العالمية دعوة وسرايا (الجماعة).

2- الإمارة المجاهدة: (إدارة التوحش) إدارة المناطق المحررة: كأفغانستان والعراق والشام واليمن والقوقاز والصومال وبعض بلاد المغرب والسودان).

3- نواة الخلافة: (توحيد المتصل البري من باكستان إلى المغرب ومن داغستان إلى الصومال).

4- تحرير مسلمي الهند وروسيا: (فتح الهند وروسيا وسيبيريا)، وتحرير مسلمي أفريقيا وشعوبها(فتح أفريقيا بالكامل).

5- تحرير الملايو: (الهند الصينية واندونيسيا والفلبين وأستراليا)، وتحرير البلقان والأندلس، واختراق أمريكا اللاتينية والصين تجاريًا ودعويًا.

6- فتح معاقل الكفر في غرب ووسط وشمال أوروبا، وأمريكا الشمالية، والصين.

فهي التماس من الله عز وجل ملك الملوك، ونبراس للسنيين أحفاد الملوك ولكل باحث عن الحق، وأساس للمجاهدين قاهري الملوك يبنون عليه إماراتهم ويمهدوا لدولة الخلافة، راجين من الله عز وجل الإخلاص والصواب والتوفيق والقبول.

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد؛

فإن مصر درع الإسلام وكنانته تمر الآن بلحظات عصيبة من تغيرات سياسية وتحولات اجتماعية.

وإننا نهدف في هذه الرسائل لتصحيح مسار أهل مصر جميعهم، وإعادة مصر إلى دورها التاريخي في نصرة الإسلام والمسلمين وفي رعاية الذميين والمستضعفين.

لذا فإن رسائلنا هذه ستستند إلى منطلقات ثلاثة:

- أولاً: الإسلام؛ وهو الأصل والأساس الذي يكفي وحده، ولكننا سندعم بمنطلقين آخرين لمن لم يستيقن أو يستوضح من الأول.
- ثانيا: التاريخ؛ حيث به تتضح كثير من الحقائق والمفاهيم والتي رسخها الأصل الأول الذي هو الإسلام فهو شهادة على نجاح ما نقول وصدق ما ندعي.
- ثالثًا: الواقع؛ حيث سنستشهد بالحاضر المعايش لنبين ضرورة ما ذهبنا إليه وصحته وأنه المخرج.

وستتناول هذه الرسائل مناحٍ ثلاث فيها عدة تصورات فرعية كالتالي:

- منحى الدولة (منحى السلطان) وهو يعالج شكل الدولة المصرية المقترحة لنهضة مصر وفق خمسة أفرع:
  - التصور الاقتصادي الداخلي والخارجي.
  - التصور القضائي والحقوقي ومنه القانون بفروعه (الفقه).
  - التصور العسكري (الجهادي) تنظيمات الجيش وعقيدته القتالية والحروب.
  - التصور المدني (الاجتماعي) السكان وطوائفهم والمساكن والقرى والتعليم وسياسته والمدن وأهدافها والأقليات وأحكامها.

وهذا يعتبر المنحنى الذاتي.

- أما المنحنى الموضوعي؛ العمران أو رسالة مصر العالمية.
  - التصور التاريخي لدور مصر الإقليمي في المنطقة.
  - التصور الجغرافي لدور مصر الإقليمي «القاري» العالمي.

مع التنبيه على أن هذه الرسائل إنما جهد شخصي في تصوراته لا منطلقاته، فالمنطلقات -خاصة الأول- ثوابت ومرتكزات، أما التصورات فما دامت ضمن دائرة الثوابت فالخلاف مقبول إن كانت النية نصرة الإسلام والمسلمين.

- التصور الإنساني أي دور مصر الإنساني إقليميًا وقاريًا وعالميًا.

وإنما هذه نواة فليساهم كل مخلص لدينه وعروبته ووطنه في دعمها، والله ولي التوفيق.

- المنحنى الذاتي والتصور الاجتماعي (الأهلي):

يعيش في مصر المسلمون السنة والنصارى

الأقباط وما سواهما من فرق إما ضمنها أو لا قيمة لها.

ولقد عاش الأقباط في مصر في ظل الإسلام ألف وأربعمائة عام إلى الآن، ولم يسجل التاريخ أن قبطيًا ظلم لأنه قبطي بل لقد وصل بعض الأقباط إلى مناصب عالية، حيث عمل أحدهم وزيرًا للحكم العبيدي «الفاطمي» ولم يفعل بنصارى مصر كما فعل الإفرنج النصارى بالمسلمين شرقًا في الشام ولا غربًا في الأندلس، ولا حتى عندما تحالف النساطرة النصارى مع المغول الهمج، فلم يقابل المسلمون ذلك بالمثل بحجة أنهم نصارى فلم يهجروا إلى أوروبا كما فعل النصارى الاسبان بمسلمي الأندلس فهجروهم إلى إفريقيا، ولا حتى عندما طُرد المسلمون البلغار واليونان ودمرت آثارهم، لم يفعل المسلمون ذلك في أي قطر من أقطارهم أو مصر من أمصارهم لالتزامهم بقول الله تعالى: {ألا تزرُ وازرةٌ وزر أخرى}.

ولقد حكم الإسلام كدولة مصر منذ الفتح عام 19 هـ، وحتى زوال الخلافة العثمانية آخر شكل سياسي لدولة الإسلام الكبرى عام 1332هـ عن مصر بعد إعلان الحماية الانجليزية في الحرب العالمية الأولى ونفي والي مصر العثماني الأمير عباس حلمي الثاني ونصب السلطان حسين كامل أول حاكم ينصب على بلاد المسلمين بأيدي غربية، ويعتبر ذلك بذرة المشروع الصليبي الجديد المتم لما فعله كرومر ودنلوب من تحويل بلاد الإسلام إلى ولايات أوروبية ثقافة وحضارة، وهو ما يسمى الآن بالحداثة والليبرالية والعلمانية والديمقراطية والتي سنتناول كيفية تسربها إلى بلادنا عما قريب.

نقول بأن الأقباط حُكموا لأكثر من ألف عام بالشريعة الإسلامية، فلم يُظلموا أو يُجبروا على الإسلام، بل عاشوا في نعيم مقارنة «ولا مقارنة» بالحكم النصراني الروماني، أو النصراني البريطاني الذي استعبد مصر واعتبرها بقرة حلوبًا تُحلب حتى يجف ضرعها.

انطلاقًا من عهد الذمة العمري لأقباط مصر كمنطلق شرعي، وتعايشهم مع مسلميها تاريخيًا، ومعاناتهم مع مسلميها حاضرًا، فإن أهل مصر رعايا مسلمون ومواطنون نصارى هم أهل وشعب واحد بمظلة الإسلام التي تكفل للإنسان إنسانيته، قبل أن تُخترع حقوق الإنسان العلمانية والديمقراطية.

ونقول بأن أهل مصر لا بد أن يُمثلوا بمجلس نيابي ينوب عنهم أمام الحاكم ليبلغ أحوالهم وشكاواهم ويحاسب الحاكم باسم الناس وليس لهذا المجلس سلطة تشريعية فهذا من سلطة مجلس الفقهاء والعلماء كما سنبين، أما نواب الشعب فهم كما كانوا في عصر الراشدين تُرفع أحوالهم للحاكم فيحاسب المقصر من الولاة أو يعزلهم.

واستنادًا لما سبق؛ فإن المساكن والمناطق السكنية لا بد أن تخضع لقواعد الشرع وأصوله من أن يكون السكن -التالي طرح عام لمشروع عمراني شامل ننشره في وقته-

- مناسبًا من حيث المساحة، ونقترح بأن لا يقل مساحة منزل الأسرة ذات المعيل الواحد (زوج وزوجة وأطفال) عن تسعمائة متر مربع، وإن مصر تكفي لإسكان نصف مليار نسمة بهذا الشكل مع بقاء نصف مليون كم2 للمشاريع الاقتصادية والعسكرية ذات الحجم العالمي. فدان لكل أسرة (ألف متر مربع لكل نسمة).

وذلك في قرى تجمع بين بساطة القرى ونساقة المدن، تتسع كل منها لمائة ألف نسمة في المتوسط مع خدماتها وذلك بمساحة مائة كم2 للمدينة .

- أن يكون البيت ساترًا لسكانه محاطًا بالأشجار ولا يبني جارٌ أعلى من جاره، حتى لا يكشف جيرانه أو يستر عنهم الشمس والهواء بناء بيت صحي بيئي لا يخرج منه مهملات صناعية غير قابلة للتدوير أي بيت لا يضيع أي جزء من الطاقة الطبيعية بل كل ما يدخله من مواد وطاقة لا يفقد منه شئ.
- لكل أسرة حق تصميم منزلها بحيث لا يرتفع عن جيرانهم مع وجود قبو للحماية من الغارات حين الحرب، وحديقة محيطة بالمنزل للتهوية والانتفاع بالزراعة، ومرآب للسيارة، وحظيرة للمواشي إن كان فلاحًا أو مخزن إن كان صانعًا (مساحة المنزل المقترحة ٦٢٥م٢).
- وتمول كل أسرة منزلها بالعمال ويمكن تطبيق فكرة المهندس العبقري حسن فتحي -رحمه الله- وهي (بنك العمل) حيث يتزامل الناس في العمل عند بعضهم، أما مواد البناء فهي من الطبيعة وبأقل تكلفة كما بين حسن فتحي في كتابه عمارة الفقراء.
- يتمتع كل بيت بالاستقلالية في الخدمات قدر الإمكان فتستخدم الطاقة الشمسية والهوائية إن وجدت مع نظام صرف صحي ذاتي سنفصله في حينه، أما المياه سواء للشرب أو للري فتكون محطة مياه في كل مدينة.
- يعتمد التمويل على نظام «الجمعيات» المعروف عند الناس حيث يتداول الناس مالهم بإشراف شيوخ الحارات والشرطة والقضاء.

ما سبق يُعتبر خطوة نحو بناء مصر كدولة قوية بإمكانياتذاتية.

أما المدن فنقول أنها لا بد أن تغطي كافة السواحل المصرية وشواطئ النيل السعيد وطرق الربط والحدود حتى تُشكل درعًا ونقطة تقدم للجيش المصري دفاعًا وهجومًا.

وأهم منطقة هي سيناء والتي تحتاج لمائة مدينة من هذا النوع، بكتلة سكانية تبلغ عشرة ملايين نسمة، تغطي الحدود والطرق الرئيسية والسواحل في سيناء وحتى تحكم سيطرة الدولة عليها وتكون منطلقًا لتحرير فلسطين بإذن الله تعالى.

لا يوجد مدن دينية فالمسلمون والنصارى يعيشون في أي مدينة بلا فرق أو تمييز مع الالتزام بالشرع في ذلك.

لكل مدينة مجلس أهلي يتكون من أربعة أصناف:

- علماء المدينة؛ وهم الحاصلون على رتبة عالم حسب النظام التعليمي الجديد سواء في العلوم الشرعية أو القدرية (الطبيعية) ويخضعون لرباط المدينة (المركز العلمي بها).
- عمال المدينة؛ وهم رؤساء نقابات عمالها بغض النظر عن دينهم ويتم انتخاب النقباء بواسطة العمال حسب نظم النقابات.
- وقفيو المدينة؛ وهم نظار أوقاف المدينة الإسلامية والنصرانية ويعينهم أصحاب الأوقاف ولا يجوز إنشاء جمعيات إلا بأوقاف.
- شيوخ المدينة وهم شيوخ القبائل والعائلات المسلمة السنية وشيوخ الطوائف القبطية النصرانية ويختارهم أبناء القبيلة والعائلة والطائفة حسب ما يرتضون.

يُشارك هذا المجلس حاكم المدينة في حكمها، ولا بد له من مشاورتهم، ولهم محاسبته فهم نواب الشعب وأهل الحل والعقد.

- النظام التعليمي الجديد:

لا بد أن ينشأ من تعاليم الإسلام الحنيف، ويربي الأجيال على حب الإسلام وفضله ورسالته العالمية بغض النظر عن دين المتربي فهذه عقيدة الدولة.

ينقسم النظام التعليمي إلى ثلاثة مراحل: [التالي جزء تبسيطي من مشروع نظام تعليمي شامل يستحضر التاريخ ويستقرأ الواقع ويستشرف المستقبل].

- الأولى: وهي التأسيسية من سن **4** سنوات وحتى **10** سنوات، يتعلم فيها الطفل ما يتعين عليه شرعًا وما يلزمه قدرًا (من العلوم الكونية والثقافية) أي ما لا يسع المسلم تركه، وما لا يسع الإنسان جهله، والنصارى يتعلمون دينهم بمواد يضعها علماؤهم بإشراف وزير التربية والتعليم وبما لا يخالف الشرع.

- الثانية: التأهيلية وهي من سن **11** سنة وحتى **15** سنة، وتهدف لإكساب المتعلم مهنة يحترفها في حياته حتى إذا بلغ السن الشرعي **15** سنة يكون قادرًا على بناء أسرة وتحمل أعباء الحياة، ويختار الطالب تخصصه بمساعدة معلميه وأبويه حسب قدراته وميوله.

- الثالثة: الجهادية وهي من سن **15** سنة وحتى **20** سنة، حيث يقضي خدمة عسكرية إجبارية في الجيش متعلمًا ومرابطًا ومقاتلًا في صفوفه حسب تخصصه.

- الرابعة: الحياتية (العملية) ينطلق في الحياة من سن العشرين ليتزوج ويعمل أو يطور تعليمه برسائل علمية في الرباطات (المراكز العلمية العالية) والتي تمنح درجة عالم (يسجل في رباط إن كان عالمًا، أو في نقابة إن كان عاملًا «فلاح، صانع، تاجر» أو في وقف إن كان ناظرًا)، وهو ليس عمل بل تطوع، ويتدرج في قبيلته أو طائفته حتى المشيخة.

وبالنسبة للفتيات مثل الفتيان إلا في الخدمة العسكرية فيدرسن الطب والولادة ليكن عاملات في مستشفيات النساء والأطفال دون البلوغ كطبيبات وممرضات.

إن هذا النظام يوفر الوقت على الإنسان ويفيد منه أقصى استفادة ولا يواكب أوروبا بل يتجاوزها بأحدث نظريات التعليم «رسالة منفصلة عن هذه النظم».

- التصور القضائي:

يقوم أي نظام قضائي في العالم على تحقيق العدل بغض النظر عن الدين، لكن مفهوم العدل يختلف تعريفًا وتطبيقًا وتأصيلًا وتوصيلًا، فالحقوق في بعض الدول محرمات في أخرى، والواجبات في أخرى اختيارات في

بعضها، فمصر التي عاشت في ظل الإسلام أطول من أي دولة حكمت مصر فحتى أسر الفراعنة لم تحكم مصر ثلاثة عشر قرنًا ونصف كما الإسلام.

ولقد أقام الإسلام نظامًا للعدل في نصف الكرة الأرضية وفي أكثر مواطنها حضارة، فلم يشتك منه أحد بل رحب به المظلومون في ظل الرومان، والمحتلون في ظل الفرنسيين والبريطان، وعرف العالم عدالته مقارنة بشرائح الغرب الآن وقد اعتبر مؤتمر لاهاي عام **1929**م أن الشريعة الإسلامية أفضل نظام في العالم.

وشرعًا نحن مأمورون بالاحتكام إلى الشريعة الإسلامية وتحكيمها قال تعالى: {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون}، وقال: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا}، وقد ذكر الدكتور صلاح الصاوي في كتابه القيم «تحكيم الشريعة وصلته بأصل الدين» مقالات رائعة وتأصيلات ماتعة فليُرجع إليها.

فهذا منطلق شرعي وآخر واقعي وثالث تاريخي، مع التنبيه إلى أن الدين النصراني ليس فيه شرائع وأحكام بل أمروا بالالتزام بالنظام الغالب عليهم، ودفع الجزية له والأدلة من الإنجيل الحالي كثيرة.

وعليه فإن النظام القضائي في مصر الجديدة لا بد أن يكون كالتالي:

- محكمة المظالم: وهي تختص في فض النزاعات التي تكون الدولة أحد طرفيها أي التي ترفع على السلطان.
- محكمة الخصومات: وهي تختص بالنظر في النزاعات التي يكون الأهالي طرفيها ومنهم الذميون واللاجئون والزوار والسفراء ...
- محكمة الحسبة: وهي تختص بالنظر في النزاعات التي يكون العامة أحد طرفيها «الحق العام».

كل مدينة فيها ثلاث محاكم كما سبق، ليس هنام محاكم عليا وأخرى دنيا، لأن في هذا تضييع للحقوق والأوقات والأموال، إذا كان أحد الخصمين من مدينة والأخر من مدينة أخرى فيرفع الخصم صاحب الحق المدعى القضية أمام محكمة مدينته ويستدعى الخصم المدعى عليه لها. لا تنقض محكمة حكم محكمة أخرى، إلا المظالم حيث يُرفع فيها قضايا ضد قضاة بالجور في الحكم.

إذًا فالحسبة ثم الخصومات ثم المظالم وهذه درجات حسب الاختصاص.

تخضع الشرطة للقضاء إدارةً وتنفيذًا، حيث وظيفتها ضبط التعديات على الحق العام أو الخاص أو الحكومي والعكس، لذا فالشرطة ثلاث أفرع «شرطة المظالم، شرطة الخصومات، شرطة الحسبة».

وقاضي كل محكمة هو ضابط شرطته والمشرف على التحري والتحقيق فيها، مع إلغاء منصب النيابة العامة بالكامل، حيث الخصمان موجودان أو ينوب عنهما نائب بإذن القاضي.

الأصل أن يحكم في أي قضية في مجلس واحد إلا في حالات استثنائية يراها القاضي ضرورة.

يعين قاضي مصر قضاة المحاكم بأنواعها حسب كفاءتهم ومؤهلهم ويشترط في القاضي الإسلام، الذكورة، العدالة، العلم الشرعي، الخبرة الواقعية، درجة عالم في القضاء من رباط مدينته، قاضي مصر هو من يعين أو يعزل القضاة، لنواب الشعب الحق في شكاية أي قاض للحاكم على أن يطلب الحاكم من محكمة المظالم المختصة النظر في الأمر.

يحق لكل قاض اختيار معاونين مختصين كـ : لغوي، مفسر، محدث، أصولي، مِللي (عالم عقائد وأديان)، فقهاء أربعة على المذاهب أو أكثر، طبيب، كيميائي، إلخ ... حسب الحال يستدعيهم القاضي من رباط المدينة على أن يُعلم أن القاضي هو من يصدر الحكم ويتحمل تبعاته.

لا يوجد كتب قانون متخصصة وإنما يقضي القاضي بالكتاب والسنة والإجماع، فيكون في كل محكمة من باب الاحتياط مصحف، صحيح البخاري، صحيح مسلم، موسوعة في الاجماعات المعتبرة: (آيات محكمة، أحاديث مقبولة، إجابات معتبرة)، ولا يلزم القاضي بنص سوى ذلك، وإلا فهو مجرد قارئ منفذ لما كتبه غيره فإن هذه القوانين الحالية كتبها مجموعة من القانونيين هم في النهاية بشر لا عصمة لهم، أخذوها من أديان وشرائح وحاجات ووقائع وهذه تشمل خيرًا وشرًا، وأغلبها متغير حسب الزمان والمكان فكيف يُحمل الطبع الإنساني المتغير المتجدد حيث كل قضية لا تماثلها قضية أخرى أبدًا، على قول بعض الرجال في زمن مضى حسب حال مضى، أما أن يحرر القاضي من ذلك القيدَ الزماني والمكاني والإنساني ويستظل وينضبط بالوحيين والهديين فهو الأوفق لطبع البشر.

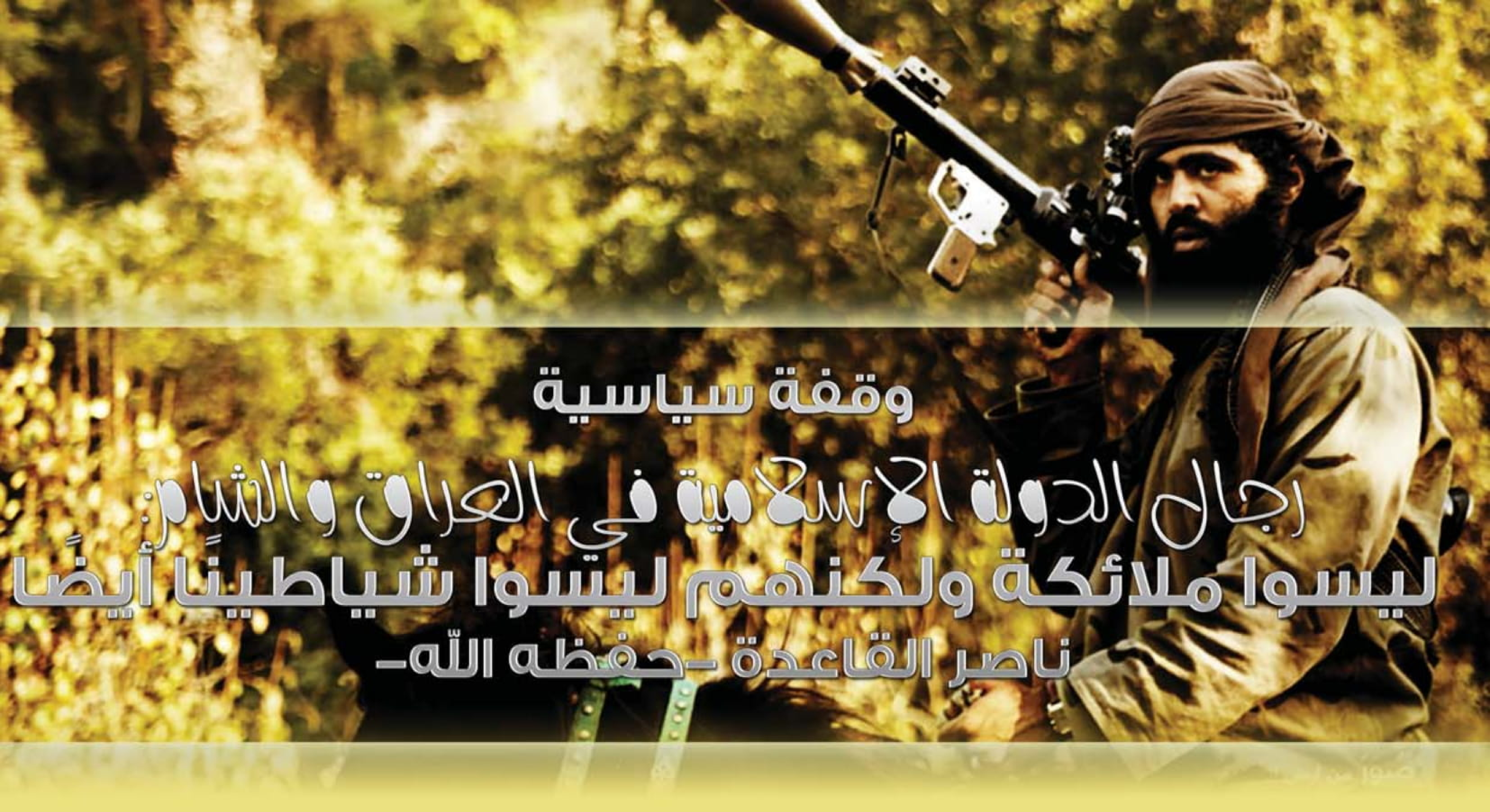
وعليه تُلغى كافة القوانين المعمول بها في مصر -وغيرها من البلاد محل الإمارة- اليوم ويحل محلها الشريعة وحدها وما لا يعارضها، ويُعين فقهاء مصر الحاليون بغض النظر عن مذهبهم الفقهي قضاة مؤقتون مع إلزامهم بدراية قضائية وفق النظام الآنف الذكر، وكذلك يُحال القضاة القانونيون الآن للتقاعد المؤقت لحين تسوية أمورهم الوظيفية، إما بقيامهم بالدراسة القضائية الشرعية في كلية القضاء التي ستؤسس لهذا الغرض، مع وجوب قيامهم بكتابة رسالة قضائية وتقديمها لرباط المدينة المقيمين بها، وإما بإلزامهم بالعمل فيما يقارب تخصصاتهم السابقة أو دراسة تعديلية ليعملوا بها على أن يُصرف لهم معاش مناسب لحين ذلك.

تُلغى كافة المعاهدات الخاصة بالقضاء، كتسليم المجرمين المصريين أو الأجانب إلى أية دولة أخرى لأنه تسليم لقضاء غير عادل، وعليه فكل من ارتكب جُرمًا على أرض مصر يُحاكم في محاكمها، وكل من لجأ إلى مصر إن قُبل لجوؤه وبان أنه مجرم يُحاكم على أرضها وهذه هي سيادة الدولة.

إذًا الشرطة تخضع للقضاء في كل ولاية ضبطًا، وتحقيقًا، وتنفيذًا، فالدوريات وأوامر الضبط والسجون أو الجلد والإعدام بصوره تُنفذ بأوامر قضائية، فالدوريات يديرها المحتسب، والضبط لقاضي الخصومات والمظالم وكذا السجون، أو يعين قاض رابع كمدير للشرطة في المنطقة لأمر الدوريّات والسجون والحدود (الجزاء)، ولا حاجة بنا للرد على حقوقيي أمريكا للإنسان بالنسبة للقطع والرجم والجلد فليردوا عن القتل بالسم والصعق بالكهرباء والسجن مدى الحياة!

وتُقسّم مصر إلى ولايات حسب السكان فكل منطقة بلغ سكانها خمسة ملايين نسمة تكون ولاية، وتقسم الولاية إلى كُور وأجناد حسب حالتها فالولايات الحدودية والساحلية تكون فيها أجناد، والداخلية كُور (الجند منطقة عسكرية)، ولكل عمالة (كورة / جند) عامل ويدير عمالته من قصبة الكورة أو قيروان الجند (عاصمة المركز).

يتبع بإذن الله.



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

ثم أما بعد؛

حملة خبيثة خسيسة تواطأ عليها الكفر والنفاق لتشويه صورة مجاهدي الدولة الإسلامية في العراق والشام! حملة هي الأشد منذ بدأ الجهاد لا أقول في الشام بل وحتى في العراق؛ فالكل صوّب سهامه نحو الدولة، والكل يسلط الأضواء على أخطائها بل ووصل الأمر إلى تضخيم الأخطاء تارة وتزوير الوقائع تارة أخرى، والهدف واضح وجلي لكل ذي بصيرة وهو إسقاط الدولة وإسقاط مشروعها!

لا نزعم أن الدولة لم تقع في أخطاء، فرجال الدولة ليسوا ملائكة ولكنهم ليسوا شياطينًا كما يحاول الشانؤون تصويرها للناس! فالأخطاء التي وقعت فيها الدولة وقع فيها غيرها أيضًا لكن أحدًا لم يكلف نفسه مجرد الإشارة إلى أخطاء غيرها، فعاملوا الدولة كشيطان وعاملوا غيرها كملائكة، فخرجوا لا أقول عن الإنصاف فقط بل وخرجوا حتى عن شرف الخصومة، فحكام الخليج سلطوا سفهاءهم للنيل من الدولة فوجدنا شافي العجمي والعرعور والغنامي والفوزان وغيرهم الكثير قد تركوا النظام المجرم وصوبوا سهامهم نحو الدولة ومجاهديها، وتولت قنوات فضائية مجرمة التسويق لإجرامهم وكل بطريقته الخاصة، فالعبرية خصصت أغلب وقت أخبارها للطعن في الدولة لا في الشام فقط بل وحتى في العراق لدرجة أن مراسلها الحاقد على الدولة اضطر للتغريد عبر تويتر منتقدًا سياسة القناة التي يعمل لصالحها كونها نشرت أخبارًا كاذبة ملفقة عن قتال يدور بين العشائر في الأنبار ورجال الدولة الإسلامية وهو ما كذبه مراسلهم بنفسه لا لأنه صاحب شرف أو مهنية بل لأن سمعة قناته الخسيسة ستزداد خسة كونها تنشر أخبارًا تيقن من تزييفها كل أهل العراق وبخاصة أهل السنة في الأنبار.

وأما القناة الأشد خبثًا وهي قناة الجزيرة القطرية أقصد الأمريكية فقد تولت هي الأخرى كبر تشويه صورة الدولة؛ فبدأت باستضافة قادة الفصائل المقاتلة الواحد تلو الآخر، فضخمت من تشاء بطريقتها في الوقت الذي كانت تطعن فيه بالدولة الإسلامية وتنشر أخبارًا كاذبة لا أساس لها من الصحة، ويكفي تسويقها لقضية مقتل الطبيب أبي ريان من أحرار الشام واستضافتها لمسؤول سوق على الناس رواية ممجوجة وصورة لجثة ممثل بها زعموا أنها للطبيب أبي ريان واتهموا الدولة بقتله والتمثيل به ليثبت لاحقًا وبتقرير الطبيب الشرعي المنشور على اليوتيوب أن الجثة لا تعود لأبي ريان!

طبعًا؛ هذه القضية بالذات جعلوا منها شرارة العدوان على الدولة وبرروا للجماعات بمقاتلة الدولة والاعتداء على مقراتها، وقتل من فيها، حتى وصل الأمر إلى قتل من يعلم الأطفال كتاب الله، بل واستهداف المهاجرين على الحواجز، ثم وصل الأمر إلى الاعتداء على المهاجرات دون رادع من دين أو شرف!

طبعًا؛ كل هذا جرى بدعم صريح من طواغيت الخليج: السعودية والكويت والإمارات وقطر على وجه الخصوص! وقد بدا واضحًا أن القضية أكبر من مجرد الرد على ما زعموه اعتداء الدولة وإجبارها الناس على بيعتها وقد كذبوا! بل إن القضية أكبر من ذلك دون أدنى شك، فالدولة اتفقنا معها

أم خالفناها تحمل مشروع أمة لا يمكن لأمريكا وإسرائيل وروسيا وكل دول الكفر أن تقبل به، فحركوا كلابهم طواغيت الخليج لوضع عصا في دولاب مشروعها فشكلوا مجموعات متعددة دعموها بالمال والسلاح لقتال الدولة، فقد رأينا أسلحة بعض من تلك المجاميع تظهر لأول مرة فقط لقتال الدولة وهو ما لم نره لقتال النظام وقد تفطن لذلك الكثير من المخلصين المنتسبين لتلك الجماعات فأعلنوا اعتزالهم قتال الدولة بل إن منهم من تبرأ من جماعته وبايع الدولة الإسلامية!

والملفت للنظر هنا أن جماعات نسبت نفسها للإسلام قد قبلت على نفسها مشاركة جهات معلوم عمالتها كجماعة «جمال معروف» الذي أوغل في دماء المهاجرين واعتدى على حرائرهم! ولو كانت تلك الجماعات الإسلامية حرة الإرادة والقرار لما قبلت على نفسها مشاركة اللصوص وقطاع الطرق والمشبوهين في قتال الدولة ولأعلنت براءتها منهم، لكنها وللأسف الشديد قد وقعت تحت ضغط الدعم الخليجي فلم يعد القرار قرارها بل قرار بندر بن سلطان كلب اليهود والأمريكان والذي سينقلب على تلك الجماعات حين تنتهي خدمتها المطلوبة فهل يعقلون قبل فوات الأوان!

إن الافتراءات على الدولة الإسلامية وصلت حدًا لا يمكن السكوت عليه اتفقنا معها أم اختلفنا فإن القوم لم يعرفوا شرف الخصومة حتى إنهم طعنوا الدولة في اسمها وسموها «داعشًا» والأمر ليس بالبساطة التي يعتقدها بعض المساكين الذين ردوا بأنه لا ضير في تسميتها «داعشًا» فكل حرف يدل على كلمة في مسمى الدولة؛ فدال تعني الدولة، والألف تعني الإسلامية، والعين تعني العراق، والشين تعني الشام فلماذا تنكرون عليهم إذًا؟!

فأقول:

إن الذين يسمونها «داعشًا» أصناف من الناس؛ ففئة بسيطة أولت الأمر كما سبق، والفئة المجرمة وهي الأوسع إنما فعلت ذلك لأنها لا تريد لمسمى الدولة أن يشتهر بين المسلمين لأن له في وجدان المسلمين وقع طيب يذكرهم بدولة الإسلام التي يحلمون بها، فهم لا يريدون لهذا الحلم أن يتحقق فسموها «داعشًا»، والملفت للنظر أن كل الشانئين للدولة بل وللجهاد والمجاهدين قد طاروا بالكلمة فأصبحت تسمع كلمة «داعش» في اليوم أكثر من مئة مرة!

والسؤال هنا:

لماذا قبلوا بمسمى المملكة العربية السعودية ولم يسموها «ماعس» مثلاً؟!

ولماذا قبلوا بدولة الإمارات العربية المتحدة ولم يسموها «دمارًا» مثلاً ؟!

فإن زعموا أن الدولة الإسلامية تظلم وتتجبر، قلنا: وهل ظلم الدولة لو سلمنا لكم به أعظم من شرك طواغيت الخليج وأعظم من حرابتهم للدين والذي أصبح مكشوفًا لكل البشر وبخاصة بعد الثورة في مصر، واصطفافهم المعلن مع العلمانيين والعسكر ورأسهم السيسي وهو يحارب الإسلام جهارا نهارًا؟!

أم أنكم تغضون الطرف عن عمالتهم لليهود والأمريكان وحرابتهم للدين واصطفافهم مع كل حاقد على الدين؟! أم إنكم تناسيتم اصطفافهم مع فرنسا ضد المجاهدين في مالي؟! ومع السيسي ضد المسلمين في مصر؟! ومع النصارى ضد المسلمين في السودان؟! ومع الرافضة والأمريكان ضد المسلمين في العراق واليمن؟!

إن كنتم تناسيتم فإننا لم ولن ننسى والتاريخ سيكتب وعند الله تجتمع الخصوم؟!

يا أمة الإسلام:

أبناؤكم مجاهدو الدولة الإسلامية لم يبذلوا دماءهم ليقعوا في دمائكم بل قاموا وبذلوا دماءهم صيانة لدمائكم وحفظًا لدينكم وانتصارًا لأعراضكم وهم بشر يصيبون ويخطؤون كما تصيبون أنتم وتخطؤون فهم ليسوا ملائكة ولكنهم ليسوا شياطينًا أيضًا كما يحاول أعداء الإسلام تصويرهم، فإيّاكم أن تصدقوا كل ما يشاع ضد الدولة من القنوات الفضائية المجرمة واسألوا أنفسكم دائمًا:

لماذا يصر الإعلام على شيطنة الدولة؟!

ولماذا يغضون الطرف عن حزب اللات ومرتزقة أبي الفضل وشبيحة مقتدى القذر ويسلطون الضوء على من انتصر للأمة مشوهين صورته وطاعنين في جهاده؟!

ولأننا أهل إنصاف وطلاب حق نقول لإخواننا في الدولة الإسلامية أعزها الله:

يا إخواننا في الدولة الإسلامية؛ نوصيكم بتقوى الله في إخوانكم وأهليكم في الشام، ونسألكم الله أن تجتهدوا في منع الأخطاء بقدر ما تستطيعون، ولا تقبلوا بين صفوفكم إلا الأخيار من الناس، واعلموا أنكم إن صدقتم الله فإن الله سيصدقكم وسينصركم ولو وقف العالم كله ضدكم.

وإننا ندعوكم لمدّ اليد إلى كل مخلص يسعى لنصرة دينه وإن اختلف معكم في بعض اجتهاداتكم ما دام يحمل أصل الإسلام فالخطر كبير والعدو متربص والوحدة أصبحت مطلبًا ملحًا لجميع المخلصين، فإن لم يقدر الله ذلك فلا أقل من الاجتماع على أهداف مشتركة ترفع الظلم والعدوان عن أهلنا في الشام، ودونكم حمص ومخيم اليرموك فقد أكل أهلنا هناك القطط والكلاب، وهم ينتظرون منكم ومن كل المخلصين رفعًا لمعاناتهم وتفريجًا لكربتهم.



وقفة سياسية

رمتني بدائها وانسلَّت

المظفر عمر -حفظه الله-

الإعلام سلاح خطير له من القبول في نفوس المتلقين ما يتجاوز الحد الذي يجعلك تشعر بحمق المتلقي، وما ذاك إلا لأن الإعلام يعتبر المتلقي إمعة يجب تحريكه بحسب سياسات وأهواء وأيدلوجيات ومبادئ لا تمت للمبادئ الناصعة بأي صفة، فبالنسبة للإعلام والإعلاميين المبدأ الوحيد الذي يفقهونه هو أن المتلقي من سامع وقارئ ومبصر مجرد إمعات نحركهم متى نشاء وكيف نشاء، وللأسف هذا هو الواقع الذي يحياه نسبة كبيرة من أمة المسلمين.

وهنا لن نخوض في الإعلام وحيله وكيده ومآربه ولكن نبين اليوم حقيقة الرأي الأوحد، دون الولوج قدر الاستطاعة بالوحي الرباني العظيم إلا في آخر ما بين أيديكم لنبين ما خفي والله المستعان وعليه التكلان، فالرأي الأوحد علميًا يسمى: «الدوغماتية»، والدغماتية تعني ببساطة (التعصب لفكرة معينة من قبل مجموعة دون قبول النقاش فيها أو الإتيان بأي دليل ينقضها لمناقشته) وهذه من الآفات البشرية وخاصة في أمتنا الغالية.

فاليوم قد صَدَعَ الجهاد في سبيل الله مخططات تبنى منذ مئات السنين، والأدوار فيها مرهونة ومختارة بشكل دقيق ما بين سيدٍ وعبدٍ، فأتى الجهاد في سبيل الله عز وجل، هذه الفريضة التي تكاد تكون مفقودة منذ سنين ليست بالبعيدة، ليحطم موجها العاتي بسفنه العظيمة ويطحن صخرها الجلمود بقطرات من الماء النقي الصافي، فتصافى الفريقان المؤيد والمعارض لدحر الشبهات وتعرية الشهوات وتبيان الواضح من الواضحات .... ولكن؟

لوحظ أن عقولاً كثيرة أغلقت سمعها وبصرها وفؤادها عن سماع الحق بغض النظر عمن هو حقيقٌ به، وهذه الفئة تدافع بشراسة عن أفكارها المظلمة تحت مفهوم الرأي الأوحد (الدوغماتية) بكل قوة وصلابة، مع العلم أنك تلاحظ بقوتهم هشاشة وبصلابتهم ضعفًا في الحجة والبينة، مع التأكيد أنهم يعتمدون في ترتيب آرائهم والدفاع عنها على مشايخ تطرزوا بالفضائيات ملقين أنواع الشبهات وحجتهم الوحيدة التي يركنون إليها ويركنون أنهم طلاب علم أو علماء.

فإن أتيت بقال الله تعالى وقال رسوله عليه الصلاة والسلام فأولئك المشايخ يهربون من المواجهة الحتمية ولكن من يتبعهم بكل مذلة لا يقبل إلا منهم، فحتى الآيات والأحاديث لا يسمعون لها ولا يثقون بها ولا يتداولونها إلا من خلال مشايخ مشطوا لحاهم بـ:«الإستشوارات»، وزينوا أكتافهم بالمشالح المطرزات، والمصيبة إن أتاك أحدهم وهو عليم اللسان تراهم يعبدونه عبادة كما فعلت النصارى مع أحبارهم،

والحديث يطول.

المهم؛ اليوم نسمع ونرى لكثيرين من فئة «الدوغماتية» من يردد كلمات ليشوه صورة المجاهد في سبيل الله تعالى، بل والجهاد برمته وإن كان في آية أو حديث، فربهم أصبح وأمسى هو وليُ الأمر لا الله تعالى، ومن هذه الكلمات تكفيريون أو متشددون -متطرفون- وخوارج، ولو حاولت أقل محاولة سؤالهم عن تلك المفاهيم لغويًا وشرعيًا لهرب من أمامك العالم والمتعلم والمثقف والمستثقف، فما بالك بمن يعتبرونه عاميًا إمعة متلقٍ فقط ومصفق لهم؟

ولنحاول سبر أغوار تلك الكلمات بعض الشيء؛ فمثلاً:

- «التشدد» بمعناه الإعلامي ومفهومه الديني لم يظهر في الإسلام كبداية بل كان في النصارى الذين أذلهم القساوسة في عهودٍ ليست بالبعيدة واستحلوا أعراضهم وأموالهم ودماءهم باسم الرب المزعوم المصلوب، وأتى من بعدها مفهوم التطرف عندما انفجر عباد الخشب أو بعضهم ضد التشدد النصراني الديني وأخرجوا من بعد ذاك أحزاب تمثلت بمذاهب وانتهت بدين وهو دين العلمانية وشقيقتها الليبرالية.

- أما التكفير؛ فللشرع الحنيف فيه قواعد وأصول لا يخرج عنها برأينا القاصر إلا هالك، ولكن فئة «الدوغماتية» تخرج عنها لتصفك بها فإن بينت لهم ووضحت كان الرأي الدوغماتي الأوحد هو الحاضر في أذهانهم التي تلقت ولم تتدبر، ولو حاولت مثلاً أن تحرجهم بسؤالك: عرفها لغويًا وشرعيًا لأجاب بتغريب وتشريق فإن بينت أنه أخطأ صمت لحظات، فإن تذاكيت وقلت له: ربنا سبحانه وتعالى يقول: {قل يا أيها الكافرون} فهل ربنا تكفيري؟ يصمت، وهذا الصمت يغلب حجته وينصرك عليه مؤقتًا، أتعلم لِمَ مؤقتًا؟ لأنه غدًا سيعود لذات الاسطوانة وكأنه لم يسمع منك شيئًا!

- فأما الخوارج؛ فيصفونك والمجاهدين فيه بل والمناصرين لم يسلموا منه من ذكر وأنثى، فإن سألت: صف لي مفهوم الخوارج شرعيًا. ولاكَ الدبر! والعجيب أن علماءهم وطلبة علمهم لو سألتهم ذات السؤال لولوكَ الأدبار؟ وما ذاك إلا بسبب أنه سيكشف للعامة الإمعات برأي علمائهم زيفهم وبهتانهم الذي يصفونه به غيرهم، فتتكشف الغمة عن الأمة.

- السؤال:

هل تعلم أيّها المسلم وأيتها المسلمة أن وصفك للمجاهدين وأنصارهم بالخوارج أنك قد كفرتهم؟

فها أنت تقع في مصيدة قد حبكتها ليل نهار مع عالم أم متعالم من أجل أن تشوه صورة مسلم خرج لنصرة الله ورسوله والمؤمنين، فهل ترى أنك أصبحت تكفيريًا بوصفك لهم بالخوارج، بل وأحللت دماءهم وأموالهم لكل خبيث من سيدٍ كافر أصلي وعبدٍ مرتد؟

ربما يتفاجأ من له عقل أو ألقى السمع وهو شهيد وربما الرأي الأوحد «الدوغماتي» غالبٌ على فقه عقولهم وعقيدة قلوبهم نسأل الله تعالى أن يهدينا وإياهم وأن يردنا وشباب الأمة ردًا جميلاً.

وبهذا المفهوم أي الدوغماتي أعني ترى أن صاحبها من المشوهين لصورة الجهاد والمجاهدين يقعون في دائرة هم رسموها للمجاهدين وأنصارهم، بحيث تشددوا في آرائهم حتى وصل بهم للتطرف فيها والغلو والإفراط فأصبحوا تكفيريين يكفرون إخوانهم من المسلمين والمسلمات ويحلون دمائهم دون وجه حق، والمضحك المبكي أنهم نصبوا لأنفسهم كمينًا فكانوا أول من وقع فيه هم أنفسهم بل ولم يخرجوا منه ينتظرون لابس المشلح المطرز والإعلام المزور أن يأمرهم بالخروج! فكانوا هم الخوارج وهم لا يعلمون حيث يحلون دماء المسلمين ويحرمون دماء الكافرين بكل فئاتهم.

فأصبح فعلهم كفعل أهالي دماج الذين سلموا دينهم وعقولهم لواحد سلَّمهم للرافضي الحوثي بكل سهولة!

فهل تعرفون من سلمهم للروافض -أعني الأهالي- بعد أن فقدوا الكثير من محبيهم ما بين قتلٍ وأسر وهتك أعراض؟

هذا أتركه للباحثين، أما الذين وقعوا في الكمين فلا ينفعهم نصحي إن نصحت.

وكنهاية لما بين أيديكم من حرف أسطر مفهوم «الدوغماتية» في الإسلام والذي يقول: (المطلع على نصوص القرآن باعتباره المصدر الأول للإسلام يجده لا يلزم اتباعه بقبول الأفكار الجاهزة إلا إذا قام عليها الدليل بل يعطي الأدلة حتى على الوحدانية بتقديم أدلة عقلية، مثل قوله تعالى: { لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا} في إشارة إلى تناقض الإرادات من نفس القوة إذا تعددت الأرباب فبين راغب في الفعل وراغب في المنع لا يستقيم تعدد الآلهة، وهذا يفتح للعقل بابًا رحبًا للاستدلال العقلي الذي يبنى عليه الإيمان. وقد قام رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم مبلغًا ومحذرًا حينما مات ابنه إبراهيم وكسفت الشمس فقال الناس أن الشمس انكسفت بموت ابنه فقام خطيبًا مصوبًا وقال: (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته) في تصحيح لمعتقدات مبنية على الخرافة، هذا بالإضافة إلى ما حفل به القرآن الكريم من أدلة عقلية للاستدلال على ما يضمه من غيبيات وفرق بين مجال الغيب ومجال الشهادة فنجد آيات تعطي إعجازًا في تكوين الجنين: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)} [سورة المؤمنون]. وهذا إخبار في زمن لم توجد فيه تقنيات، وهذا يجعل «الدوغماتية» في التدين المرتبط بالناس وليس في الإسلام المستمد من مصدره.) [انتهى].

وأنبه قائلاً:

لا تَنه عن خلقٍ وتأتي بمثلِهِ ❖ عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

وقفة سياسية

د. عبد اللطيف الحمد

هل أخطأت القاعدة عندما اعترفت بحادثة مستشفى العرضي ؟؟؟

لقد فاجأت قاعدة الجهاد في جزيرة العرب الكثير من المتابعين بإعلانها عن الخطأ الذي وقع به أحد منفذي عملية اقتحام وزارة الدفاع اليمنية والذي دخل مستشفى العرضي التابع لوزارة الدفاع وتسبب بمقتل عدد من العاملين في المستشفى.

ومصدر العجب أن القاعدة كانت قادرة على إخفاء مسؤوليتها عن الحادثة ولكنها أبت إلا أن تعترف بها وتعتذر لأهالي القتلى ثم تعلن تكفلها بتعويض المتضررين من الحادثة.

والسؤال الذي يتبادر إلى أذهان المتابعين في مثل هذه المواقف:

لماذا تعلن القاعدة مسؤوليتها عن تلك الحادثة مع أنها ستعود عليهم بأضرار جسيمة وستتشوه سمعتهم أمام الشعب اليمني المتعاطف مع التنظيم؟!

في هذه الحادثة وأمثالها يتجلى الفرق بين تنظيم قاعدة الجهاد والذي ينطلق من منطلقات شرعية خالصة يضع فيها ميزان الربح والخسارة معلقًا برضى الله تعالى فقط وبين غيره ممن يهتم بمصالح دنيوية ولو على حساب الشرع.

لقد كانت عملية اقتحام وزارة الدفاع اليمنية عملية نوعية استُهدفت فيها إدارة عمليات الطائرات بدون طيار والتي تشرف عليها القوات الأمريكية ومع ذلك لم يعلن التنظيم اعتزازه بهذه العملية النوعية ولم تأخذ نصيبها المستحق في بيان التبني والاعتذار الذي أصدرته القاعدة.

وذلك لأن قاعدة الجهاد ترى أن هذه العملية قد فشلت لتسببها في إزهاق أنفس بريئة دون حاجة أو ضرورة .

إن منهج قاعدة الجهاد لا يحكم على نجاح عملية (ما) بمجرد قوة نتائجها ضد العدو ولكنه ينتظر النتائج ثم يزنها بميزان الشرع ويقرر بعدها هل كانت ناجحة أم لا؟

ومما يجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أمران مهمان:

- الأول: أن القاعدة تبنت سقوط القتلى في مستشفى العرضي ولكن هذا لا يعني صحة التسجيل الذي عرضته القناة اليمنية فقد تكون هناك مبالغات تمثيلية تم حشوها في التسجيل المرئي لزيادة التشويه وتأليب الرأي العام على القاعدة.
- الثاني: أن الأخ المسؤول عن الحادثة قد اجتهد بدخول المستشفى لوجود عدد من الضباط داخله، ولكن مخالفته لتوجيهات القيادة العسكرية بعدم دخول (المستشفى والمسجد) كانت سببًا في وقوع الحادثة الأليمة، وفي هذا درس لكل المجاهدين بضرورة الالتزام بتوجيهات القيادة وعدم مخالفتها مهما كانت الظروف.





أبو عبد الله أنيس
ثبته الله

بسم الله الرحمن الرحيم

في زحمة الأحداث الأخيرة وتنوعها وما ميزها من دخن ومآسٍ وفتن في عدة مناطق كانت أهمها بلاد الشام، وفي غيابٍ الرؤية الشرعية الثاقبة والتشبع العقيدي لغالبية المسلمين الملتزمين فضلاً عن عوام الناس، فإن المرء العادي يقف حائرًا وتائهًا وعاجزًا عن اتخاذ الموقف المناسب للخروج برؤية وتوجه محدد يشفي غليله، فيظل معلقًا تتلاعب به وسائل الإعلام المختلفة على كثرتها، والتي تساهم بقسط كبير في تعتيم الرؤية ونشر الفتنة بل وخلقها وافتعالها بين أطراف الصراع هنا وهناك، كما أنها تسعى جاهدة إلى تنفيذ مخططات أعدائنا الممثلون في المشروع الصهيوصليبي.

وبالعودة إلى الساحة وإلى المحك على الأرض من خلال ما يقدمه كل فصيل من أعمال لنصرة وتجسيد منهجه الذي يحمله، سنجد الحقائق جلية وناصعة لكل ذي عينين، بعيدًا عن التعصب الأعمى والتحزب المقيت لجماعة دون أخرى أو منهج دون آخر.

من جهة أخرى؛ يجدر بنا أن نذكر القراء الكرام بحقيقة كبيرة ينساها الجميع ويغفلون عنها وسط الأحداث المختلفة والصخب العظيم الذي يرافقها، وهي أن ما يسمى بالنظام العالمي الجديد المتمثل في الصهيوصليبية العالمية ليس لها غاية أكبر من الصد عن سبيل الله ومحاربة الحق وتشويه أصحابه والسعي الحثيث إلى منع قيام كيان إسلامي مهما تطلب منها ذلك من جهود وخسائر، وعلى هذا الأساس: يجب علينا أن ننظر إلى تحركات العدو ومبادراته وجهوده التي يسميها بـ: «الجهود الدولية» لإحلال السلام أو مساعدات الشعوب المستضعفة أو غيرها من الشعارات الجوفاء والوعود الكاذبة، وهي كلها -إن كانت حقيقة- تصب في تأزيم الأوضاع وتعقيدها وتخدم مصالحه ومخططاته المستقبلية في هذه المناطق المضرورة.

فكل ما نراه من مبادرات سياسية أو إنسانية حول قضايا أمتنا من قبل هؤلاء المجرمين إنما تخدم في الدرجة الأولى مصالحهم ولا ينبغي أن نعتقد لحظة واحدة أن فيها حسن نية أو تحمل خيرًا لأمتنا وقضايانا الكبرى، فلزم علينا بالضرورة أن نتوكل على الله وحده ونبدأ بالبحث عن الحلول الحقيقية انطلاقًا من ذواتنا وقدراتنا، ثم نسعى إلى جمع شمل الصادقين ليقوموا بدورهم المنسي في هذا المجال، ولنسارع جميعًا إلى تبصير شعوبنا بما يدبره لها هؤلاء الأعداء.

جبهة العراق والشام:

لو نبدأ بجبهة العراق فإنه يمكننا القول أن الدولة الإسلامية في العراق والشام استطاعت بفضل الله وحده ثم بفصل حكمتها وصبرها أن تجني ثمار تاريخها الجهادي بتطهير وتحرير محافظة الأنبار بما فيها الفلوجة والرمادي، ضمن ما سمي بـ: «معارك الفتح المبين- ملاحم الأنبار الكبرى»، وصار جنود المالكي الروافض ومرتزقته ألعوبة وأضحوكة في أيدي جنود الدولة بين قتيل وأسير، هذا ناهيك عن العمليات اليومية التي ينفذها أسود الدولة ضمن سلسلة قطف الرؤوس في مختلف المدن منها بغداد وكركوك والموصل والمقدادية وغيرها، إضافة أيضًا إلى عمليات هدم الأسوار وفك الأسرى المتواصلة.

في الوقت الذي صعد فيه النظام الرافضي الجبان مواصلة تنفيذ أحكام الإعدام في عشرات الأسرى السنة ومنهم جنود الدولة كرد طبيعي وانتقام منه لما يتلقاه من هزائم وإثخان مستمر على أيدي أسود الدولة في مختلف المحافظات وعلى مدار الساعة ولله الحمد، فليسوا سواء، فقتلاه في النار وقتلى المجاهدين في الفردوس الأعلى بإذن الله، نحسبهم والله حسيبهم.

وفي الجبهة الثانية؛ بلاد الشام، امتدت سيطرة الدولة وجهادها المبارك ليصل معظم مدن أرض الشام المباركة، بالرغم من ظهور الصحوات الخبيثة التي تقاتل نيابة عن المجتمع الدولي الكافر وبعض أنظمة الردة في بلداننا، زيادة على بعض جماعات الضرار التي تحالفت فيما يسمى بـ«الجبهة الإسلامية» والإسلام منها براء، كلها اجتمعت لمحاولة إيقاف تمدد نفوذ الدولة الاسلامية في العراق والشام بإيعاز من دول الكفر قاطبة خوفًا مما هو آتٍ، وهو بداية الملاحم الكبرى على أرض الشام المباركة بقيادة أجناد الشام التي تمهد لظهورهم الدولة الاسلامية في العراق والشام بحول الله.

وتواصل الدولة الاسلامية الإثخان في صفوف النظام عبر عمليات يومية وتقديم خدمات متنوعة في كل المجالات التربوية والإقتصادية والأمنية من خلال السلسلة المرئية «نوافذ على أرض الملاحم» وقد وصل عدد حلقاتها إلى ما يناهز الـ: (٤٥) حلقة تؤرخ هذه الأعمال لتبقى شاهدة على صدق فعالها وليس فقط كلامًا وادعاء.

ولن ننسى العمليات الجهادية لجبهة النصرة في مواجهة أزلام النظام النصيري المجرم، ويمكنٍ العودة إلى إصدارت مؤسسة المنارة البيضاء لمزيد تفصيل لما تمّ تنفيذه خلال الشهر المنصرم.

كما خرج أمير الدولة الإسلامية في العراق والشام الشيخ أبو بكر البغدادي بكلمة صوتية لخص فيها الأحداث الأخيرة والمؤامرة الكبرى التي تطال الدولة، وبيّن أسبابها الحقيقية والأطراف التي تقف وراءها ثم فنّد كل الشبهات التي تستهدف الدولة بالدرجة الأولى وهو استهداف لمشروع الجهاد في بلاد الشام خوفًا من ظهور الإسلام وتمدده، واقترح الشيخ على كافة الفصائل الصادقة التوبة وإيقاف قتالها للدولة ومواصلة قتالها للنظام بدلاً من ذلك، وذكر الشعب السوري المسلم بغاية الدولة الاسلامية من وراء جهادها وخروجها إليهم وهو رفع الظلم عنه والسعي إلى تحريره من النظام النصيري وتمكينه من العيش تحت مظلة الشريعة الاسلامية العادلة، كما حذر الفصائل التي تصر على قتال الدولة بأن هذه الأخيرة قادرة على ردع كل معتدٍ وإحقاق الحق بعون الله ولن تأخذهم في ذلك لومة لائم.

جبهة لبنان:

بدأت بوادر خير عظيم لامتداد الثورة وبدء القصاص من مجرمي حزب اللات وكل من ينصر النظام النصيري المجرم، حيث واصلت كتائب عبد الله عزام المجاهدة استهدافها لهؤلاء المجرمين بعمليات نوعية في عقر ديارهم وفي مواقعم الأشد تحصينًا، فبعد العملية المزلزلة لسفارة إيران المجوسية والتي راح ضحيتها العشرات بين قتيل وجريح، وبعد استشهاد الشيخ ماجد الماجد -رحمه الله- (أمير كتائب عبد الله عزام) في عملية غادرة مشتركة بين حزب اللات والمخابرات الصليبية.

أعلنت جبهة النصرة في لبنان عن سلسلة غزوات دك الأوكار باستهداف معاقل حزب إيران المحارب لأهلنا في سورية ولبنان.

وقد اشترطت شروطًا قبل إيقاف هجماتها:

- الأول: خروج عساكر الحزب الإيراني من سورية.
- والثاني: إطلاق سراح أسرى أهل السنة من السجون اللبنانية الظالمة وخاصة سجن رومية.

من جهة أخرى أعلنت سرايا مروان حديد التابعة لكتائب عبدالله عزام وجبهة النصرة في لبنان عن غزوة قصف الهرمل بسبعة صواريخ غراد حققت هدفها ولله الحمد.

كما قامت بتنفيذ عملية استشهادية نفذها المجاهد «أبو بكر الشامي» وهو من أبناء طرابلس لبنان، وقتل ما يقارب (٣٠) خنزيرًا ويمسح حاجز غندورة بالقدم عن بكرة أبيه ولله الحمد والمنة.

ولابد من الإشارة إلى أن الدولة الإسلامية في العراق والشام قد وصل تمددها إلى أرض لبنان ولله الحمد، ولقيت هناك القبول والارتياح بين أهلنا (خاصة في طرابلس) مما يبشر بخير عظيم ومستقبل مشرق لمسيرة الجهاد في بلاد الشام عامة وفي أرض لبنان خاصة، وندرج هنا جزءًا من بيان نعي وتهنئة باستشهاد الأخ «إبراهيم أبو معيلق» وهو من أبناء الدولة الاسلامية في العراق والشام والذي كان له فضل كبير في هذا التمدد المبارك للدولة الاسلامية:

«فقد كان رحمه بطلاً شجاعًا لا يخشى في الله لومة لائم، درب جنود جبهة النصرة لأهل الشّام، ثم التحق بصفوف الدولة الإسلامية في العراق والشّام وبايع أمير المؤمنين أبي بكر البغدادي حفظه الله.

لقد اغتالته أيدي الغدر والخيانة، تلك الأيدي الطاغوتية التي تفتك بأهل السنّة والجماعة دائمًا، إنها أيدي مخابرات الجيش اللبناني الإيراني، عميل إيران وحزب اللات، قتلوا منذ أسبوع الأخ مازن أبو عباس تقبله الله، ثم قالوا بأنهم قتلوه خطأً، وبالأمس قتلوا إبراهيم تقبله الله، والتهمة جاهزة، حيث قالوا بأنه كان وراء السيارات المفخخة التي ضربت الضاحية الجنوبية والهرمل معقلي الروافض وحزب اللات، وما نقموا منه إلا أنه ناصر المظلوم على الظالم، وساعد الشعب السوري بما يستطيع ضد الطاغية بشار الأسد».

جبهة خرسان:

يواصل إخواننا في إمارة طالبان مسيرة جهاد المحتل الصليبي وأعوانه المرتدين بسلسلة عمليات نوعية يومية تستهدف قواعدهم العسكرية والأمنية وكذلك مؤسساتهم الرمزية، مما يجعلهم تحت رحمة المجاهدين وفي متناول أيديهم كالأرانب ولله الحمد.

فاستراتيجية الإمارة الإسلامية تتقدم على عدة أصعدة بشكل موازٍ وموزون، ففي المجال العسكري تتواصل الضربات للعدو وتحطيم آلته وما تبقى له من هيبة عسكرية (نقصد العدو الصليبي طبعًا)، ثم استهداف القواعد العسكرية والأمنية لكسر هذه الهيبة وإزالة كل الحواجز المعنوية تمهيدًا لاستبدالها بالسيطرة العسكرية للمجاهدين على الأرض، ثم في المجال الخدماتي تواصل الإمارة بسط نفوذها على مختلف الولايات والقرى والمدن في البلاد وتتقرب أكثر من الشعب المسلم بتقديم خدمات متنوعة له في عدة مجالات، التربوية والاجتماعية والصحية والمعيشية بشكل عام، إضافة إلى تغطية مجالات الحكم المختلفة بتطبيق الشريعة الاسلامية وفض النزاعات المختلفة. فعلى الصعيد العسكري مثلاً؛ أفادت الأنباء من العاصمة كابل عن مقتل وإصابة ٢٧ من ضباط القوات الجوية التابعة لوزارة دفاع الإدارة العميلة نتيجة هجوم استشهادي في الساعة السابعة و ١٥ دقيقة من صباح يوم الأحد ٢٤ربيع الأول، نفذه الاستشهادي المجاهد/ عبد الحق (من سكان قندهار) عند الطريق الثالث بمنطقة كارته نو وسط مدينة كابل عاصمة البلاد.

يمكن للقراء الكرام العودة إلى موقع الإمارة على الشبكة للإطلاع على المزيد من التفاصيل والمزيد من العمليات الجهادية التي ينفذها إخواننا في الإمارة.

http//:shahamat-arabic.com/index.php/

من جهة أخرى؛ وفي عملية نوعية جديدة، تفيد الأنباء الواردة من ولاية قندهار بأنه عند ظهر يوم ٢٠ يناير، قام مجاهدو الإمارة الإسلامية بسلسلة هجمات استشهادية ضمن «سلسلة عمليات خالد بن الوليد» على مقر عسكري كبير للقوات المحتلة الكائن بمركز مديرية زري بولاية قندهار، في الوقت الذي وصل وفد من كبار المسؤولين المحتلين على متن ٥ مروحيات إلى هذا المقر العسكري.

وفورًا قام أحد المجاهدين الأبطال (عزت الله) بتفجير شاحنة بينس أوروبية الصنع مفخخة بآلاف الكيلوجرامات من المواد

المتفجرة القوية، قرب مقر العدو، مما أسفر عن اشتعال النار في مباني وخيم المقر العسكري، وبعد الانفجار مباشرة اقتحم باقي المجاهدين الاستشهاديين وهم: (زرار، زرقاوي هلمندي، عبد الله قندوزي، أنس دايكندي، وخبيب غزنوي) مفخخين بمواد متفجرة، وأسلحة خفيفة وثقيلة، حيث وصلوا في سيارة تيونيس إلى المقر العسكري، ثم أحرقوا السيارة وبالاستفادة من الدخان المتصاعد تمكنوا من اقتحام مقر العدو العسكري، وشرعوا في شن هجمات قوية على العدو المضطرب حسب تخطيطهم.

تمكن الاستشهاديون من مواصلة العمليات لساعات، حيث قتل وأصيب عشرات الجنود المحتلين، وبعد ساعات من المقاومة الباسلة استشهد جميع المهاجمين الاستشهاديين في تبادل إطلاق الرصاص مع العدو وبتنفيذ عمليات استشهادية، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد أفادت الأنباء الأخيرة بأن نتيجة الانفجار القوي وهجمات المجاهدين الشديدة، احترقت مئات الغرف الخشبية وخيم وحدات جنود العدو، وتكبد العدو خسائر مادية فادحة إلى جانب الخسائر البشرية، ودمرت عشرات العربات للعدو العسكرية داخل هذا المقر العسكري.

مسئولو العدو الأمنيون حسب عادتهم أخفوا مرة أخرى الحقائق، واعترفوا أمام وسائل الإعلام بمقتل عدد قليل من جنودهم، في الوقت الذي اعترف العدو أيضًا بقوة الانفجار والهجوم.

ولكتمان تغطية الحادث بشكل كامل، منع العدو مراسلي وسائل الإعلام من تغطية الحادث عن قرب، فلم يأذن لأي أحد من قبل جنود العدو بالاقتراب من مقر العدو، والمنطقة محاصرة حاليًا بشكل كامل.

وقد وعدت الإمارة الإسلامية بنشر تفاصيل وفيديوهات العملية الناجحة قريبًا عبر وسائلها الخاصة، وهي نقلة إعلامية نوعية لدى الإمارة ولله الحمد؛ بحيث لم تعد لوسائل إعلام الأعداء أي تأثير أو قدرة على تشويه الحقائق على الأرض، وهذا ما نشيد به وندعو كل الفصائل المجاهدة إلى العمل على تطويره وترسيخه في أعمالهم الجهادية نظرًا للتأثير العظيم لسلاح الإعلام في مسيرة الجهاد المباركة.

المجاهدون الاستشهاديون أظهروا خلال هذا الهجوم الناجح بأن القوات المحتلة المغرورة لن تبقى آمنة من ضرباتنا حتى داخل مقارهم العسكرية الكبيرة.

جبهة الجزيرة العربية:

لا يخفى على الجميع المؤامرة الكبرى التي يقودها حكام آل سلول وحكام دولة الإمارات في إجهاض الثورة المصرية أولاً وما تبعها من تأييد لحكومة العسكر الخبيثة وما تسببوا فيه من دمار وقتل وهدم للبيوت وللبنيات التحتية لدولة مصر المسلمة، ثم ما تبع ذلك من تمويل وإنشاء لجماعات الضرار والنفاق في بلاد الشام من أجل محاربة الدولة الاسلامية في العراق والشام، وتتبع مجاهدي الجزيرة في أرض الشام والعراق عبر قوات التجسس والنفاق التي زرعوها في المنطقة. فهذا النظام الخبيث هو الذي يغذي ويمول ويؤيد الفتنة القائمة في بلاد الشام، ويحاول تعطيل مسيرة الجهاد أو تحريفها أو احتوائها، خاصة عبر المساهمة في المسار السياسي النفاقي خاصة ما يسمى بمؤتمر جنيف الذي اتفقت فيه دول الكفر والنفاق والردة على إنقاذ النظام النصيري واحتواء ما يسمونه بالمعارضة المعتدلة للمشاركة في حكومة ائتلافية وطنية بعد أن يتفرغوا لمحاربة الدولة الاسلامية ومشروعها الرباني في المنطقة، ولكن الله خيب آمالهم وسيجعل كيدهم في نحورهم بفضل يقظة الدولة الاسلامية ورباطة جأشها وأخذها الأمور بكل حزم وحسم.

بخصوص استشهاد الشيخ ماجد الماجد القيادي في كتائب عبد لله عزام، فقد وصل جثمانه يوم الجمعة ٢٨ صفر إلى مدينة الرياض، ثم تمت الصلاة عليه يوم السبت ٢٩ صفر، وقد تم تغيير الصلاة عليه من الرياض إلى قرية ثادق خوفًا من تجمهر الناس حوله ويكون ذلك سببًا أو مفجرًا لأحداث لا تُحمد عقباها.

ونقل الجثمان من خلال موكب كبير من الداخلية، ومن المضحك أنه كان من ضمن الموكب قاض، ولا يعرف ما السبب، ربما كانوا يريدون محاكمة الشيخ الشهيد -تقبله الله- قبل دفنه، ليحققوا بذلك انتصارًا لم يستطيعوا تحقيقه أثناء حياته.

وأما فيما يرتبط بقضايا الأسرى، فما زالت معاناة علمائنا وتلامذتهم وحرائر المسلمين في سجون حكام آل سلول مستمرة، ولا زالت معها معاناة أهليهم في الحصار ومنعهم من زيارة أسراهم أو المطالبة بإطلاق سراحهم.

عادت أنشطة الحراك مرة أخرى وذلك بعد سجن الشيخ العلوان الذي كان من أهم أسبابه سعي الحكومة السعودية في لعب المؤامرة الكبرى على الجهاد السوري، تبع ذلك اعتقالات عدة لكل من يناصر الجهاد السوري وبالأخص الدولة الإسلامية، حتى الأخوات لم يسلمن من ذلك؛ فتم استدعاء مجموعة منهن بحجة اكمال محكومياتهن وزجهن في السجون مرة أخرى.

كما تشهد الساحة خاصة منطقة بريدة توترًا شديدًا وخاصة مع ما يشاهده أهالي الأسرى من تساهل مع الرافضة والملحدين في البلاد.

نسأل الله أن يتواصل التصعيد حتى تنفجر شرارة الثورة على حكومة آل سلول ويتبعها بدء جهاد مبارك بقيادة إخواننا في تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب حتى لا تكون فتنة

ويكون الدين كله لله.

ومن أرض اليمن، أرض الإيمان والحكمة والجهاد؛ وجه الشيخ مأمون بن عبد الحميد حاتم -أحد القادة في أنصار الشريعة في اليمن- كلمة صوتية بعنوان: «النصرة اليمانية لدولة العراق والشام الإسلامية»، لنصرة إخوانه في الدولة الإسلامية في العراق والشام، وكشف أنها تتعرض لمؤامرة وحربًا قذرة ممولة من طرف حكام الخليج وعلى رأسهم حكام آل سلول بعدما رأوا تقدم الدولة وسعيها الحثيث إلى تطبيق شرع الله وتحرير بلاد الشام وكل المنطقة، وأظهر أن المؤامرة مشتركة بين هؤلاء الحكام والمؤسسة الصهيوصليبية، كما فنّد الشيخ تلك الشبهات التي تتهم بها الدولة مثل تكفير المسلمين وقتالهم بسبب عدم مبايعتهم وغيرها من الأكاذيب والأراجيف الباطلة.

ولأهمية الكلمة نورد هنا رابطًا لها، نسأل الله أن يجعلها في موازين الشيخ حفظه الله:

http://:www.youtube.com/watch?v=JIqtI٢٩RC٨-

جبهة أرض الكنانة:

ما زالت الطغمة العسكرية الفاسدة الكافرة تعيث في الأرض الفساد، تطارد وتعتقل وتقتل وتهدم وتصادر حقوق المسلمين دون تمييز، محاولة فرض كفرها بالقوة والنار، فرض انقلابها على الشعب المصري المسلم بشتى طرق الإرهاب والتعتيم الاعلامي الخبيث والكاذب والمنافق، والذي تموله جهات طاغوتية رسمية مشبوهة ومعلومة، على رأسها الطائفة النصرانية ورموز الحكم السابق ومنهم ابني المخلوع اللامبارك أنفسهم.

أعلنت جماعة أنصار بيت المقدس عن مجموعة من العمليات الجهادية بمشاركة إخوانهم في جماعة «أجناد مصر»، يمكننا إجمالها كالتالي:

استمرارًا منا في دك أوكار ومعاقل مليشيات السيسي ومحمد إبراهيم على أرض سيناء العز مكن الله بفضله ومنه لإخوانكم المجاهدين بجماعة أنصار بيت المقدس ليلة أمس واليوم (٢٣ و٢٤ يناير ٢٠١٤) بالقيام بالعمليات التالية:

1- إسقاط مروحية عسكرية بصاروخ أرض جو وهلاك جميع طاقمها بمحيط مدينة الشيخ زويد وقد تم استهدافها بمنطقة خالية من السكان حفاظًا على أرواح المسلمين.

2- قامت وحدة المدفعية بدك معسكر الزهور بالشيخ زويد بأربع قذائف هاون.

3- استهداف ثلاثة ارتكازات أمنية (الجورة - كرم القواديس - أبو طويلة) بقذائف الأربي جي.

4- الاشتباك بالأسلحة الثقيلة مع قوات الدعم بمحيط مطار الجورة الدولي.

5- قنص جندي بكمين الخروبة.

نود التنبيه بخصوص عمليات أمس الجمعة ٢٤ يناير، التي تمت بالقاهرة الكبرى؛ نظرًا لتواجد مجموعة تابعة لنا ومجموعة تابعة لإخواننا في أجناد مصر -حفظهم الله ووفقهم لنصرة الإسلام والمسلمين- تعمل في نفس المنطقة حدث لبس وجب التنويه عنه.

- في عمليتين منفصلتين تم استهداف قسم الطالبية من قبل إخواننا في أجناد مصر وتم استهداف دورية أمنية بمحيط قسم الطالبية من قبل مجموعة تابعة لنا.
- بالنسبة للعملية بالقرب من محطة البحوث تخص إخواننا (أجناد مصر) ونظرًا لوجود مجموعة لنا تعمل في نفس المنطقة أبلغ المسؤول خطأً بأن العملية تخصنا ونعتذر عن الخطأ ونسأل الله أن يوفق جميع من يعمل لنصرة هذا الدين وأن يجمع شتات المسلمين.

دون أن ننسى العملية الكبرى التي استهدفت مركز أمن القاهرة الكبرى والتي تدل على القوة والحنكة العسكرية التي يتمتع بها إخواننا في جماعة أنصار بيت المقدس، إذا علمنا رمزية هذا المبنى في قمع ومحاربة الإسلام منذ عقود طويلة في هذا البلد المسلم الأبي، فالعملية لها أبعاد كبيرة جدًا واستراتيجية في إحداث خلل وزلزلة عظيمة لكيان العدو الأمني والعسكري على حد سواء، وهو انتصار معنوي كبير قبل أن يكون انتصارًا عسكريًا في ميدان الصراع.

وأخيرًا وليس آخرًا؛ أعلن الإخوة في أنصار بيت المقدس في بيان رسمي، صباح الثلاثاء ٢٨ يناير (٢٧ ربيع الأول)، مقتل الطاغوت اللواء محمد السعيد سعد الدين أحمد، مدير الإدارة العامة للمكتب الفني لوزير الداخلية إثر تعرضه لطلقات من مجهولين بشارع الهرم صباح الثلاثاء. وهي عملية نوعية لعلها ستكون بداية سلسلة قطف رؤوس الكفر، لعل الله يكف بأس الذين كفروا وظلمهم المتواصل في حق شعبنا المصري المسلم.

وفي بيان آخر في نفس اليوم؛ قال الإخوة في أنصار بيت المقدس: «بعد التوكل على الله قرر إخوانكم في جماعة أنصار بيت المقدس التصعيد باستهداف مصالح النظام الاقتصادية والتي منها: (خط تصدير الغاز إلى الأردن) الذي

يدر مليارات الجنيهات تذهب إلى جيوب السيسي وجنرالاته، وبعون الله سنوسع حربنا الاقتصادية على هذه الزمرة الخائنة حتى ندحرها ونهزمها بإذن الله.

وإلى ربيب الإنجليز سليل الخيانة والعمالة حاكم الأردن نقول له لن تصل للأردن قطرة غاز مادمت تؤمن حدود اليهود وتترك لهم المجال لفتح المصانع والشركات في العقبة وغيرها من مدن الأردن لينعموا بخيرات المسلمين ومادامت الطائرات بدون طيار تخرج من القواعد الأمريكية بالأردن لتتجسس على إخواننا المجاهدين بالشام.

جبهة المغرب الإسلامي:

بعد جهاد سياسي مرير، وجهود كبيرة وعظيمة في محاربة الإرهاب وتجفيف منابعه في البلاد؛ (أنصار الشريعة)، توصل الحزب الحاكم بقيادة حركة النهضة اللا إسلامية إلى توافق تاريخي مع الأحزاب العلمانية الكافرة، وتمخض جبلهم فولد دستورًا وضعيًا كافرًا يحمي حقوق المرتدين ويؤصل الردة بكل صورها في المجتمع التونسي المسلم، بعد أن نجحوا إلى حين في تهميش وتغييب صوت «أنصار الشريعة» باعتقال المئات من كوادرها ومطاردة الآلاف من جنودها وقادتها وتأليب الرأي العام الخارجي والداخلي على كل ما يمتُّ إلى الشريعة بصلة.

انتصار كبير ومكسب تاريخي عظيم حققه العلمانيون بمساعدة من منافقي حزب النهضة حينما لعبوا دور الشرطي لتحييد دور أنصار الشريعة، كما لعبوا دور السمسار لخدمة مصالح أسيادهم في الحلف الصهيوصليبي عبر تنفيذ نصائح أو توصيات المؤسسات الربوية العالمية ومراكز الدراسات الاستراتيجية لمسخ تعاليم الإسلام في البلاد عبر نهج سياسة اقتصادية وتربوية صليبية، أقل ما يقال عنها أنها تفتح أبواب البلاد على مصراعيها لكي يعود الاحتلال من جديد في ثوب الانفتاح والحداثة في بلد إسلامي عريق لم يرض يومًا بالتعايش مع قوى الكفر فضلاً عن الرضا بها وتسييدها.

ومن عرينه وهو مطارد، وجه الشيخ أبو عياض التونسي، أمير أنصار الشريعة، حفظه الله كلمة صوتية هي عبارة عن نصرة للإخوة في الشام، يدعو فيها إلى إصلاح ذات البين والوقوف إلى جانب الدولة الاسلامية في العراق والشام في حربها ضد أعدائها.

أرض الصومال ومنطقة القرن الإفريقي:

بسبب التعتيم الإعلامي المتعمد والمنظم الذي يمارس على الجهاد في الصومال، يبدو للعوام وحتى للخواص أن لا شيء يحدث في الساحة وأن الحركة الجهادية بقيادة حركة الشباب المجاهدين في الصومال قد توقفت وأصبحت في خبر كان، وهي سياسة خبيثة تهدف في الأساس إلى عزل المجاهدين عن الأمة وتهميشهم وإغفال قضايا شعب بكامله يتعرض للتنصير ويتعرض لحملة صليبية منظمة دوليًا وإقليميًا، ويراد له أن ينصاع ويخضع للقانون الدولي الظالم وينضاف إلى حظيرة الشعوب التي تقاد برغيف خبز ملوث أو عصا غليظة فوق الرؤوس.

ولكن الله تعالى سخر لشعبنا المسلم في الصومال حركة الشباب المجاهدين لتقف حجر عثرة لهذا المشروع الصليبي الخبيث، ولتتمكن بعون الله ومدده من نسف كل هذه المخططات وتتجح في نشر وعي جهادي في عقول وقولب الشعب الصومالي ليلتحق بصفوفها مجاهدًا ومدافعًا عن دينه وكرامته وعرضه بالرغم من قلة النصير وتحالف القريب قبل البعيد عليهم.

وفي إطار التقرب لفئات الشعب المختلفة ومحاولة تأليف قلوب القبائل وضمها إلى حلف الجهاد القائم وتحمل مسئولية الدفاع عن دين الأمة ومقدساتها، عقدت حركة الشباب المجاهدين لقاء تشاورياً مع قبيلة بيمال، وهو يندرج ضمن سلسلة اللقاءات التي تعقدها الحركة مع القبائل الصومالية في مختلف الولايات الإسلامية.

فقد عقدت الحركة لقاء تشاوريًا مع زعماء وأعيان قبيلة بيمال التي تسكن ولاية شبيلي السفلى الإسلامية وخلال اللقاء الذي عقد في مدينة بولومرير أكد شيوخ وأعيان القبيلة على البيعة التي عقدوها مع حركة الشباب المجاهدين. وكان من بين المسؤولين الذين حضروا اللقاء التشاوري من طرف الحركة الشيخ علي ديري المتحدث الرسمي والشيخ محمد أبو عبد الله والي ولاية شبيلى السفلى الإسلامية.

قال شهود عيان من العاصمة الصومالية مقديشو أن انفجار عبوة ناسفة صباح يوم الأحد ٢٦ يناير، أسفر عن تدمير صهريج للمياه تابع للمرتزقة الأفارقة في منطقة سوق حولها بمديرية هروا شمال مقديشو، وأدى الانفجار إلى تدمير الصهريج ومقتل وجرح عدد من المرتزقة الذين كانوا على متنه، ويأتي هذا التفجير في وقت ازدادت فيه هجمات المجاهدين داخل العاصمة مقديشو والتي تستهدف قواعد المرتزقة ومقرات مليشيات الحكومة.

وفي جانب آخر هاجمت قوات الحركة ليلة البارحة مقرات تابعة لمليشيات الحكومة بين تقاطع سوس وتقاطع إكس كونترول الواقعتين في مديرية هروا شمال مقديشو ولم تتوفر تفاصيل عن الهجوم.

على صعيد آخر هاجمت مليشيات إدارة إقليم بونتلاند شرقي الصومال على معسكرات تابعة لحركة الشباب المجاهدين في جبال جوليس التي تقع في ضواحي مدينة بوصاصو الساحلية.

وأفادت المعلومات الواردة من الإقليم أن المجاهدين تمكنوا

من صد الهجوم الذي استمر لعدة ساعات يوم الأمس، وقتل في الهجوم أكثر من عشرة من عناصر مليشيات إدارة بونتلاند كما جرح في الهجوم عدد آخر وتؤكد الأنباء أن المجاهدين تصدوا للهجوم دون أي خسائر تذكر في صفوفهم.

مأساة مسلمي افريقيا الوسطى:

تستمر معاناة المسلمين في دولة إفريقيا الوسطى الذين يتعرضون لحرب إبادة وحصار متعمد لإجبارهم على الهجرة أو ترك دينهم مقابل النصرانية؛ فقد قال موقع «أوول أفريكا» الأفريقي، إن الأحياء التي يسكنها المسلمون في العاصمة بانغي بأفريقيا الوسطى أصبحت صامتة ومخيفة وفارغة تماما من سكانها، وكل المنازل هناك نُهبت تمامًا وقد أزيلت حتى الأبواب الأمامية للمنازل وأصبحت غير صالحة للسكن فيها.

وتابع الموقع أن معظم سكان البلدة من المسلمين فروا، أو هجروا قسرًا من قبل الهجمات الشرسة التي تقوم بها ميليشيات «البالاكا» النصرانية، وأشار الموقع إلى أن السكان المشردين الآخرين الذين تحدوا نقاط التفتيش بحثًا عن ملجأ في العاصمة يروون قصصًا مشابهة من التحديات الصعبة التي واجهتهم.

وأفاد الموقع أنه إذا لم يتم فعل أي شيء لكبح جماح ميليشيات البالاكا، فهناك خطر حقيقي على المسلمين من أن العديد من أعضاء الأقلية المسلمة قد تضطر للشروع في ما قد ينتهي بهم الأمر إلى رحلة في اتجاه واحد للخروج من البلاد.

مآسي مسلمي بورما:

لقي نحو ٣٠٠ مسلم مصرعهم وتم تشريد آلاف آخرين، جراء عنف البوذيين ضد المسلمين، في إقليم أراكان بميانمار؛ فقد وصل عدد المشردين في قرية «كيلادونغ» إلى ما يقارب (٥٠٠٠) شخص كانوا يقطنون (٨٠٠) منزل مصنوع من خشب البامبو، وقال مراسل وكالة أنباء أركان إن الإحصائيات الأولية تشير إلى مقتل (٣٠٠) روهنجي معظمهم من النساء والأطفال واعتقال عشرات الفتيات والشباب، وتعرضهم للتعذيب البدني الشديد، وأفاد أهالي القرية أن مجموعة من الغوغائيين البوذيين قاموا بمصادرة الممتلكات الخاصة بهم ثم أشعلوا النار في عدد من منازلهم ومساجد القرية، وأوضح أحد أقارب المتضررين أن منزل قريبه تعرض للهدم بعد أن تم قتل أمه البالغة من العمر (٨٠) عامًا وابنته وزوجته اللتين وجدتا مقتولتين أيضًا في المنزل، وذكر شاهد عيان أنه تم اقتياد (٨) فتيات من قبل قوات الجيش إلى إحدى الثكنات العسكرية، مؤكدًا أن عددًا من الفتيات تعرضن لاغتصاب جماعي في وقت سابق على أيدي القوات البورمية.

من جهة أخرى؛ كشفت جماعة معنية بحقوق الإنسان عن مذبحة جديدة مروعة قامت بها قوات الأمن في بورما ضد المسلمين، ونقلت عن شهود عيان قولهم: إن قوات الأمن في غرب بورما قتلت (٤٠) من مسلمي الروهينجا الأسبوع الماضي بينهم نساء وأطفال، وقالت جماعة فورتيفاي رايتس ومقرها بانكوك أنها تحدثت إلى شهود ومصادر أخرى جديرة بالثقة أكدت وقوع المذبحة التي تمثل أكثر الأحداث دموية في ولاية الراخين بغرب ميانمار منذ أكتوبر الماضي، وأضافت في بيان «قد يكون العدد الفعلي للقتلى أكبر لكن المعلومات مقيدة بضوابط تفرضها الحكومة»، واتضحت معالم المذبحة بعد اشتباك يوم ١٣ يناير بين الشرطة وقرويين مسلمين في بلدة موانجداو النائية التي لا يسمح للصحفيين بدخولها بينما تفرض قيود صارمة على دخول جماعات المساعدات الانسانية إليها.

ونحن نتساءل ونقول: أين الدول الطاغوتية الكبرى مما يحدث في بورما من إبادة جماعية لشعب مسلم أعزل على أيدي عصابات بوذية مؤيدة من طرف الحكومة الرسمية؟! أين هؤلاء من حقوق الإنسان التي يتغنون بها ويخدعون بها الشعوب المستضعفة؟! أين هؤلاء من العقوبات التي يفرضونها على الأنظمة والشعوب التي تخرج عن طاعتهم ولا يلتفتون إلى هذه الجرائم اليومية في حق شعب مسلم مسالم لا يطالب إلا بالحياة؟!

ثم أين أنظمة الردة في حكومات دول الإسلام؟! أين أموالهم التي يغدقونها تكرمًا على دول ومنظمات الكفر بسخاء منقطع النظير؟! بل ويهدرها أمراؤهم وسفهاؤهم في الفساد والزنا والخنا أو يساعدون بها المؤسسات الربوية العالمية خشية إفلاسها؟!

ثم أين المنظمات والجمعيات «الإسلامية» مما يحدث لإخوانهم في بورما؟! أين علماؤنا لكي يحفزوا الشعوب المسلمة للنهوض والنصرة والمساعدة؟! أين هؤلاء العلماء لكي يكثفوا من فتاويهم بضرورة جهاد الدفع إلى جانب إخواننا في مختلف المناطق التي يتعرضون فيها لإبادة حقيقية؟!

والحمد لله رب العالمين.

وقفة مع كتاب
"المعلم في حكم الجاسوس المسلم"
بقلم الشيخ الشهيد أبو يحيى الليبي -تقبله الله-
تقديم: الشيخ الدكتور أيمن الظواهري -حفظه الله-
إعداد: هيئة التحرير

:: اسم الكتاب	المعلم في قتل الجاسوس المسلم
:: اسم المؤلف	حسن قائد (أبو يحيى الليبي)
:: تقديم	أيمن محمد ربيع الظواهري
:: سنة النشر	1430 هـ
:: عدد الصفحات	146 صفحة
:: الناشر	مركز الفجر للإعلام

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، ثم أما بعد:

في ظل الحرب العالمية ضد الإسلام وبسقوط الخلافة وتغيب علماء الأمة عن قيادتها ضل عددٌ من المسلمين ولطخ يده بيد مخابرات الأعداء؛ فاستشكلت هذه المسألة على الكثيرين على نحو: هل يرتد من يتجسس؟ هل يحكم عليه كحكم حاطب رضي الله عنه؟ من يقوم الحد الشرعي عليه؟ لماذا اختلف المسلمون في هذه القضية في هذا الزمان؟ كل هذه الأسئلة وغيرها ستجدون إجابتها -بإذن الله- في هذا البحث الميسر.

نبذة عن الكتاب: يدور هذا البحث حول مسألة معينة وترتُبتها وهي: «حكم الجاسوس المسلم». يذكر أبو يحيى نوازل فقهية حول هذه المسألة؛ وكيف أن القضية في هذا الزمان مختلفة تمامًا عما يوجد في الكتب الفقهية القديمة. يذكر الشيخ الأدلة ويرجح في المسائل؛ وعند نهاية كل فصل أو مسألة يلخصها للقارئ. رتب المؤلف كتابه على فصول وكل فصل تندرج تحته عدة مسائل.

مقدمة الشيخ أيمن الظواهري: يوضح الشيخ الظواهري أهمية الكتاب من جانب أن المؤلف عاش الواقع الذي يعطيه الحق في الاجتهاد بالإضافة إلى علمه؛ حيث يقول: «كما أنه أضاف له خبرته العملية في ميادين الهجرة والجهاد والرباط، وهي -ولا شك- قِيْمَة قَيِّمة تضيف للبحث بعدًا علميًا، تفتقره البحوث التي تؤلف بين الجدران ووسط أرفف المكتبات بعيدًا عن ميادين الجهاد والنزال والتصدي للحملة الصليبية الشرسة على الإسلام والمسلمين». ثم يذكر المُقدم سيرةً مختصرةً لأبي يحيى حيث يقول: «[وهو] الذي هاجر ورابط وجاهد منذ الحكم الشيوعي لأفغانستان، ثم لم تزل تتقلب به أحوال الجهاد والمجاهدين، حتى أسر في باكستان ثم في أفغانستان في سجون الصليبيين وأعوانهم، ثم من الله عليه بالنجاة من الأسر».

مقدمة المؤلف: يشرح الشيخ الليبي خطورة التجسس وأن الحملة الصليبية تعتمد اعتمادًا شبه كامل على شبكات تجسسها التي زرعتها في بلاد المسلمين. ويوضح أيضًا عن صفة الجاسوس اللازمة في هذا الزمان بقوله: «قدرته على تحصيل المعلومة وإيصالها إلى الجهة التي اختار العمل معها». ويذكر أن مسألة الجاسوس لم تُعط نصيبها في البحث من الناحية الفقهية، ولم يهتم الكثير من أهل العلم بهذا الجانب.

ملاحظة هيئة التحرير: اعتمدنا في هذه الوقفة على تلخيص المؤلف لمسائل الكتاب.

تلخيص لمسائل البحث ونتائجه:

أولاً: الحرب التي يخوضها المجاهدون مع الجواسيس هي أشرس المعارك وأخطرها وأعسرها، لكثرة انتشارهم، وشدة تخفيهم، وعظيم نكايتهم، واختلاف صفاتهم وتقلب أحوالهم، وعدم تمايزهم.

ثانيًا: الجاسوس المقصود في هذا البحث: هو الشخص الذي يكون ظاهره الإسلام ويطلع على عورات المسلمين ثم ينقلها إلى أعدائهم، وهو المسمى عند العلماء بالجاسوس المسلم.

ثالثًا: أن أعمال الجواسيس المعاصرين لا تقتصر على مجرد نقل المعلومات بكتابة أو مراسلة أو اتصال أو تصوير، بل تعدى أمرهم ذلك كله ليشاركوا مشاركة فعلية وعملية باستعمال تقنيات متعددة، منها الشرائح التي تقوم بتوجيه الصورايخ إلى الهدف، ومنها المرافقة في المداهمات والإنزالات وغيرها.

رابعًا: التجسس للكفار على المسلمين يدخل دخولاً مؤكدًا في موالاتهم، كما يدل على ذلك أول سورة الممتحنة مع قصة حاطب رضي الله عنه التي كانت سببًا في نزول آياتها، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء.

خامسًا: مظاهرة الكفار وإعانتهم على المسلمين -بأي نوع من أنواع الإعانة- كفرٌ أكبر مخرجٌ من الملة باتفاق العلماء، ولا يتوقف التكفير على كون المناصرة مبنية على محبة لدينهم وإرادة علوهم.

سادسًا: من صور التجسس ما يكون داخلاً في معنى المظاهرة المكفرة، وذلك بنقل أخبار المسلمين إلى الكفار ليستعينوا بها في حربهم على الإسلام والمسلمين.

سابعًا: إخبار حاطب رضي الله عنه كفارَ قريش بعزم النبي صلى الله عليه وسلم على غزوهم كبيرةٌ من الكبائر ولم يصل إلى حد الكفر الأكبر المخرج من الملة، وليس في فعله مظاهرة للكفار على المسلمين، وإنما هو محضُ إفشاء سرِّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

ثامنًا: اختلف العلماء في كفر الجاسوس المنتسب للإسلام، كما اختلفوا في حكم قتله، وليس في واحدٍ من الأمرين إجماعٌ بينهم.

تاسعًا: اختلاف العلماء في تكفير الجاسوس المنتسب للإسلام لا ينقض اتفاقهم على كون مظاهرة الكفار على المسلمين كفرًا أكبر مخرجًا من الملة، والمسلك الصحيح في المسألة هو التوفيق بين كلامهم ووضع كل حكم موضعه وليس بضرب بعضه ببعض، ولا باتباع المتشابه وترك المحكم.

عاشرًا: الجواسيس الذين ظاهرهم الإسلام على قسمين:

- القسم الأول: من كان نوع تجسسه إعانة صريحة للكفار على المسلمين وهو الذي يدخل دخولاً جليًا في مسمى المظاهرة، فهذا مرتدٌ، وحكمه -من جهة القتل وعدمه- حكم الزنديق، إن جاء تائبًا قبل القدرة عليه قُبلت توبته وإلا فيتعين قتله إلا إن كان في تركه مصلحة واضحة راجحة فلا بأس بتركه وإطلاقه مراعاةً لها.

- القسم الثاني: مَن لم يكن نوع تجسسه صريحاً في الإعانة، فيُجتَهد في عقوبته بما يناسب جنايته وقد تصل إلى القتل تعزيرًا.

الحادي عشر: وهذا كله في الجاسوس المقدور عليه، والذي يكون تحت قبضة المجاهدين، مع إمكان التحقق من حاله، أما الممتنع بالشوكة ممن لا يمكن دفع شره إلا بالقتل قُتل من أي القسمين كان.

الثاني عشر: الاعتماد على الشاهدين أو الإقرار بالاختيار في إثبات تهمة التجسس غير متأتٍ -غالبًا- في ساحات الجهاد، وأحوال الحرب، وعليه فالتقيد بها يلزم منه ضرورةً عدم التعرض لهم بحال، ومن ثم استمرار شرهم، وتفاقم ضررهم.

الثالث عشر: ثبت بالشرع في مواضع متعددة الاعتماد على القرائن والشواهد والأمارات في تقوية التهم، وفي إثبات الأحكام بها أحيانًا، فمعنى البينة في الشرع أوسع منه في الاصطلاح.

الرابع عشر: لا بأس بأن يعتمد المجاهدون في حربهم لجيوش الجواسيس على القرائن والأمارات والشواهد والملابسات التي يحصل بها اليقين -غالبًا- في المواطن التي يتعذر معها الإثبات بالشاهدين أو الإقرار، سواء في الجواسيس المقدور عليهم أو الممتنعين.

الخامس عشر: على المجاهدين أن يتقوا الله عز وجل وأن يبذلوا ما في وسعهم، ويحتاطوا أشد الاحتياط، ويشاوروا من يقرب منهم من أهل العلم والخبرة والرأي كي لا يصيبوا بريئًا بغير حق، ولو أمكن تكوين لجنة من أمثال هؤلاء للبث في المسائل العينية لكان أسلم سبيلاً وأقوم قيلاً.

ختامًا: نرى أن الكثير من أهل العلم ضاعت أوقاتهم في البحث حول مسائل قُتل فيها البحث أو مسائل جزئية لا تساعد في نهضة الأمة من الغيبوبة العقدية التي تعاني منها؛ لذا نحث الصادقين منهم على أن يبحثوا في النوازل شريطة موافقة الشرع ومعايشة الواقع.

هذا والله تعالى أعلم، وصلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

العُلماء المُجاهدون

أبوعمر محمد بن أحمد المقدسي

الأخت أم شهادة صان الله جهادها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لدين الإسلام والصلاة والسلام على رسول الله الذي جاهد في سبيله بالسنان واللسان، وعلى آله وصحبه ومن والاه:

أما بعد؛

مما لا شك فيه أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد تميزت تميزًا لا نظير له عن باقي الأمم، وغدت بدينها لا تناطحها حضارة على وجه الأرض، والمتأمل في تاريخ هذه الأمة الزاخر سيدرك درجة الإصطفاء تلك التي جعلها الله ميزة أوليائه وأصفيائه.

ولا ريب إن كان العالم المجاهد الأول في هذه الأمة هو محمد صلى الله عليه وسلم؛ فإن من اقتدى به واتبع سنته واهتدى بهديه سيكون في ركب السابقين والأخيار، الذين جمعوا بين نور العلم الرباني ومضاربة أعداء الله في كل مكان، فجمعوا بين العلم والجهاد في سبيل الله، وقد تنوعت أبواب الجهاد التي طرقها هؤلاء من جهاد باللسان يفوق ضرب الأعناق وإسالة الدماء، قال صلى الله عليه وسلم: (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)، رواه أبوداود والترمذي. إلى جهاد بالنفس والمال كل حسب طاقته فبرزوا في طاعة الله وتنافسوا في عبادة الجهاد في سبيل الله فكانوا مِمن علِم العلم وعمل به (كما نحسبهم).

ومن علماء الأمة المجاهدين لابد أن نذكر الإمام أبو عمر محمد بن أحمد المقدسي؛ ذلك العالم المجاهد الذي اشتهر صيته في أرض الشام بل في كل بلاد الإسلام، فذكره الذهبي في السير قائلا عنه: «كان من العلماء العاملين ومن الأولياء المتقين، كان قدوة صالحًا عابدًا قانتًا لله خاشعًا مخلصًا، قلّ أن ترى العيون مثله».

وأضاف الذهبي: «وكان إذا سمع بمنكر اجتهد في إزالته ويكتب فيه إلى الملك حتى سمعنا عن بعض الملوك آنه قال: هذا الشيخ شريكي في ملكي».

ولد الشيخ الجليل في سنة ثمان وعشرين وخمس مائة بقرية جماعيل من عمل نابلس، وتحول إلى دمشق بعد دخول الفرنج هو وأبوه وأخوه وقرابته مهاجرين إلى الله، تاركين كل شيء خلفهم. ومع اشتهاره بالعلم والعبادة والخلق الحسن والمروءة والفتوة والصفات الحميدة، قلّ أن ترى العيون مثله. قيل: أنه لم يتأخر عن الجهاد في سبيل الله، ولم يتخلف عنه يومًا، وكان قاضيًا لحوائج الناس، يتفقد أهل من سافر أو غاب، يحل قضايا الناس ويصلح بينهم، وكان ذا هيبة ووقع في النفوس.

قال الشيخ الضياء المقدسي: «كان كثيرًا ما يتصدق ببعض ثيابه، وتكون جبته في الشتاء بلا قميص، وربما تصدق بسراويله، وكانت عمامته قطعة بطانة، فإذا احتاج أحد إلى خرقة، قطع له منها، يلبس الخشن، وينام على الحصير، وربما تصدق بالشيء وأهله محتاجون إليه، وكان ثوبه إلى نصف ساقه، وكمه إلى رسغه».

قيل: «كان ربما تهجد فإن نعس ضرب على رجليه بقضيب حتى يطير النعاس، وكان يكثر الصوم ولا يكاد يسمع بجنازة إلا شهدها، ولا مريض إلا اعاده، ولا جهاد إلا خرج فيه».

وقال الضياء المقدسي فيه: «كان لا يسمع دعاء إلا

ويحفظه في الغالب ويدعو به، ولا حديثًا إلا وعمل به».

وقيل: «كان يصلي بالناس في النصف مائة ركعة وهو مسن، ولا يترك قيام الليل من وقت شبوبيته، وإذا رافق ناسًا في السفر ناموا وحرسهم يصلي».

وكان ليس بالطويل، صبيح الوجه، كث اللحية، نحيفًا، أبيض، أزرق العين، عالي الجبهة، حسن الثغر، جمع الله له من الفضائل الكثير.

ومن شعره:

ألم تك منهاة عن الزهو أنني

بدا لي شيب الرأس والضعف والألم

ألم بي الخطب الذي لو بكيته

حياتي حتى ينفد الدمع لم ألم

وقال أيضًا: لما جرى على الحافظ عبدالغني محنته، جاء أبا عمر الخبر فخر مغشيًا عليه فلم يفق إلا بعد ساعة.

وقال الذهبي: «كان يخطب بالجامع المظفرى ويبكي الناس، وربما ألف الخطبة وكان يقرأ الحديث سريعًا بلا لحن، وكتب الكثير بخطه المليح كالحلية وإبانة ابن بطة ومعالم التنزيل والمغني وعدة مصاحف وربما كتب كراسن كبارًا في اليوم، وقد استسقى مرة بالمغارة فحينئذ نزل غيث أجرى الأودية» وماهذا إلا دليل قبول عند خالقه وعند الناس (كما نحسبه).

من أولاده الخطيب الإمام شرف الدين عبد الله خطيب بالجامع المغفري، وهو والد الإمامين العلامة الزاهد القائد العز إبراهيم بن عبد الله ومن أولاده العلماء والصالحين، وقاضي القضاة شرف الدين حسن بن عبد الله.

ومن أحفاده الجمال أبو حمزة، وقاضي القضاة ومُسند الشام محيي الدين سليمان بن حمزة، وشمس الدين أبو الفرج شيخ الإسلام والإمام العلامة هو آخر من مات من أولاده.

وقدابتلاه الله فمات معظم أبنائه في حياته، وقد قال شعرًا في ولده الكبير عمر:

إني أقول فاسمعوا بياني

يا معشر الأصحاب والإخواني

أوصيكم بالعدل والإحسان

والبر والتقى مع الإيمان

فاستمسكوا بطاعة الرحمن

واجتنبوا الرحمن من الأوثان

توفي الشيخ العالم المجاهد أبو عمر رحمه الله في عشية الإثنين في ٢٨ ربيع الأول سنة ٦٠٧ هـ.. ويروى أنه قلل من الأكل قبل موته في مرضه حتى أصبح كالعود. وعندما عاتبه أهله على صيامه قال: إنما أصوم أغتنم أيامي، لأني إن ضعفت عجزت عن الصوم، وإن مت انقطع عملي. فلله دره من مسابق عالم عامل (كما نحسبه).

هذا وقد مات وهو عاقد على إصبعيه يعني يسبح بعد أن قال قبل وفاته: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ اللهم ثبتهم على الكتاب والسنة، ثم مات وهو عاقد على إصبعيه. رحمه الله. فيالها من خاتمة.

وقيل: إن الماء الذي كان يخرج من تغسيله كأنه سدر، وحضر جنازته أكثر من عشرين ألف. وما زاره أحد في قبره إلا وشعر برقة وبكاء من القلب خشية لله ومحبة، رحمه الله ورضي عنه.

وبعد هذا كله لاقى شيخنا العالم المجاهد راحته يوم أن لاقى ربه بعد جهد وجهاد ودعوة للنفس والعباد، فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح الجنان.

وإن جمعنا هذه المناقب ونقلنا هذه الشهادات عن شيخنا العالم المجاهد، فلنعتبر ولنتعظ بسيرته المشرقة فلا نطالعها عبثًا أو تسلية، والأمة اليوم أشد ما هي بحاجة لرجال يجمعون بين العلم والجهاد وبين الطلب والعمل، نسأل الله أن يمنّ على أمتنا بالنصر والتمكين ويعيد لنا بيت المقدس في يوم عظيم عزيز. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



نحو وعي أمني
سلسلة وقفات في مقالات موجهة إلى الأخوات المسلمات



أُختَاه؛ خُذي حذرِكِ (الحلقة الثالثة)

بقلم: تلميذة سيف العدل

أبدأ باسم الرحمن؛ مستعينةٌ به، متوكلةٌ عليه، مفوضةٌ أمري كله إليه سبحانه وتعالى، وأثنّي بالصلاة والسلام على خير الأنام، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

فهذه الحلقة الثالثة من: «سلسلة وقفات في مقالات موجهة إلى الأخوات المسلمات» لنرتقي سويًا نحو وعي أمني توجبه علينا الحرب المستعرة والمستمرة على الإسلام في كل المجالات.

أُختَاه؛

تكلمنا في الحلقة الأولى عن ضرورة الأمن وأهميته والثمار التي نجنيها حين نأخذ حذرنا ونعمل بقواعد الأمن، وفي الحلقة الثانية كان حديثنا عن تحديد درجة أمننا، والقواعد العامة التي يجب علينا العمل بها، وشرعنا في ثلاث قواعد منها، وهي: اليقظة عصب الأمن، الوقاية خير من العلاج، لا إفراط ولا تفريط.

أما في هذه الحلقة؛ فسنكمل بعض تلك المبادئ، وهي:

خذي حذركِ:

- المبدأ الرابع:

- **المعلومة للمعنيّ بها.**

[فالمعلومة لا تُعطى إلا لمن يتعامل معها ويستفيد منها كأن يكون مكلفًا بحفظها، أو يكون عنصر اتصال معنيّ بتوصيلها، أو مكلفٌ بمهمةٍ ما فتعينه هذه المعلومة على أداء مهمته][1].

تكاد تكون السمة البارزة في المجتمع النسائي: «الثرثرة»، بغض النظر عن درجة الالتزام والمحافظة على شرائع الإسلام، فغالبنا -إلا من رحم الله- تتكلم في كل شيء أمام كل أحد دون تمييز بين ما يفترض أن يقال وما لا يقال، فإذا صارت ممن تنصر الدين، ويكون لها دور مهم في حرب أعداء الإسلام؛ لابد أن يتغيّر الحال، ولا تبقى تلك المرأة التي تحب أن تظهر بين النساء وأنها مثقفة ولديها معلومات عن كل شيء، ولابد أن ترتفع الأبصار إليها لتتابع ما تقول.

لا؛ الوضع مختلف أختاه، فأنتِ الآن تملكين معلومات، بمجرّد خروجها لا تملكين إرجاعها، وقد تأثمين بذلك أضعافًا بقدر ما تسببينه من أضرار وأخطار على غيرك.

فأنت أولاً قد تكونين سببًا في إفشال عمل كان يعوّل عليه أن يُنصر به الدين.

١ من مذكرة الشيخ سيف العدل، وانظري تفريغ صناعة الإرهاب؛ الحلقة الثالثة.

ثم أنتِ ثانيًا: قد تضرين غيرك بجرهم إلى ما لا تحمد عقباه.

فهل ترضين بذلك؟

لا أظن.

إذًا فلتأخذي حذركِ.

قد تكونين مقتنعة بأن حديثك لا ضرر فيه بل له إيجابيات عدة منها:

- أنكِ تُشعرين غيرك من الأخوات بالثقة بهنّ.
- أن ذلك الحديث من باب تأليف القلوب.
- وأنه من باب رفع الهمم، وتشجيع الأخوات وطمأنتهن على الإمكانيات والعمل الذي يرتب له.

وكل ذلك حجج هي أوهى من بيت العنكبوت، ولا تستحق أن يعرّض العمل وأمننا للخطر من أجل تحقيقها.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة في ذلك، فكان عليه الصلاة والسلام يورّي في الغزوات، فلِمَ كان يفعل ذلك؟

ألم يكن صلى الله عليه وسلم يثق بالصحابة الكرام –رضي الله عنهم وأرضاهم–؟!

بلى؛ لكن ضرورة الأمن فاقت كل ذلك، و»كان صلى الله عليه وسلم يربّيهم ويُعلّمهم لأنه سيكون هو قدوة لمن سيأتي بعده من المسلمين, فهو القدوة وهو المُعلّم, فنحن نقتدي به بأفعاله, وليس نقصًا في الصحابة –رضوان الله عليهم– بل هم أكمل الخلق بعد الأنبياء, ولكن تربيةً لهم على الأداء السليم»[٢].

إذًا يجب عليه أختاه التنبه لهذا الأمر جيدًا، وأن لا تكوني تلك المرأة التي تضرّ –بكثرة كلامها عند الجميع– العمل لنصرة الإسلام، وتخيّري لك من الأخوات: الثقة الصدوقة الأمينة على السرّ، وليكن ذلك في أضيق نطاق، فإنه كلما اتسعت دائرة من تتحدثين إليهم، كلما اشتدّ الخطر أكثر وأكثر.

واعلمي؛ أنه في حالة حدوث انتشار المعلومات الهامة أنك أنتِ السبب في ذلك، فلومي نفسك قبل أن تلومي غيرك.

وخذي حذركِ:

المبدأ الخامس:

- المعلومة على قدر الحاجة وفي وقتها.

فلا تعطي أختاه أي معلومة إلا لمن يحتاجها وفي الوقت الذي يحتاج إليها.

فمثلاً؛ الترتيب يكون لعمل معين لنصرة الدين قبله بوقت، فمن الخطأ أنك كلما حضرتِ مجلسًا وسمعتِ توجّع أهالي الأسرى وأهالي المجاهدين من حال الأمة، تحمّستِ، ولترفعي هممهن، وتستغلي توجعهنّ ليناصرن الدين، قلتِ:

إذًا كنّ على استعداد تام، لأننا الآن نعدّ لعمل قريب، سننصر به المجاهدين أو الأسرى؛ سنفعل كذا وكذا.

فيفرحن النسوة، ويبدأن –من باب الفضول– بالأسئلة:

حسنًا؛ متى سيكون؟

وماذا تحتاجون؟

رجاءً؛ لا تنسيني أريد أن أكون ممن في الصفوف يتقدمون.

فإن كُشف العمل فمن سيكون السبب في ذلك؟

ومن الذي سيتحمل وزر إفشاله؟

يقول الشيخ عبد الله العدم –تقبله الله–: «وهذا مبدأ عظيم من مبادئ الأمن والاستخبارات: أنّ المعلومة دائمًا على قدر الحاجة. لا أعطيك معلومات زائدة عن حاجتها ولا أعطيك إيّاها قبل وقتها».

ويقول الشيخ سيف العدل –حفظه الله–: «في هذا الموضع تحظى المعلومات بقدر من الاهتمام لأنها المحور الذي يرتكز عليه أي عمل، فالجماعة المسلمة تسعى للحصول على المعلومات التي تعينها على تحقيق أهدافها، وتأمينها من أيدي وأعين ومسامع الأعداء، كما أن العدو يسعى لمعرفة أسرار المسلمين بكل إمكانياته وأجهزته وللأسف الشديد فإنه يحصل على ما يريد بسهولة تامة لأن المسلم في غفلة تامة عن تأمين المعلومة والاهتمام بها».

٢ الشيخ عبد الله العدم تقبله الله.

إذًا أختاه؛ لتأخذي حذركِ.

واعلمي أنّ:

«الأصل في المعلومة أنها موقوتة, أي محدودة بوقت سواء في جمعها أو تداولها, أما عن جمع المعلومات فيجب أن يكون وفق خطة معينة محدد فيها زمن جمعها سواء في وقت ملاحظتها أو التبليغ بها وفق التوقيتات التي يحتاجها المسؤول لخدمة أعماله, فلا يتقدم أو يتأخر عن ذلك زمنًا بحيث يحرمه من معرفتها أو يُعرّض جامع المعلومة للكشف.

أما عن تداول المعلومة فيجب أيضًا أن يكون موقوتًا بأمر معيّن فهناك توقيتات يجب أن يُمنع فيها تداول أي معلومة ومنها:

- ١. قبل وبعد تنفيذ العمليات الكبيرة ضد العدو.
- ٢. وقت الطوارئ, فالعدو ينشط في الحركة, يبحث, فأنت في هذا الوقت عليك الكمون وعدم نشر أي معلومات.
- ٣. عند القبض العام أو الموسّع على المسلمين.

ويُراعى عند التكليف وجوب إعطاء المعلومات التي تخدم المُكلَّف بها وقت حاجته لها؛ فذلك أدعى للأمن وسلامة العمل, والمُكلَّف معًا.

وقد رأينا النبي صلى الله عليه وسلم في سرية «عبد الله بن جحش» يُعطيه كتابًا مغلقًا ويأمره بفتحه بعد يومين من المسير, فقد حدّد لهم الوقت المناسب لمعرفة المعلومات التي تفيدهم في وقتها، وذلك لتربية المسلمين على الأمن والسرية وكذلك تأمين العمل من أعداء المسلمين في المدينة من يهود ومنافقين»[3].

أختاه؛

إن شعرتِ بأن وزن حديثك بميزان: [المعلومة بقدر الحاجة، في وقت الحاجة، لمن هي إليها محتاجة] سيسبب لك ضيقًا لعدم اعتيادك على ذلك؛ فإليك ما يثلج صدرك، ويشحذ همتك لتكوني منضبطة في ذلك:

فوائد هاتين القاعدتين والتي نلخصها في:

[المعلومة بقدر الحاجة، في وقت الحاجة، لمن هي إليها محتاجة]:

- أولاً: تربية الأخوات على نفس أسلوب الحيطة.
- ثانيًا: زيادة الثقة في الأخت المسؤولة لأدائها المتميّز.
- ثالثًا: ضمان سلامة الأعمال.
- رابعًا: إمكانية معالجة الأخطاء الطارئة لضيق مساحة المعرفة بالمعلومات.
- خامسًا: المحافظة على مبدأ استمرارية العمل.
- سادسًا: عدم إرهاق الأخوات وتشتيتهن بمعلومات في غير وقتها.
- سابعًا: المحافظة على عنصر المفاجأة في الأعمال.

وفي المقابل؛ هاكِ أضرار التهاون في حق المعلومة:

- فقدان القدوة الأمنية.
- سهولة كشف العدو لأسرار الأخوات لانتشار مساحة المعلومات بينهن.
- عدم القدرة على إنجاز الأعمال التي لها طابع السرية في مأمن عن العدو.
- عدم القدرة على معالجة الأخطاء الأمنية لكثرة تداول المعلومات بين الأخوات.

أخيرًا؛

خذي حذركِ.

واعملي بوصية الصديق أبي بكر -رضي الله عنه- إذ قال: «واصبروا فإنّ العمل كلّه بالصّبر، واحذروا فإنّ الحذر ينفع»[4].

وسلمتِ لأمةِ الإسلام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٣ للشيخ سيف العدل حفظه الله.

٤ جواهر الأدب (٣٧٥).

قصيدة [هَذِي سَبيلي]

فتـــاةُ المَـــلاحـــم

أنا إنْ سألتمْ مَنْ أنا فأنا فتىً ... للّهِ باعَ فؤادَهُ يرجو الفلاحْ
وَالنَّصرُ للإسلامِ هذي غايتي ... مِنْ أجلها كدِّي وَجَهدي وَالكفاحْ

وَهدى الأنامِ وَسَعدُهمْ ذي مُنْيَتي ... فاللّهُ أرشدنا بأنوارِ الصَّلاحْ
السَّعدُ في شَرعِ الإلهِ وَنهجهِ ... وَسواهُ متَّكئٌ على ساقِ الكُساحْ!

وَالنُّورُ كلُّ النُّورِ في أركانهِ ... وَبهِ سنجني كلَّ خيرٍ وَانشراحْ
أحببتُهُ أحببتُ شمسَ هدايةٍ ... ضاءتْ بهِ فَذوى مِنَ الخجلِ الصَّباحْ!

وَأردتُ أنْ أحيا سعيداً فائزاً ... فمضيتُ في عزمٍ على طولِ المراحْ
لا أنتوي عنهُ التحوّلَ برهةً ... هيهاتَ يعلو الكفرُ مهما الكفرُ صاحْ

حتّى وَإنْ رامَ الطُّغاةُ تجبُّراً ... هذي سبيليَ ، لنْ أباليَ بالقِراحْ
حتّى وَلو نثروا دمائيَ نقمةً ... مِنْ أجلِ دينيَ كمْ تطيبُ ليَ الجراحْ!

لا يعلمونَ بأنَّ دينيَ جنَّةٌ ... مَنْ جالَ فيها لمْ يطقْ عنها الرَّواحْ
أدعوهمُ دومًا إليها رحمةً ... إنَّ الطَّبيبَ يرومُ للمرضى ارتياحْ

لكنَّهمْ يأبونَ ذلكَ شِقوةً ... يرجونَ أنْ أغدو كما همْ في نُواحْ
ما لي لمنجاةٍ أرومُ قدومَكمْ ... وَنداؤكمْ للنَّارِ في البغضاءِ لاحْ؟!

هيهاتَ يا قومي أجيبُ دعاءَكمْ! ... مِنْ أينَ لي تركُ الهديلِ إلى النُّباحْ؟!
مِنْ أينَ لي تركُ المعالي وَالسَّنا ... حتَّى أكونَ مذبذباً بينَ الرِّياحْ؟!

كلاَّ سأثبتُ ما حييتُ على الهدى ... وَأكونُ درعاً إنْ رميتُمْ ليْ الرِّماحْ

أيّامٌ مِنْ سِبْتَمْبَر وَذِكْرَيَاتٌ قَنْدَهَارِيَّةٍ

الفصل الثالث
[وَقُصِفَتْ قَنْدَهَار]

بقلم بنجوى العز

بسم الله الرحمن الرحيم

ذهبت ابنتاي أم البراء وأم ذر للرجل الوحيد في المنزل؛ إنه العم حمزة.

قطعن مسافة الممر الطويل في ثوانٍ معدودة ليصلن ويطرقن الباب.

عاودتا الطرق مرةً أخرى فلا وقت للانتظار فقد طارت آداب الاستئذان مع صوت الانفجار، فلا وقت الآن، فالموت يقترب مع كل صاروخ.

فتحت زوجة حمزة الباب بعين مغلقة وأخرى نصف مفتوحة تغالب النوم، ليقلن لها بصوت واحد:

- خالتي أيقظي عم حمزة فهناك أصوات انفجارات.

لم تتكلم ولم يبدو عليها أي اهتمام بما يقلنه، فيبدوا أنها ما زالت تكمل أحلامها.

أعدن عليها الكلام؛ اتضح عليها الاستيعاب عندما فتحت كلتا عينيها وقالت بخوف:

- نعم، نعم؛ سأوقظه الآن.

لم نمكث طويلاً حتى خرج متشحًا سلاحه ويبدو أنه ذهب لمضافة السلام المجاورة.

عادت ابنتاي سريعًا كما ذهبتا، بدا عليهما الخوف.

ليأتي صوت انفجار يزيد خوفهما، تقف أم ذر لتغطي وجهها بكفيها وتتسلل دموعها من بين أصابعها.

رأيتها، ضممتها، وتناهى لسمعي دقات قلب اختلط لدي هل ما سمعته دقات قلبي أم دقات قلبها؟!

فلم أكن بأحسن حال منها، أصوات مرعبة وتجربة جديدة.

أهدئ من روعها ولا أقِل عنها خوفًا ورعبًا وحاجتي مثلها أو تفوق لمن يهدئ من روعي.

أقول لها بصوت مرتعش:

- بنيتي؛ حبيبتي؛ لماذا تحملنا خطورة السفر ومشاق الطريق؟

هل تحبين الموت بحادث سيارة أو تحبين الموت على فراشك؟

هي موته واحدة فلنجعلها في سبيل الله.

طلبناها، ونسأل الله أن تتحقق لنا هنا سويًا.

صوت انفجار أسكتني وأرعبنا وجعلنا نتقافز في أماكننا.

هرولت من غرفة لغرفة، يهرولون ورائي، تعطل لدي التفكير، مشيت بلا هدف، نسيت ما هي وجهتنا وأين سنذهب.

فالأصوات المفجعة جعلتني لا أعرف ما أريد، تدور أعيننا هنا وهناك.

تذكرت؛

نعم؛ طريقنا من هنا، سنذهب عند الأخوات لعلنا نصل سريعًا.

وعلى ضوء «الإتريك» الخافت الموقد في منتصف الممر نرى معالم الطريق.

تقدمتهم، خرجت من أول غرفة وهم خلفي، وحانت مني التفاتة أتفقدهم.

أين البقية؟!

لأرى الشافعي واقفًا عند الباب مادًا كلتا يديه يمينًا ويسارًا ممسكًا بدفتي أو طرفي الباب ومغلقًا الطريق لمن يسير بعده.

لقد كانت أم البراء تسير خلفه.

لم ننطق بحرف واحد؛ فقد تاهت منا الكلمات، وغابت معه أصواتنا.

تدفعه بيدها ولا يتزحزح، فجمعت كلتا يديها، وبكل قوتها تدفعه لنجده بجانبنا.

تحركنا مرة أخرى لنخرج من الباب الثاني.

لألتفت مرةً أخرى وأرى الشافعي يكرر حركته الغريبة بمد يديه ووضعها على طرفي الباب!

ماذا دهاك يا شافعي؟!

لقد تذكر شيخنا الشافعي في حديث قرأه قديمًا أن المكان الآمن عند حدوث اهتزازات أو زلازل أو هدم هو عند الأبواب وبهذه الوضعية التي طبقها بجدارة!

لقد تذكرته في الوقت الصعب يا شافعي!

أربعة أبواب يكرر حركته العجيبة عندها!

أربعة أبواب!

وفي كل مرة تجمع أم البراء كلتا يديها وتدفع بها الشافعي ليصل عندنا بهذه الركلات الموفقة.

وصلنا للإتريك بضوئه الخافت الذي ينير لنا الممر الطويل الموصل لقسم الأخوات.

توقفت عنده وأمسكت مقبضه وجلت بنظري لآخر الممر لأرى أن الطريق سالك بدون معوقات فألتقط صورة له في مخيلتي.

أطفأته لنتتبع الخريطة التي طبعتها في ذهني.

لكن الخوف والظلام صور لي طريق آخر مليء بالعقبات.

نمد أيدينا أمامنا نتحسس بها طريقنا، ونقدم أرجلنا كي لا نقع، ولا نتفاجأ بما قد يعترضنا.

يُقطع هذا الطريق في لحظات ويطول في لحظات أخرى، ما أعجب الخوف!

نسير لا نرى غير الظلام.

هناك بصيص ضوء خافت عرفنا أننا وصلنا لآخر الممر.

نتسابق في المرور من أمام غرفة جارنا حمزة.

ليلمح أشباحًا تجري، ويقول لا تخافوا على مهلكم لا تخافوا.

أم البراء ما هذا يا أم البراء؟!

لم ترتدي عباءتها!

الحقيبة، الحقيبة؛ لقد نسيناها في الغرفة.

يا الله ماذا دهانا؟!

مع حرصنا الشديد عليها، جيد أننا لم ننسى أنفسنا!

من يجرؤ على الرجوع لإحضارها؟

لا أبطال في مثل هذه المواقف.

نصل لباب أم خولة الخشبي الخالي من الزجاج؛ ندفعه، وندخل.

غرفة مربعة ليست بالكبيرة، من رحمة الله بنا أنها تخلو من النوافذ.

أمامنا جدار مطل على الحديقة، يتوسطه باب نصفه من الزجاج ملصق عليه «الشطرطون»، وفي الزاوية اليسرى له حمام أكرمكم الله، بابان متوازيان.

هكذا تبدو الغرفة المربعة المتوسطة الحجم فارغة إلا من بعض الأغراض في ركن من أركان الغرفة لعلها أشياء مهمة قد تحتاجها أم خولة لأطفالها الصغار.

وعلى ضوء شمعة تتوسطهم نرى الأحبة، وقفوا فور دخولنا.

تمتد الأيدي لنحتضن بعضنا بعضًا وكأننا وصلنا لبر الأمان.

يتعانق الصغار، يبتسمون، يتسامحون، ويتعاهدون بكل شيء جميل، تمتزج دموع الخوف ودموع الحب بفرحة اللقاء.

يرددون فيما بينهم: «سامحونا، سامحونا.

يا الله؛ مشاعر وأحاسيس بريئة وفياضة في هذه اللحظات العصيبة.

وبصاروخ ترسله أمريكا لتقول: لا أمان بعد اليوم، فلتموتوا خوفًا ورعبًا.

صواريخ تتالت، وأصوات تعالت، وأفئدةٌ تهادت.

يا الله؛ أصوات قوية تهزّ الجدران والأبواب.

تحلقنا وجلسنا وتوازعنا الصغار؛ أخذت أم خولة رضيعها في حجرها، وابنتها خولة أخذت أختها الصغيرة ذات العام الواحد، وعبد الرحمن في حضن أمه، وأم البراء احتضنت جلال، وأنا ضممت أبو الهلس، كنت قد أطلقت عليه هذه الكنية ممازحة له، يا الله كم أحب هذا الصغير.

وضعنا الأغطية على ظهورنا وسحبنا الفرش أو الطراريح من تحتنا وتلحفنا بها أيضًا؛ نتفادى بها البرد وشظايا الزجاج.

ولففنا الصغار ببطانيات ونبدي طرف أنوفهم لاستنشاق الهواء فقط، ليستغرقوا في نوم جميل نغبطهم عليه.

كانت الساعة التاسعة والنصف ليلاً، تتوالى الانفجارات لترتعد معها قلوبنا.

نقرأ لغة العيون بتبادل النظرات، تلهج ألسنتنا بالدعاء، ترتجف قلوبنا مع قدوم كل صاروخ بصوته المخيف إلى حين سقوطه وانفجاره، هي ثواني لكنها أرعب لحظة حين يختار مكان وقوعه على الأرض، ما أرعب لحظات ننتظر فيها الموت.

تلتقط آذاننا أخفض الأصوات وكأنها أرهف رادار، نتبعها بعدسات أعيننا فقط بدون تحريك رؤوسنا لمعرفة مكان وقوعه.

لكن كأنه يقترب منا وكأنه يبحث عن ضحايا يتتبع حرارة أجسادهم.

يا إلهي؛ ها نحن بعددنا نكون كتلة حرارية هائلة، لكن لعل الخوف فرغ هذه الحرارة ليضل الصاروخ عنا.

تهتزّ الأبواب، وقبلها القلوب، ومع كل انفجار يزيد صوت الزجاج من رعبنا.

صوت انفجار، يتبعه صوت الزجاج، ويرافقه صوت اهتزاز البيت بما فيه.

شدة الضغط تكاد أن تصيب آذاننا بالصمم.

لحظات مرعبة بكل ما فيها، ننتظر تهشم الزجاج مع كل انفجار.

زوجة جارنا حمزة الشيشانية تحضر بين الحين والآخر للاطمئنان علينا وتعود.

دعت أم البراء بصوت متقطع ونحن نؤمن على دعواتها.

نسأل الله الثبات ونسأله أن يرزقنا الشهادة جميعًا.

رفع جلال الغطاء وأظهر رأسه ليقول بكل براءة: (الآن يقولون: طواريء)، فقد كانوا يدربونهم على مثل هذه الأيام.

اختلطت لدي المشاعر فلا أدري هل أضحك أم .. !!!

رددت عليه الغطاء فذلك أفضل لنا ولك يا جلال ولا داعي لمثل هذا الكلام المضحك فليس هذا وقته!

مع تزايد أصوات الانفجارات المرعبة يزداد قلقنا وصوت الزجاج في الباب يزعجنا خوفًا من تطاير شظاياه على أجسادنا.

هناك حل واحد فقط للتخفيف من هذا الضغط وتقليل نسبة تهشم الزجاج!

لكن ما أصعبه من حل!

نتبادل النظرات، تتجرأ إحدانا وتقول هذا الاقتراح.

ألا وهو فتح الباب!

وتنتظر الإجابة.

فهل من مجيب؟!

ومن هي الشجاعة التي ستنفذ هذه الفكرة!

لحظات ونرى أم خولة تنظر للباب لعلها تقيس المسافة وتحسب السرعة وتحسب الوقت الفاصل بين انفجار وانفجار.

عمليات حسابية معقدة!

ووززززز إنه صاروخ قادم.

نخفض رؤوسنا ونغمض أعيننا ونسد آذاننا بأكفنا.

بمممممم انفجار هز البيت.

أم خولة؛ ترفع رأسها، تتهيأ وتضع ابنها الصغير مكانها.

استعدادًا للقفز والتحليق والطيران، وأعيننا تتبعها وقلوبنا معها.

بحركة أسرع من الصاروخ تقفز لتصل للباب وتمتد يدها لمقبضه لتضغط عليه لأسفل لينفتح مقدار شبر فقط.

ندعو لها بأن تعود سالمة، تيبست ألسنتنا ما عسى أن يحدث في هذا الفاصل من الوقت.

وما هي إلا لحظات وثوانٍ معدودة من حين وقوفها لحين عودتها وجلوسها مكانها تبتهج قلوبنا لما قامت به من عمل بطولي يعجز عنه الكثير (ولعل الكثير نحن الباقيتان).

هنأناها على هذا العمل الجبار، وهنأتها أمريكا بطريقتها الخاصة؛ بإرسال صاروخ تحيةً لها على شجاعتها النادرة.

حسبناه من قوته وقع بقربنا، ما إن جلست حتى تسلل الهواء البارد من الباب الزجاجي ليخرج من الباب الخلفي محدثًا تيارًا باردًا جدًا.

تيبست أطرافنا واصفرت، واحمرت أنوفنا، ونشفت جلودنا من شدته، ولعل الخوف أيضًا لعب دوره.

توالت الانفجارات؛ انفجار يتبعه انفجار، ويهتز معه الباب، وصوت قعقعة الزجاج، لم نعد نحتمل هذا البرد الشديد!

لكن ما الحل وما الحيلة؟

وما الأهون الزجاج أم البرد.

خياران كلاهما مر، وكلاهما مخيف، وكلاهما مرعب.

فلنغلقه قليلاً لندفأ!

بقيت أنا وأم عبد الرحمن فأيّنا ستقوم لتغلقه؟!

بادرت أم عبد الرحمن بالمهمة، لكن لنتّبع خطة أم خولة الذكية.

تنتظر وقوع الصاروخ كما فعلت، نترقب، ننظر في بعضنا.

ها هو قادم بصوته المرعب.

الله أكبر

نخفض رؤوسنا عند سماع صوته ونسد آذاننا.

الله أكبر

من قوة الانفجار وشدة الضغط تدخل دفعة هواء شديدة باردة.

تقفز معها أم عبد الرحمن بكل خفة وتغلقه أو بالأصح تدفعه، لكن على مهلك.

الحمد لله؛ أن لم يخلع الباب من شدة الارتطام.

تعود بأسرع من الصاروخ ليرسل لها أيضًا تحية على مبادرتها وشجاعتها؛ لينفجر ويتقعقع الزجاج.

يا رب أعنا.

بنظرة خاطفة نشكرها، وتختلط أصوات القلوب من شدة خفقانها.

يزيل أحد الصغار الغطاء عن رأسه ليقول: أريد الحمام!!!

ياااالله مااااذاااا !!!

نتطلع جميعنا لأمه!! مشفقين عليها ..نواسيها ..

كأنها ستودعنا بلا عودة.. لا نعرف كيف نقدم لها المساعدة لكن في مثل هذه الأوضاع فنفسي نفسي ..

كأنها تساق إلى مصيرها .. أعانك الله أم خولة ماذا عساك تفعلين؟!

وددنا لحظتها أن الحمام بقربنا مع أنه يبعد عنا متر أو مترين وكأنها فرسخين ...

أعادت تطبيق خطتها السابقة .. رفعت عنه الغطاء أمسكته بيد.. وبيدها الأخرى أمسكت بالكشاف بنوره الخافت ..

انكفأنا بوقوع الصاروخ، وفورًا رفعت أم خولة رأسها وأرسلت رجليها للريح ..

دعونا الله لها بالعودة سالمة ..

لم نكد نتم دعوتنا حتى وجدناها بيننا وسط ذهولنا واستغرابنا !!

هل أدخلتيه الحمام ؟؟ هل ؟؟ قالت سمعنا بعصر السرعة وعرفناه الآن ..

لم أستطع أن أخفي ابتسامتي ..

وليتني لم أعرف الابتسام .. فقال أحد أبنائي أنا أيضًا

أريد ..ولم يكمل كلامه ..

لم أشمت ولم ... ألا تصبر ألا تمسك نفسك لحين هدوء الانفجارات؟ ألا تنتظر إلى الغد؟؟

لقد فعل بنا البرد الأفاعيل ..

قفزت مع وقوع الصاروخ ممسكة ذلك الكشاف البئيس ،

ذهبنا وعدنا في لحظات قليلة .. لم أحسب الوقت ....لا أعرف سبب وجود أبواب للحمامات أكرمكم الله فلا أرى لها لزوم أو فائدة!!

تعبنا من طول الجلوس ومن الأحمال التي نحملها على ظهورنا كل هذه الساعات الطويلة..

حتى الصلاة لم نستطع صلب أظهرنا لنؤديها خوفًا وتعبًا ..

مضى الليل مابين فتح وإغلاق للباب الزجاجي .. وسط حيرتنا أيهما نحتمل صوت الزجاج أم الهواء البارد ..

هل تشعرون بما أشعر؟

هل تباعد الوقت بين انفجار وآخر؟

الحمد لله؛ نعم صحيح.

وتباعدت الأصوات، فالحمد لله حمدًا كثيرًا.

قالت أم خولة لقد تعبت من الجلوس والنوم يداعب جفوني

سأنام وإن حدث شيء أيقظوني !!!

لم أتمالك نفسي من الضحك .. لكن قطعت ضحكتي خوفًا من انقلابها عليّ ...

قلت لها : ماذا تتوقعين أن يحدث أكثر مما يحدث!!!

وبجوارنا تمددت وذهبت في نوم عميق ..هنيئًا لك يا حبيبة هذه الروح.

تتابعت الموجودات بالتمدد بجانب بعض من شدة التعب.. يتوسطهم الصغار..

لم أستطع النوم فتنقلت بين إذاعة وأخرى أستمع للأخبار هنا وهناك .. كل المحطات تنقل نقلاً مباشرًا .. خبر وتحليل وتعليق ..

تذكرت أمي لابد أنها الآن مثلي واضعة الإذاعة منصتةً لها لعلها تسمع عنا شيئًا ..

أمي الحبيبة سامحيني ...

لم أتركك إلا لطلب الشهادة جعلني الله شفيعة لك .. أبرّك بها يوم القيامة ...

استطعت بعد تباعد الانفجارات من الصلاة .. دعوت الله أن يربط على قلب الحبيبة ويثبتنا ويثبتها .. لم أنس المجاهدين والطالبان بالنصر والتمكين ..

مع أذان الفجر لم نسمع إلا انفجاراً أو اثنان لعلهم تعبوا أهلكهم الله ..

استيقظ الجميع للصلاة .. واستسلمنا بعدها للنوم بعد ليلة طويلة مرعبة متعبة ..

لنستيقظ الساعة الثامنة صباحًا .. رجعت مع أبنائي لبيتنا أو لقسمنا لأرى حقيبتنا التي أعددنا تعاتبني لنسيانها وحيدة .. تفقدتها لأعيد ترتيبها بعد وضع قطعة لباس ثانية لكل واحد منا وحشرتها مع الأوراق المهمة .. كانوا قد أوصونا بتجهيزها لأخذها معنا عند اللزوم أو كما قال جلال ليلة البارحة : (وقت الطوارئ)..

وضعت الإتريك جانبًا .. وأعددنا الإفطار لنتشارك مع الجيران والصغار..

ونستأنف بعدها أعمالنا ونستقبل يومًا كتب لنا فيه عمرًا من جديد..

ما أجمل النهار بوضوحه وهدوئه ..

انتهت ..

بقلم أختكم:

بنجواي العزّ

ترقبوا الحلقة الرابعة من:

~أيّامٌ مِن سِبتَمبَر وَذِكرَيَاتٌ قَندَهَارِيَّةٍ~

في الحلقة الرابعة :

تضيء السماء نهارًا بنجوم متحركة .. نخرج جميعنا للحديقة لمراقبتها

تمر فوق رؤوسنا نلاحقها بأعيننا ..

لنرى صاروخين برأسين أحمرين تلاحقها طلقات المضادات

من جهلنا لم نشعر بخطورتها في حينها ..


لا إله إلا الله
حسابنا في تويتر
@fursanalbalaagh